NRLS

مركز روج آفا للدراسات الإستراتيجية

دراسات استراتيجية

مجلة فصلية تصدر من مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية - العددان 11 - 12 شتاء و ربيع 2023

- اتفاقية لوزان والسياسات التي انتجتها الدول المحتلة لكردستان تجاه الكرد.
- تركيا و"أتراك الجبال"
- داعش وعقيدة التجنيد.
- الفكر السلفي الجهادي الوافد والسلفية المحلية المستحدثة في "كردستان العراق"
- تهديدات وخطورة إرهاب داعش على أمن المجتمع الدولي والإنساني.
- شنكال والإبادة الإيزيدية عام 2014م (فرمان 74).

رئيس التحرير : طـه خليل

المحررون:

د.أحمد سينو - نذير صالح

التصميم: احمد ملا

تتم كافة المراسلات باسم رئاسة التحرير على البريد الالكتروني التالي:

nrls@nrlsrojava.com

لزيارة الموقع الالكتروني:

www.nrls.net

منشورات مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية NRLS

حقوق الطبع والنشر محفوظة

العددان 11-12 شتاء وربيع 2023

كلمة العدد

تشهد العديد من مناطق العالم مفرزات التحولات الأمنية والسياسية والاقتصادية التي أعقبت الهزيمة الميدانية لمرتزقة تنظيم داعش في الباغوز في آذار عام 2019م، وهذا ما يؤثر على الوضع الجيوبوليتيكي للشرق الأوسط عموماً وسوريا خصوصاً، ويمكن أن نتلمس ذلك من خلال تفاعل العلاقات الدولية والإقليمية في سياق الأزمة السورية من خلال محاولات كل من الدولة التركية وروسيا وإيران والنظام السوري فرض بيئة أمنية وسياسة على المنطقة تضمن مخططاتها الأيديولوجية والتآمرية على كل ما يتعلق بالوضع السوري، ولا يخفى أن محاولات التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب وبعض الدول العربية معالجة هواجسها الأمنية النابعة من الأزمة السورية، تضع تحديات جدّية أمام المجتمعات في شمال وشرق سوريا، وتعيق الى حد كبير سعي الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا لترسيخ الاستقرار والتنمية في مناطقها، وتدفعها إلى التركيز أكثر على سياستها الدفاعية وتطويرها بوجه التهديدات العديدة التي تطالها بشكل يومي.

حاولنا في عددنا هذا طرح عدد من المواضيع القديمة- الجديدة التي لها علاقة وثيقة بما تم ذكره؛ فإنشاء الدول القومية والتي تعتمد على النزعة القوموية وما تمخض عن معاهدة لوزان (24 تموز 1923م) ونتائجها الكارثية لا يزال حاضراً في الأزمات التي تعيشها المنطقة، وما يعانيه الشعب الكردي من انتهاكات فظيعة لحقوقه هي ثمرة هذه الذهنية، فمعظم الدول التي وقعت على المعاهدة لا تزال حاضرة بفعالية في المشهد السياسي والأمني للمنطقة.

لقد تعمقت ثقافة الكراهية في المنطقة بفعل الأيديولوجيات المتطرفة، القومية والدينية والمذهبية، المتفاعلة فيما بينها، والتي تبدو انها إحدى مفرزات هذه المعاهدة وتعد سبباً رئيسياً لزعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة.

و من هنا أيضاً تطرقنا إلى عدد من السياسات والحروب الخاصة التي تنتهجها الدول المحتلة لكردستان، كسياسة التطهير العرقي وعمليات الإبادة الجماعية والتهجير القسري وعمليات الصهر والتغيير الديموغرافي التي مورست على الكرد في الأجزاء الأربعة من كردستان وكمثال واضح وصارخ ما تم ارتكابه ولا يزال بحق مكون أساسي من شعبنا الكردي ممن يعتنقون الديانة الإيزدية، وما يحدث في عفرين وسرى كانيى بشكل خاص.

ولهذا فان محاولات مرتزقة داعش وبدعم صريح من بعض القوى الإقليمية لإعادة حشد طاقاتهم وضرب المنطقة مجدداً بالإرهاب، انما يؤكد ان الأزمة التي تعاني منها المنطقة لن تجد حلولا جذرية في المدى المنظور.

رئيس التحرير

اتفاقية لوزان والسياسات التي انتجتها الدول المحتلة لكردستان تجاه الكرد

مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

1- مقدّمة:

إن هذا البحث يسلّط الضوء على اتّفاقية لوزان التي ألغت حقيقة وجود الكرد وكردستان كلياً، والتي كانت سببًا في تعرّض الكرد للمجازر والقتل الجماعي، فكردستان التي قُسّمت بين العثمانيين والصفويين في قصر شيرين (1639), استكملتها معاهدة لوزان حيث شتّتَ الكرد وفرّقتهم بين أربع دول (تركيا وإيران والعراق وسوريا) وهذا ما جعل الدول المحتلةّ لكردستان, ترى في قتلها للكرد حقًّا من حقوقها المشروعة، كما أدّى ذلك لقيام كل دولة من الدول المحتلةّ جزءًا من كردستان باتّباع سياسة ممنهجة وحرب خاصّة لطمس الوجود الكردي وحقيقته؛ ، وترى إراقة دماء الكرد حقًّا مشروعًا لها، وبذلك يكون بمقدورها طمس الهوية واللغة والثقافة الكردية، وتذويب الكرد في بوتقة تلك الدول.

كما أن هذا البحث يسلّط الضوء على النزعة العنصرية المتشدّدة التي أحدثت شرخاً بين المكوّنات، كما جرّت المنطقة إلى ويلات الحرب والدمار؛ ممّا سبّب مجازر وإبادات ومخطّطات التغيير الديمغرافي والتهجير القسري المُمَنهَج وكذلك أساليب التذويب والصهر.

2- نبذة مختصرة عن حقيقة وجود الكرد من الناحية التاريخية:

بعد أقلّ من عشرين يوما تكتمل مئوية لوزان التي وقِعت بتاريخ 1923/7/24 من قبل قوى الهيمنة العالمية وعلى رأسها بريطانيا التي وضعت نصب عينيها مصالحها فقط، وفي إطار تقاسم أراضي الدولة العثمانية وإعادة رسم منطقة الشرق الأوسط؛ قسّمت هذه الاتفاقية الجغرافيا الموحّدة لكردستان، وبالرغم من أنه تمّ ذكر الكرد باسم الكاردوخيين (الكاردوكيين) في كتاب آناباسيس- في هجمات عشرة آلاف من المقاتلين الإغريق 401 ق.م. وكذلك *تمّ ذكرهم باسم الكرد أو الأكراد في الكتابات البهلوية 226م.*[1] وأيضاً ذُكِر اسم كردستان للمرة الأولى من قبل السلطان السلجوقي (سنجار) الذي تم تداوله منذ أكثر من ألف عام، كما يُعتبَر الكرد أحد الشعوب التي ساهمت في

[1] تاريخ كردستان، آرشاك سرفرستيان- ص 20

تطوير الثورة الزراعية في الشرق الأوسط، والذي يعيش منذ فجر التاريخ في منطقة ميزوبوتاميا وعلى أطراف جبال زاغروس وطوروس، إلا أنّ – بحسب هذه المعاهدة- الكرد قد اعتُبِروا غير موجودين، حيث حُرِموا في هذه الدول من أبسط حقوقهم، كما أنّ عُصبة الأمم قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها الأمم المتّحدة (UN) ومؤسّسات حقوق الإنسان وعلى الرغم من أنّها قد أدرجت مجموعة من المواد حول حماية الشعوب المضطهَدة والقوميّات التي تُعتبَر من الأقليات والاهتمام بشؤونها، إلّا أنّ تلك المؤسّسات تلتزم الصمت ولا تحرّك ساكنًا حيال ما يُمارَس بحقّ الكرد، بل وتنتهك تلك المؤسّسات مقاييسها ومبادئها بشكل يومي.

إنّ شعبًا يمتلك تاريخًا طويلًا يمتدّ لآلاف السنين، وجغرافية شاسعة تبلغ 550 ألف كم مربّع، وعدد سكّانه الذي تجاوز الخمسين مليونًا, إلّا أنه قد بقي حتى اليوم في منطقة الشرق الأوسط بلا أدنى حقوق ودون أي كيان، وفي الجانب الأخر نرى أنّ القوى العظمى وبناءً على مصالحها, قد قامت بتأسيس عشرات الدول باسم العرب والأتراك والشعوب الأخرى، أمّا الكرد فقد تركتهم لتُستباح دماؤهم. تُرى ما هو سبب تجاهل وإنكار تلك القوى للكرد؟! في المقابل نجد بعض الأمثلة لدول مثل "ليتخشتاتين"والتي يبلغ عدد سكّانها 39 ألفًا وتبلغ مساحتها 7 كم ورغم ذلك فقد تمّ قبولها كدولة، تُرى ما سبب هذه الازدواجية في المعايير في مجال الحقوق وإنشاء الكيانات.

3- تعاون وتنسيق المحتلّين ضدّ الكرد:

خلال القرن العشرين وخاصّة بعد اتّفاقية لوزان ومع تأسيس الدول الحديثة التي تعتمد فكر الدولة القومية، قامت الدول المحتلّة لكردستان وفي مقدّمتها الجمهورية التركية والدول الأخرى بممارسة سياسات التتريك والتعريب والتفريس وكلّ أشكال التعذيب والإبادة والنفي والإنكار والتهجير القسري والصهر والتمييز ضدّ الشعب الكردي باستمرار.

إنّ إقدام القوى العالمية المهيمنة على تأسيس دول منطقة الشرق الأوسط والاعتراف بها بناء على مصالحها، وعدم اعتراف تلك القوى بحقوق الشعب الكردي، قد جعل الكرد يتعرّضون للممارسات الهمجية من قبل دول المنطقة (الدول المحتلّة لكردستان)، لذا فإنّ جزءاً كبيراً من هذه الفوضى والحرب المصطنعة وحالة التوتّر واللااستقرار في المنطقة، تتحمّلُهُ القوى التي جزّأت المنطقة، كما أنّ عدم إيجاد شكل أو كيان للكرد وعدم إيجاد حلّ للقضية الكردية أو إبقائها معلّقة عمداً دون حلّ من قبل قوى الهيمنة العالمية في ذلك الوقت يترك الباب مفتوحًا للعديد من التفسيرات والتساؤلات؟ إنّ ترك القضية الكردية هكذا دون حل, قد أعطى لهذه الدول حديثة النشء القوة والجسارة للهجوم على الكرد بوحشية، كلتا السلطتين العربيتين (العراق وسوريا) وكذلك إيران خلال القرن العشرين قد استمدّت الجرأة في قمع الكرد واضطهادهم من خلال معاهدة لوزان، وكلّ دولة من هذه الدول استخدمت سياسات قذرة وحروبًا خاصة (العراق وإيران وسوريا) في سبيل طمس هوية الكرد وإنكار وجودهم والنيل منهم.

لقد أظهر التاريخ بما فيه الكفاية أنّه على الرغم من وجود خلافات وصراعات بين محتلّي كردستان، إلّا أنّهم قد عملوا ونسّقوا معًا في مسألة العداء للكرد، ولهذا الغرض فقد شكّلوا آليات

ثلاثية ورباعية، كما تبادلوا المعلومات الاستخباراتية للتضييق على الكرد باستمرار وعدم السماح لهم بالتقاط أنفاسهم ورفع رؤوسهم، كما عقدوا الاتفاقيات سرّاً وعلناً من أجل القضاء على الكرد وقطع الطريق أمام الحركات الكردية، وقاموا أيضا بتنفيذ عمليات مشتركة ضدّ الكرد، وأحياناً سمحت هذه الدول لجارتها الأخرى باجتياز حدودها للالتفاف على الانتفاضات الكردية وقمعها.

إنّ توقيع اتفاقية سعد آباد في حزيران / يونيو 1937 بين تركيا وإيران والعراق وأفغانستان برعاية بريطانيا، ورغم أنّ الهدف كان روسيا، لكن من جهة أخرى كانت ضد الكفاح المسلّح للكرد ونشاطاتهم؛ تنصّ هذه الاتفاقية في المادة السابعة منها على أنّ: `` كل طرف من الأطراف الكبرى التي وقّعت على هذه الاتفاقية على استعداد لبذل الجهود لوقف تمرّد أو نضال الجماعات والفصائل المسّلحة، أو تلك الجمعيات والتنظيمات التي تريد القضاء على الدوائر والمؤسّسات الحالية، والتي أخذت على عاتقها مهمّة حماية نظام وأمن جميع أقسام هذه الحدود ". بل ذهبت إلى أبعد من ذلك؛ فخلال انتفاضة أرارات التي اندلعت بقيادة جمعية خويبون سمحت إيران للقوات التركية بدخول الأراضي الإيرانية وضرب المقاتلين الكرد من الخلف. وفي شهر كانون الثاني من عام 1932 وقّعت كلّ من إيران وتركيا اتّفاقًا بينهما، يقضي الاتّفاق الموقّع بأن تمنح إيران لتركيا جزءًا من أراضي شرقي كردستان والتي تقع شرقي جبل آرارات، ومقابل ذلك فقد منحت تركيا للإيرانيين منطقة قريبة من (وان). ([2])

إنّ التعاون والتنسيق بين الدول المحتلّة لكردستان ضدّ الحركات الكردية لم يتوقّف ولو ليوم واحد، ففي عام 1963 قام العقيد فهد الشاعر بزجّ لواء اليرموك من الجيش السوري لمناصرة البعثيين في قمع الحركة الكردية في باشور من جهة الموصل ودهوك في العراق، وبعد أن تلطّخت أيديهم بدماء الكرد عادت أدراجها إلى قواعدها في سوريا. كذلك فقد تمّ عقد اتفاق آخر مماثل بين تركيا والعراق في عهد صدام حسين ونظام البعث عام 1982م للقضاء على حركة حرية كردستان (PKK) وبموجب تلك الاتفاقية يسمح العراق لتركيا بالدخول بعمق 5 كيلومترات إلى أراضيها لمحاربة الكريلا، إلّا أنّه وبعد ضعف الحكومة المركزية في العراق لم تكتفِ تركيا بـ 5 كيلومترات بل تمادت أكثر وبنت قواعد على الأراضي العراقية في جنوب كردستان في الموصل تصل مداها إلى 150كم. ومنذ التسعينات فقد نفّذت تركيا العشرات من العمليات داخل الأراضي العراقية واستخدمت الأسلحة الكيماوية المحظورة دوليًا ضدّ كريلا (مقاتلي) تحرير كردستان مئات المرّات، إلّا أنّه وحيال هذا الخروقات والانتهاكات للسيادة العراقية واستخدام الأسلحة المحظورة دوليًا لإبادة الكرد, فإنّ العالم يلتزم الصمت ولا يحرّك ساكنًا، كما أنّ العراق ورغم معرفته بأنّ تركيا تحتلّ منطقة بهدينان بأكملها وأنّها قامت ببناء عشرات القواعد العسكرية، إلّا أنّه لم يتّخذ موقفًا حاسمًا؛ وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل أيضًا على أنّ اتّفاقية سعد أباد واتّفاقية تركيا مع النظام البعثي لا تزال سارية المفعول. كما أن هناك اتفاقية أخرى مماثلة والتي تعرف باسم "اتفاقية أضنة " وُقّعت بين تركيا وسوريا عام ,1998 هدفها تحييد وتصفية نشاطات وكفاح الحركة الكردية والقضاء عليها، وبموجب تلك الاتفاقية يُسمح لتركيا بالدخول لمسافة 5 كيلومترات في عمق أراضي سوريا لمحاربة الكرد، واليوم تحاول تركيا تجديد هذه الاتّفاقية؛ بحيث يتم السماح لها بطريقة ما للدخول

[2] - خويبون اجتماع "الاستقلال" الكردي 1927-1946 ص. 84 (محمد ملا أحمد)

في عمق 30 إلى 35 كم داخل الأراضي السورية بهدف القضاء على الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا.

الحقيقة أنّ تركيا تتّخذ من الكرد في سوريا والعراق ذريعة لتنفيذ مخطّطها (الميثّاق الملّي) وإعادة أمجاد العثمانية الجديدة، التي تطالب بضم لواء الموصل وكركوك وحلب إلى الدولة التركية، لكن اللافت في الأمر هو أنّه ومقارنة بالتعاون والتنسيق عالي المستوى بين الدول المحتلّة لكردستان ضدّ الكرد، فإنّه من المؤسف أنّ الكرد لا يتعاونون ولاينسّقون فيما بينهم ضدّ محتلّي كردستان على نفس الشاكلة، من المؤكّد أنّ تركيا تلعب دوراً رئيسياً في وضع النظريات والمخطّطات والاستراتيجيات لإبادة الكرد، وهي التي تلعب دور المنسّق العام بين هذه الدول في تبادل المعلومات الاستخباراتية وتمرير هذه المخطّطات بين هذه الدول السابقة الذكر؛ وخير دليل على ذلك هو أنّ فكرة مشروع محمد طلب هلال "تهجير الكرد والتغيير الديمغرافي في منطقة الجزيرة (روج آفا)" والذي يُسمّى "بالحزام العربي" مستوحاة من مخطط "إصلاح الشرق" الذي طبّقته تركيا عام 1925 في المناطق الكردية في جنوب شرق تركيا وتسبّب في تهجير أكثر من 700 ألف كردي من مناطقهم إلى المناطق المكتظة بالاتراك غربي الأناضول لينصهروا في بوتقة التركياتية، فهي تعتبر الكرد عدوّها الرئيسي، لذا تسعى جاهدة للقضاء على الكرد وترى ذلك حقاً طبيعاً ومشروعاً لها.

4- الكرد أصبحوا ضحية لمصالح القوى المهيمنة:

إنّ المحادثات ما بين وزير المجلس القومي التركي باكير مامي بك ووزير الخارجية الفرنسي فرانكلين بويلون والتي قد بدأت في لندن, قد أثمرت باتّفاق الطرفين في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية، وبحسب تلك الاتفاقية فإنّ فرنسا ستحافظ على مناطقها التي استولت عليها في الحرب (الحدود التي رسمتها اتفاقية سايكس بيكو)، وستكون مناطق جنوب شرقي الأناضول وكيليكيا (إسكندرون) مناطق نفوذها، إلّا أنّه ونتيجة للمكاسب والانتصارات التي حقّقها مصطفى كمال في الحرب ضد اليونانيين فقد رفع من سقف مطالبه، مما أجبر فرنسا على التنازل عن بعض مناطق سيطرتها. فبعد توقيع معاهدة أنقرة (20 تشرين الأول 1921م) منحت فرنسا لتركيا الكثير من المناطق، مثل: جزيرة بوطان ونصيبين وماردين وأورفا وملاطية وعينتاب وإسكندرون، وأُلصقت جنوب غربي كردستان أي (روج آفا) الحدود الحالية بالدولة السورية المتشكّلة حديثاً وبذلك مَهّدت الأرضية للوزان؛ وبناء عليها ستقوم فرنسا بسحب مقاتليها بشكل كامل إلى الجنوب (سوريا) بالمقابل تقوم تركيا بسحب مقاتليها إلى الشمال (تركيا)، وبناءً عليها رُسِمت الحدود الحالية أي يبدأ كخطّ مستقيم من إسكندرون باتجاه الشمال نحو قرية ميدان إكبس ناحية راجو (عفرين) إلى محطّة جوبان بك ثم تتجه نحو الشرق وتمر من إعزاز وجرابلس وبعدها طريق القطار الذي يمرّ في نصيبين وجزيرة بوطان (جزيرة ابن عمر) وتتّجه نحو بغداد، وتمّ اعتماد الخط الحديدي الحالي كأساس. هذه الاتفاقية التي سُمّيت باسم "اتفاقية السلام" كانت سببًا في تجزئة وإبادة قومية، وهنا أيضاً يتبيّن بشكل جليّ أنّ تلك الاتفاقية أُبرِمت على حساب الكرد وتم التضحية بهم مقابل إنهاء

مرحلة التناقضات والصراع المستمر بين الدولتين (فرنسا وتركيا)، وبهذه الاتّفاقية تمّ إلغاء معاهدة سيفر. لقد راعت فرنسا مصالحها بالدرجة الأولى، وبدا جليًّا أنّ فرنسا قد استخدمت الكرد كورقة ضغط، سواء من خلال علاقاتها مع تركيا أو أثناء ترسيم حدود سوريا، وبذلك لعبت فرنسا دورًا في تقسيم كردستان خلال العصر الحديث، وهو ما غدا سببا في محنة كرد روجآفا ومعاناتهم، حيث تمّ فصل كرد روجآفا عن الوطن الأم بشكل فعليّ.

أما قضية كركوك والموصل فقد كانت مسألة إشكالية وسببًا للخلافات مابين تركيا وإنكلترا، فبقاء كركوك والموصل ضمن الجغرافية التركية بالنسبة لإنكلترا يعني تركيا قوية وهذا ما لا ترغب فيه إنكلترا؛ فمقابل عراق واهن كان لابد أن تبقى تركيا تحت السيطرة، حتى تتمكّن إنكلترا من السيطرة على بترول كركوك والموصل.

مع توقيع اتّفاقية القاهرة ([3]) تمّ اتّخاذ خطوات عملية أكثر وتمّ إلغاء الحكم الذاتي الذي نصّت عليه معاهد سيفر عام 1920 في جنوب كردستان، وكان هذا في خدمة مصالح تركيا، ومقابل ذلك فقد غضّت إنكلترا الطّرْف عن إبادة تركيا للشعب الكردي.

بعد إبرام معاهدة لوزان بـ 95 يوماً تأسّست الجمهورية التركية في 29 تشرين الأول عام 1923 ، وكانت إنكلترا من الدول السبّاقة التي اعترفت بالجمهورية التركية، أي أنّ "مصطفى كمال رضخ للمطالب البريطانية وتنازل عن كركوك والموصل مقابل السماح له بتأسيس الجمهورية التركية" هذا ما أكّده القائد أوجلان في مجلده الخامس، وكما يبدو من سجل نتائج الحرب والمراقبة والوثائق التي تلقّتها المخابرات البريطانية, فإنّ بريطانيا كانت تراقب عن كثب انتفاضة الشيخ سعيد، لذا ليس من الخطأ تفسر انتفاضة الشيخ سعيد بأنها كانت بدافع التحريض من قبل بريطانيا في سبيل إجبار تركيا على إبرام اتفاقية الموصل (1926) لرسم الحدود بين العراق وتركيا؛ لأنّه كما يبدو من خلال مرحلة انتفاضة الشيخ سعيد قد تسارعت وازدادت وتيرة المحادثات البريطانية التركية حول مسألة الموصل-كركوك، مع حلول عام 1926 وترسيم الحدود الحالية للعراق وتركيا للمرّة الأولى أبقت بريطانيا المناطق الغنيّة بالنفط (كركوك والموصل) (اللتَين كانتا من حصّة فرنسا) تحت سيطرتها، وبذلك جعلت الكرد ضحية لمصالحها، وفيما بعد أصبح باشور كردستان (إقليم كردستان) جزءًا من دولة العراق حديثة النشأة.

" تمّ بناء الجمهورية التركية بمساعدة وتعاون إنكلترا، وكان لإنكلترا غايتان من ذلك: أوّلا ينبغي أن تبقى تركيا في التوازن الاستراتيجي على خط جنوب الاتّحاد السوفياتي والتي كانت حينها ملتهبة بثورتها العالمية. ثانيًا: كان يجب أن تبقى الدولة القومية التركية الجديدة في حدود ضيّقة لكي لا تشكّل خطرًا يهدّد بريطانيا، واتّفاقية لوزان إنّما هي نتيجة لهذه الحقيقة." [4]

[3] مؤتمر القاهرة عقد في العام 1921 بفندق "سميراميس" بقلب القاهرة، والذي استمر لأسبوعين برئاسة وزير المستعمرات البريطاني آنذاك ونستون تشرشل، وبحضور أربعين موظفاً إدارياً وسياسياً وعسكرياً من البريطانيين الذين كانوا يشغلون مناصب هامة في المنطقة، حيث تحدد خلال المؤتمر المستقبل السياسي للعديد من دول الشرق الأوسط كالعراق وشرق الأردن وفلسطين وغيرها.

[4] المسألة الكردية وحلّ الأمة الديمقراطية، عربي، المجلد 5 (عبدالله أوجلان ص. 187)

فالمتابع للشأن البريطاني وسياساته حيال الكرد منذ بداية الحرب وحتى عام 1926 سيرى أنّها غير مستقرّة وغير ثابتة، وهذا ما يبدو جليّا في نصائح ومقترحات بيرسي كوكس. يقول بيرسي كوكس في إحدى نصائحه السبع لبريطانيا:

" ينبغي دعم ومساندة ثورة الكرد وتحريضهم ضّد تركيا في الأناضول كي يتمّ تخفيف الضغط على اليونان، وإذا لم يوافق الأتراك على إجراء المفاوضات مع بريطانيا حينها يُطلَب من بريطانيا أن تقدّم المساعدة لثورة الكرد"[5]

نستنتج مما سبق أنّ بريطانيا وضعت مصالحها فوق كل الاعتبارات، كما استخدمت الورقة الكردية لخدمةً مصالحها، كي تُرغم تركيا للجلوس إلى طاولة المفاوضات والقبول بشروطها، وفي بعض الأحيان أظهرت بأنها تدعم الكرد في الشمال وحرّضت قسمًا من الكرد كي تنشغل تركيا داخلياً، وذلك كي يتمكّنوا من العمل بسهولة من خلال ضمّ جنوب كردستان إلى دولة العراق التي يتمّ بناؤها، لذا عندما تنازلت تركيا لبريطانيا وقبلت بمطالبها، أوقفت بريطانيا هذا التحريض فورًا وتراجعت عن وعودها التي قطعتها على نفسها وتركت الكرد في قبضة تركيا ليواجهوا مصيرهم.

فحسب البرقيات (الرسائل) ما بين بيرسي كوكس ووينستون تشرشل فإنّه وبعد نقاشات ومفاوضات صعبة وطويلة المدى حول مقترح كوكس في تشكيل كيان كردي مستقل داخل العراق مع نهاية 1921 أصبح في طي النسيان، إن الدعم الذي قدمته بريطانيا للشيخ محمود الحفيد في خريف 1922 وبداية 1923 يندرج في إطار استغلال واستخدام الكرد ضدّ المواقف التركية الرافضة حول قضية الموصل، لكن عندما تبيّن أنّ الشيخ الحفيد منفتح على تركيا قامت بريطانيا وللمرّة الثانية بإبعاده عن منصبه. [6]

إذا ما أمعنا النظر في تاريخ معاهدة لوزان (1923/7/24) وتأسيس الجمهورية التركية (1923 /10/29) سوف نجد أنّ الفاصل بضعة أشهر فقط، أيّ أنّه عندما أُبعِد الكرد بشكل تام عن الشراكة في إدارة البلاد (وعود مصطفى كمال) تأسست الجمهورية التركية، وبذلك دقّ أخر أسفين في نعش القضية الكردية ومُهّد الطريق أمام المجازر التي ستحدث لاحقًا؛ فبعد توقيع اتّفاقية لوزان مباشرة قامت بريطانيا في جنوب كردستان بإنهاء سلطة الشيخ محمود البرزنجي، وبذلك اتّجهت كردستان نحو مرحلة مظلمة. باختصار, فبعد توقيع اتّفاقية أنقرة 1921 وتنازل تركيا عن كلّ من الموصل وكركوك أُلغيت اتّفاقية سيفر (1920) ودخلت اتّفاقية لوزان (1923) (أي القضاء على الكرد) حيّز التنفيذ.

"بعد صيف 1923 تمّ إبعاد جميع الموظّفين الكرد عن السلطات العليا و المتوسّطة والقائمقامية، وتمّ تعيين موظّفين أتراك مكانهم، وتمّ استبعاد كلّ شيء ذي صلة بكردستان من البنود الرسمية، وبدأ استبدال الأسماء الكردية بأسماء أخرى تركية. وقد وصلت تلك الممارسات إلى ذروتها في آذار 1924 وتمّ التأكيد على ألّا يتمّ استعمال أيّة لغة أخرى في المحكمة عدا اللغة التركية، كما تمّ منع اللغة الكردية رسميًّا في المدارس، وكانت هذه دلالات واضحة على تغيير

[5] تاريخ النضال القومي للكرد- عربي 2013 (روبيرت أولسن) ص 122
[6] تاريخ النضال القومي للكرد- عربي- 2013 (روبرت أولسن)، ص 180

جذري في الفكر الكمالي (الأتاتوركي)، كما تمّ انتهاج سياسة تمييزية واضحة وكان الهدف منها القضاء على كل من هو غير تركي" [7]

5- النزعة العنصرية وتأثيرها:

إنّ النظام الرأسمالي الاحتكاري للعالم الذي يستند على مبدأ الربح، وليتمكّن من فرض هيمنته على العالم يبقى دومًا في حالة من البحث عن إيجاد طرق ووسائل جديدة لإبقاء الشعوب تحت سيطرته وخدمة ومصالحه؛ فالدولة القومية لعبت دوراً رئسياً في تجزئة وتقسيم المجتمعات وإبادة الثقافات واللغات، وهي إحدى ركائز النظام الرأسمالي الكوني كما أنّها إحدى مُفرَزاتها.

مع بدايات القرن الثامن عشر جُربت ذهنية الدولة القومية في ألمانيا ومن ثمّ في الدول الأوروبية الأخرى كنموذج متطوّر ومتقدّم فيما بعد أصبح نظامًا عالميًا لإدارة البلاد، ومع بدايات الحرب العالمية الأولى وإعادة رسم الشرق الأوسط تمّ تأسيس نماذج للدولة القومية في الشرق الأوسط أيضاً.

تجسّدت ذهنية الدولة القومية في شخصية هتلر (النازيين) ضدّ اليهود في ألمانيا خلال الحرب العاليمة الثانية وأثمرت عن محرقة اليهود ومخيّمات الموت وحرق ما لا يقل عن ستة ملايين يهودي، وفي الحرب العالمية الأولى قامت تركيا بتطهير عرقي ومجازر بحق الأرمن راح ضحيتها أكثر من مليون ونصف الميلون من الأشخاص؛ فالنزعة القوموية تسبّبت بحادثتين يندى لها جبين الإنسانية في القرن العشرين.

محمود أسعد وزير الداخلية التركي في الثلاثينات كان يقول:" يحقّ للأتراك فقط أن يطالبوا بحقوقهم ضمن حدود هذه الدولة القومية، أمّا مَن هم مِن غير الأتراك فلهم حقّ وحيد وهو أن يقوموا بخدمة الأتراك ويكونوا عبيدًا لهم". [8]

يُفهَم ممّا سبق أنّه كان يتم فرض ثنائية الرب-العبد، النبلاء-الخدم، الإقطاع -العبيد، أي تأليه القومية التركية على حساب القوميات الأخرى في تركيا. إنّ مقولة أردوغان:" *إذا لم تفكّر فليست هناك قضية كردية"* وكذلك مقولة الأتراك الأخرى: "*عندما يُستلّ سيفنا ويخرج من غمده، حينها لا وجود للقضيّة الكردية."* تؤكّدان حقيقة ما ذكرناه.

إنّ التوجّه العنصري القومي المتشدّد قد لعب دورًا كبيرًا منذ بدايات تأسيس الدولة التركية، لقد أسّسوا دولة قومية تتخذ اللون الواحد والقومية الواحدة والعَلَم الواحد واللغة الواحدة أساساً لها، ولم تعترّف بأية قومية أو لغة أخرى غير قوميتها ولغتها؛ حيث قام الأتراك بإبادة الشعب الأرمني([9])، كما قتلوا وهجَّروا الشعب اليوناني من مناطقهم رغماً عنهم، وكذلك ارتكبوا المجازر بحقّ الشعب

[7] تاريخ الكرد الحديث- عربي 2004 (دافيد ماكدول) ص 300

[8] دفاعًا عن القومية الكردية، إسماعيل بيشكجي، ص 34

[9] قامت بها القوات العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وراح ضحيتها ما يقارب مليون ونصف المليون من الأرمن وبعضاً من الطوائف المسيحية الأخرى كالسريان والكلدان والآشوريين وغيرهم في ربيع عام 2015م.

الكردي، وهجّروا مئات الآلاف قسرًا، كذالك ارتكبوا مجازر بحق الشعب الآثوري- السرياني كمجازر سيفو وغيرها، هذه الذهنية جعلت المنطقة تغرق في بحر من الدماء.

تقوم تركيا من خلال شتّى الوسائل والطرق بصهر وتذويب اللغات والثقافات الأخرى لدعم وتعزيز قوميّتها الضعيفة والمريضة، وهي نموذج فريد من نوعها على مستوى العالم كلّه في همجيتها، يقول عصمت إينونو في موضوع الصهر والتذويب:" *إنّ مهمّتنا تترسّخ في أن نحوّل كلّ مَن يعيش داخل تركيا إلى أتراك، وسنزيل ونبتر كلّ العناصر المعارضة التي تعارض الترك والتركياتية ، والخصلة الأساسية التي نود التوصّل إليها في تلك الشخصية هي التركياتية."* [10]

إنّ الأتراك العثمانيين الذين لم يمتلكوا لغة حضارية راقية ومتطوّرة، بل اقتاتوا على الإرث والحضارة العربية مثل حشرة السونة([11]) طيلة 1000عام، واعتمدوا على اللغة العربية وسرقة المفردات الكردية واللغات الأخرى وشكلوا لغة لهم، واليوم يستهزئون ويستحقرون شعوب المنطقة وقومياتها؛ لذا فإنّ العبارات والنظريات والقوالب التي ترفع من شأن التركياتية مثل (كم أنا سعيد كوني تركيًّا)، وتحط وتقلّل من شأن الشعوب الأخرى مثل كلمة "الكرد" حسب زعمه تعني كارت كورت (صوت الدعس على الثلج)، و "الكرد" "أتراك الجبال"... وغيرها، لخلق وبثّ الشكوك في حقيقة الكرد وتاريخهم، كما تسهم في سيطرة وفرض الفكر التركي وذهنيته، وبحسب ذهنية القوميين الأتراك العنصريين فإنّ استدامة واستمرار الجمهورية التركية المستحدَثة مرهون بالقضاء على الكرد وإبادتهم، فحسب اعتقادهم إنّ وجود الكرد والاعتراف بقضيتهم يعني انتهاء الجمهورية، فمعاداة الدولة التركية للكرد تأتي من هنا، لقد وضعوا نصب أعينهم القضاء على الوجود الكردي إن أمكن، وإن لم يكن باستطاعتهم فعل ذلك اتخذوا الخطة (ب) أساساً، أي التهجير القسري والتغيير الديمغرافي والصهر والتذويب من جميع النواحي (السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية) وما حصل في عفرين وكرى سبي وسري كانية يندرج في هذا الإطار.

لذا رأينا أنه ومنذ التوقيع على معاهدة لوزان وعلى مدار 100 عام وإلى الآن لم تتوقّف المجازر والإبادات بحق الكرد، الدولة التركية تبيد وتقتل الكرد بعدما أبادت الأرمن واليونانيين والآشوروالسريان، إنّ ممارساتهم كفيلة بأن تحوّل موطن الكرد إلى خراب ينعق فيه البوم، وبحسب الأتراك فإنّ التجارب على الأرمن واليونان قد أثمرت وحقّقت النتائج المرجوّة، لذا يجب الاستمرار في ذلك النهج وتلك الممارسات، وعلى صلة بهذا الموضوع يقول ديفيد مكدول" بانتصار الكماليين بُعثت الروح مرة أخرى في هذا الموقد([12]) التركي (التنظيمات القومية1912) وفي عام 1924 استخدمت كوسيلة لنشر القومية التركية في الأقاليم، حيث تم إرسال كوادر خاصة يومها إلى كردستان لإقناع الكرد كي يكونوا أتراكاً جيّدين، وبدأ تأثير امتيازات اللغة التركية إذ باتت الثقافة تعني "التتريك". لذلك بات كل كردي يعيش في المدينة يدرك أنّ مستقبله يتوقّف على إتقانه للغة

[10] من الفيلم الوثائقي (بنات ديرسم المفقودات).

[11] جنس حشري يضم مجموعة من الأنواع تعد من أخطر الآفات التي تهاجم محصولي القمح والشعير، وتؤدي لخسارة 90-100% من الغلة، عندما تصل أعداد الحشرة إلى مستوى عالٍ.

[12] المقصود به الفكر الشوفيني القومي المتطرف.

أرباب عمله، وفي هذا الأثناء أُوعز للمقاتلين الكرد المنخرطين ضمن صفوف الجيش التركي التحرّك إلى غرب الأناضول ليكونوا أتراكاً طيّعين" [13].

إنّ التمييز العنصري الذي كان نتاجًا لفكر الدولة القومية قد تمّ تطبيقه على الكرد بشكل كبير من قِبَل حكّام الدول التي أصبح الكرد مواطنين فيها (تركيا والعراق وإيران وسوريا)، كانت تلك الدول تمارس سياسات التمييز بشكل كبير؛ وصلت معهم إلى درجة سحب الجنسية من مواطنيها الكرد، وإنّ فرص وإمكانات وامتيازات العمل والدراسة التي كان يحصل عليها المواطنون العرب والفرس لم تكن متاحة للمواطنين الكرد، كما أنّه وبموجب تلك السياسات الشوفينية والعنصرية فقد حُرم الطلبة الكرد من جميع الحقوق التي كانت متاحة لهم بموجب حقوق المواطنة، دعنا من إتاحة الفرصة للدراسة وتأمين فرص العمل، فإنّ الكرد قد حُرِموا من حقّ المواطنة وتمّ سحب الهوية منهم في كلّ من العراق عام 1979 وفي سوريا عام 1962 وعلى سبيل المثال فقد قامت الدولة السورية ومن خلال الإحصاء الاستثنائي الذي جرى عام 1962 بسحب الهوية السورية من 120 ألفًا من كرد روجآفا وحرمتهم من جميع حقوقهم، بذلك تم استبعاد الكرد من جميع وظائف الدولة ودوائرها، كما تمّ منع اللغة والثقافة الكردية في سوريا، وبهدف تحقيق التغيير الديمغرافي فقد قامت الدولة السورية بفرض مشروع "الحزام العربي" في المناطق الكردية بطول 350 كم وعرض 15 كم على طول الشريط الحدودي، وتمّ الاستيلاء على أملاك الكرد وأراضيهم وتمّ إخراجهم من مناطقهم وتوطين العرب مكانهم، كما قامت بتغيير أسماء القرى والمدن الكردية وسمّتهم بأسماء عربية، ومنعت الكرد من تسمية أطفالهم بأسماء كردية، ومن الناحية الاقتصادية فقد قامت بتهميش المناطق الكردية، كما لم توفّر فرص العمل في المناطق الكردية لكي يهاجر الكرد إلى مدن أخرى مثل حلب ودمشق، وإلى خارج البلاد مثل لبنان وغيرها من الدول.

أمّا في العراق فقد اتّبع النظام البعثي على الكرد سياسة أسوأ من سياسة الدولة السورية؛ فقد أصدر النظام البعثي القرار رقم 160 في 29 آذار 1987 والذي تمّ توقيعه من قبل صدام حسين، والذي تمّ بموجبه القيام بثماني حملات أنفال بحق الكرد في باشور (جنوب) كردستان وذلك مابين 23 شباط 1988 و 6 أيلول 1988 ونيجة لهذا القصف الكيمياوي فقد تمّ تدمير 4000- 4500 قرية، وبلغ عدد الضحايا حوالي 182 ألفًا، وعشرات الآلاف من الجرحى والمعاقين، كما تمّ تهجير 200781 عائلة والتي يُقَدَّر عددها بـ 1021758 شخصًا.

كما قامت الحكومة العراقية أيضًا في العام 1969 بحملة نفي وتهجير الكرد الفَيليين، وخلال أعوام 1971-1979 نفَت وهجّرت 70 ألفًا من الكرد الفَيليين إلى خارج الحدود إلى إيران، كما تمّ إخفاء العديد من التجّار والأكاديميين الكرد البارزين إلى جانب عدد كبير من النشطاء، ومنهم من تمّ إعدامهم، ودفنهم في مقابر جماعية.

وفي العام 1980 أصدر صدام حسين القانون 666 الذي ينصّ على الاعتقال والتهجير القسري وقام بموجبه بسحب الهوية العراقية من الكرد الفَيليين، ونتيجة للظلم والجور الذي كان يُمارَس عليهم فقد تمّ تهجير حوالي نصف مليون من الكرد الفَيليين، كما تمّ إخفاء حوالي 15 ألفًا

[13] تاريخ الكرد الحديث- عربي، 2004 ، دافيد ماكدول، ص 316

من الكرد الفَيليين والذين كانت غالبيتهم من الشباب، وبعد انهيار نظام صدام حسين تم العثور على آثار وبقايا البعض منهم في المقابر الجماعية، أمّا بخصوص الحَملات التي تمّ القيام بها في العراق ضدّ الإيزديين في السنوات الأخيرة وخاصّة في 2005 وهجمات داعش في 2014 كانت تهدف إلى القضاء على الكرد الإيزديين.

أ- ما بعد لوزان ...سياسات الإبادة والحروب الخاصّة:

مع توقيع اتّفاقية لوزان تمّ تهيئة الأرضية للسياسات الخاصّة لإبادة الكرد في تركيا، كما تمّ تفريغ مضمون اتّفاقية سيفر، والوعود التي كان الأتراك أنفسهم قد قطعوها حول حقوق الكرد قد أصبحت طيّ النسيان، وبدأت مرحلة الإبادة العِرقية. إنّ مقالات ونظريات زيا كوك ألب[14] وخاصّة كتابه بعنوان " أساليب التتريك - 1920" قد وضع الأساس لإيديولوجية الدولة القومية والمجتمع المتجانس المزمع إنشاؤه، واستراتيجية التتريك كوسيلة لصهر الشعوب والأقلّيات الموجودة في بوتقة التركياتية. يقول زيا كوك ألب:" لو علمت أنّ أصلي وأجدادي كرد أو عرب حقاً، وقيل لي بأنّك تركي، فلن أتردّد في ذلك، لأنّني من خلال دراستي في مجال علم الاجتماع علمتُ أنّ الإنسان يكتسب القومية عن طريق التربية فقط. [15]

في الحقيقة إنّ اسم الكرد وكردستان اللذَين وردا في معاهدة سيفر واجتماعات باريس لم يردا أبدًا في وثائق ومعاهدة لوزان، وكأنّهم قاموا بدفن الكرد وكردستان مع توقيع معاهدة لوزان، إنّ قمع الانتفاضات وارتكاب المجازر بحق الكرد والمآسي التي عاناها الكرد في أجزاء كردستان الأربعة إنّما هي ثمار لمعاهدة لوزان.

وبعد ذلك بدأت مرحلة قمع الثورات والانتفاضات بهمجية ووحشية بدءًا من ثورة الشيخ سعيد ومرورًا بخويبون- آرارات وصولًا إلى سيد رضا، فقد وضعوا الناس أحياء في الكهوف ووقاموا بصبّ الإسمنت عليهم، كما أنشؤوا محاكم الاستقلال وأعدموا المئات من القادة وشيوخ العشائر والناس الأبرياء، وارتكبوا المجازر الكبرى في مناطق (كليي زيلان و ديرسم وغيرها)

وعلى صلة بهذا الموضوع تقول وثيقة خويبون حول المجازر التي ارتكبها الأتراك:" *بعض الفتيات وبعد أن تمّ انتهاك أعراضهنّ تمّ بقر بطونهنّ بالقضبان الحديدية كما تمّ إخراج أمعائهنّ وتمزيقها، والبعض الآخر من الفتيات تمّ إرسالهنّ إلى أنقرة وتوزيعهنّ على منازل الموظّفين والبرلمانيين والضبّاط لإشباع غرائزهم*" [16]

وتتابع وثيقة خويبون القول: "*ولأنّهن رفضن الاستجابة لرغبات الضباط الأتراك تعرّضت ثماني عشرة امرأة وبنتًا من أهالي جبخجور للضرب والقتل والإهانات؛ ومن ثمّ تمّ تسليمهنّ*

[14] منظر قومي تركي متطرف، عمل في منصب النيابة في البرلمان التركي، عرف بلقبه "أبو القومية التركية" حيث كان ضياء كوك ألب متأثراً في أوروبا الغربية الحديثة بشكل كبير جداً وتحديداً ألمانيا وفرنسا، بعد أن اعتنق في الأيدولوجية التركية والعالمية الشاملة بذل جميع ما لديه في سبيلها، وبعد وفاته بدأ أتاتورك في تطبيق هذه السياسة ضد الكرد وغيرهم.

[15] تاريخ الكرد الحديث- عربي (دافيد ماكدول) ص 2004

[16] برشور خويبون، ص 47

للجنود، حيث اصطحب الجنود الفتيات معهم في طرق طويلة وبعيدة، وقد تحرّش أولئك الجنود بهنّ كثيرًا خلال الطريق ثمّ تركوهنّ خلفهم، وقد تمّ قتل البعض منهن بالرصاص، والبعض منهنّ ألقَين بأنفسهنّ في الأنهار، والبعض منهنّ لم يتمالكن أنفسهنّ إزاء هذه المظالم والاعتداءات، لذا قمن بالانتحار." [17]

إنّ الذهنية التركية العنصرية المُغتصِبة المذكورة في وثيقة (خويون)؛ واختطاف بنات الكرد ونسائهم كسبايا وغنائم إلى أنقرة في 1925-1937 من القرن العشرين وتعرّضهن للاعتداءات في منازل خاصّة من قبل الموظّفين وأعضاء البرلمان والجنود والضباط، يذكّرنا بتنظيم داعش وانتهاكاته؛ حيث قام تنظيم دولة العراق والشام (داعش) في العام 2014 بسبي بنات الكرد الإيزديات وبيعهن عشرات المرّات، عندما التقت العنصرية مع التطرف الديني في عفرين وشنكال تمخّضت عنه أحداث مؤلمة يندى لها جبين الإنسانية"

لذا فإنّ ذهنية حزب العدالة والتنمية وذهنية تنظيم داعش كلاهما سيّان ويمتلكان الإيديولوجية نفسها. إنّ حادثة فقدان المئات من بنات ديرسم عام 1937- 1938 وكذلك حادثة التحرّش والاعتداء على البنات الأرمنيات، واختطاف البنات الإيزديات والاعتداء عليهنّ وبيعهنّ في الأسواق كالعبيد، ليس إلّا نتيجة لذهنية واحدة ألا وهي ثقافة الإبادة والاغتصاب والغزو والغنيمة. وفي الحقيقة فإنّ السنوات العشر للثورة السورية قد كشفت النقاب عن العلاقة الوثيقة والتنسيق عالي المستوى بين تنظيم داعش وأردوغان بشكل لايدع للشكّ مجالاً. وقد شاهدنا كيف أنّهم قاموا بتفجيرات مشتركة ضدّ الشعب الكردي في استنبول وأورفا، إنّ حكم أردوغان خلال 20 عامًا الأخيرة احتوت بين طياتها سياسات الإبادة التي مارسها العثمانيون والأتراك منذ مئات السنين، وإن حكومة أردوغان كانت أكثر شراسةً وهمجية ضد الكرد مقارنة بالحكومات التركية الماضية، حيث شنّت الكثير من حملات الإبادة على يد الكتلة الفاشية لحزب العدالة والتنمية (AKP) وحزب الحركة القومية (MHP).

وفي يومنا الراهن وبنفس الوتيرة فإنّ الجيش ودوائر الدولة ومراكز الأمن تتّبع سياسة خاصّة بهدف الإذلال وكسر الإرادة كنوع من الحرب الخاصّة ضدّ نساء الكرد وأطفالهم، فثقافة الاعتداء والتحرّش قد برزت في تركيا بشكل لافت، وبخاصّة في مدارس YÎBO الليلية[18] وكذلك مدارس إمام خطيب. *لقد كُثُرَت في السنوات الأخيرة فضائح التحرّش الجنسي في المدارس الدينية في تركيا، لكن بسبب العلاقة الوثيقة بين هذه المدارس وحزب أردوغان يتم التكتّم والتستّر على هذه الجرائم، فأحد معلّمي التربية الدينية ويبلغ من العمر 54 عامًا وعضو في مؤسّسة آثار الإسلامية في منطقة كرمان في الأناضول قام بالتحرّش بنحو عشرة من أطفال الثانوية الليلية، لكن حزب*

[17] بروشور خويبون، ص 44

[18] فمدارس (YÎBO) أي المدارس الليلية تستقبل الأطفال منذ الصغر، ويبقى الأطفال فيها ليل نهار، وفرص زيارات البيت ورؤية الوالدين محدودة جداً، فالأطفال ينسلخون عن العائلة والأب والأم تمامًا، ويتعلّمون على يد المعلّمين الذين اختارتهم الدولة والمنتهلين من فكر وأيديولوجية الدولة.

العدالة والتنمية AKP كالعادة لم يسمح بنشر التقرير الإعلامي عن الحادث،ة كما لم يسمح بمناقشة هذه الحادثة تحت قبّة البرلمان." [19]

ب- التهجير كمنهج للحرب منذ عهد العثمانيين:

إذا ما تمّ البحث في تاريخ العثمانيين سيتّضح أنّ الأتراك ومنذ القِدَم قد توارثوا ثقافة التهجير القسري عن آبائهم وأجدادهم العثمانيين، فقد اتّبع العثمانيون سياسة التهجير القسري على مدى تاريخهم خلال الفتوحات الإمبراطورية كمنهج للحرب الخاصة، وذلك بالتزامن مع الحرب الساخنة الهمجية بهدف إحداث التغيير الديمغرافي والصهر بحق الشعوب التي رفضت الاستسلام لها وقاومتها في باكور (شمال) كردستان – تركيا وفي بلاد العرب وفي العشرات من الدول الأخرى.

لقد مارسوا هذه السياسات بحق المذاهب والأديان والمعتقدات واللغات المغايرة والمخالفة لهم، أي كل ما هو غير سُنّي وغير تركي. ولقد نالت كلّ من الديانات الإيزدية والمسيحية والزرادشتية، وكذلك المذهب العلوي، والكرد وغيرهم نصيبًا من سياسة الحرب الخاصة تلك، لقد أراد العثمانيون ومن بعدهم الأتراك وبكامل قوّتهم أن يحوّلوا الشعوب والمعتقدات المختلفة إلى أتراك وسُنّة، وكلّ الذين قاوموا هذه السياسة إمّا تمّ القضاء عليهم كليًا أو تمّ تفريق تكتلهم من خلال الحرب الخاصّة (التهجير والصهر)؛ حيث قاموا بتهجيرهم إلى قبرص والولايات العربية وكامل الأراضي التي تسيطر عليها الإمبراطورية العثمانية.

بعد معركة مرج دابق 1516 بين العثمانيين والمماليك قام السُلطان سليم الأول باتّباع هذه السياسة بحقّ العلويين في حلب؛ فحادثة مجزرة الجامع الكبير في حلب والتي ارتكبها العثمانيون " *نتيجتها مقتل تسعين ألفًا من العلويين"* [20] لاتخفى على أحد، حتى قيل أنّه بسبب كثرة الجثث تشكّلت التلال، لذا تمّت تسمية تلك المنطقة " بحي التلل" وإلى الآن تُعرَف بـحي التلل.

بعد أن تأثّر السلطان سليم بـ " *فتاوى ابن تيمية ونوح الحنيفي اللَّذَين كانا يقولان بأنّ العلويين النُّصَيريين خارجون عن الدين، وينبغي قتلهم"*[21]، بعدها *"قام السلطان سليم بالهجوم على جبال النُّصَيريين، كما قام باستقدام ثلاثين ألفًا من الأتراك من الأناضول ومناطق أخرى وقام بتوطينهم ما بين اللاذقية ومدينة أنطاكية (إسكندرون)."* [22] وفي هذا الإطار تقول الرسالة المرسلة من الضابط الذي ارتكب المجزرة في مناطق العلويين إلى السلطان سليم (لاتزال تلك الرسالة محفوظة في مكتبة ستراسبورغ القومية لجامعة فرنسا- قسم اللغة العربية): *" تحيّة إجلال لمقامكم: سيّدي، لقد تمّ تنفيذ أمركم ونصائحكم بناءً على الأمر الذي أصدرتموه، لقد تمّ قتل كلّ الأشخاص الذين هم من قرى النُّصَيريين وحتى غابة الجسر وباب الطير وشيزر و وادي خالد، حيث كان النصر حليفنا، ولن يكون لهم وجود على مدى التاريخ، وارتاحت البلاد من مصائبهم وشرورهم، لقد أصبح الدين*

---

[19] موقع: ahvalnews.com

[20] من كتاب: تاريخ العلويين، محمدأمين غالب الطويل. https://alawis.net/

[21] من كتاب: تاريخ العلويين، محمدأمين غالب الطويل. https://alawis.net/

[22] ***https://symedian.com/***

الإسلامي هو المسيطر في بلاد الشام، ولم يتبقَّ مكان ليسكنه النُّصَيريون، ولن يعيشوا على أرض السلطان الأعظم، والتهمت الحيوانات المفترسة والوحوش والتماسيح مَن بقي منهم على قيد الحياة، عاش السلطان." [23]

وكما يبدو أنّ التاريخ يطلعنا بأنّ السلطان سليم قد استوحى أفكاره من رسالة ونصائح أمّه (أيلون)، حيث تقول له أمّه في البند الثالث من إحدى رسائلها المؤلّفة من ستّ نقاط:

" ولدي، عليك باعتقال مئات الآلاف من الرجال من المناطق والنواحي التي قاومت مثل حلب ومناطقها، قم بترحيلهم إلى مناطق الداخل من بلادك، قم بتسخيرهم في القيام بالأعمال، دعهم يقوموا بقطع الأشجار فوق الجبال ثمّ دعهم يأخذوها ليصنعوا لك القوارب لكي تتمكّن بعدها من السيطرة على البحار، أمّا الذين لا يرضون بالترحيل فقم بقتلهم، ولدي: ربّما يلجأ بعض من هؤلاء المهاجرين إلى إعلان الانتفاضة ضدّك فوق الجبال و داخل بلادك، لذا قم بملاحقتهم تحت شعار "تاركي الإيمان" ومنّ ينتصر منهم فعليك بإعدامه تحت شعار " تارك الإيمان"". [24]

يتّضح من هذه الرسالة أنّ والدة السلطان سليم الأول التي كانت تمنحه الحكمة هي التي كانت تقف خلف نجاحاته، بالطبع لا يمكننا نعت ارتكاب المجازر واتخاذ كلّ أنواع القتل أساسًا بالذكاء والدهاء، وقد وصل بالسلاطين العثمانيين لدرجة أن يُشرّعوا قوانين بحيث يُسمح ويُباح لهم قتل أخوتهم وآبائهم في سبيل الحصول على السلطة، ومن المعروف أنّ السلطان سليم وملوك العثمانيين قد قتلوا آباءهم وإخوانهم من أجل السلطة وقد ألبسوا تلك الممارسة رداء الشرعية والقانونية، وهذا يعني أنّهم قد شيّدوا إمبراطورية مبنيّة على دعائم دموية.

يبدو أنّ الأتراك الكماليين أحفاد العثمانيين قد استفادوا من نصائح والدة السلطان سليم وقاموا بتطبيقها في ديرسم ومناطق أخرى من كردستان " *قام الخليفة والسلطان محمد رشاد الخامس بسنّ قانون سياسيّ سرّيّ يحتوي على خمس أو ستّ نقاط من هذه المبادئ، وبحسب هذا القانون يجب إخراج جميع الكرد في كردستان من قراهم وتهجيرهم إلى المدن التركية، والكرد الذين كان سيتمّ تهجيرهم سوف يوزّعون على المدن التركية بحيث لا تتجاوز نسبتهم خمسة بالمئة من سكان تلك المدن، أمّا الوجهاء والقادة الكرد على وجه الخصوص فسيتم إسكانهم في المدن والمناطق، كما سيتم قطع جميع أنواع تواصلهم مع أقاربهم ومعارفهم.* [25]

"بحسب بنود مديرية المهاجرين والتي كانت تهتمّ بهذه المسألة حينها، فإنّه قد تمّ إخراج أكثر من 700000 كردي من قراهم وتمّ إرسالهم إلى المدن التركية، إلّا أنّ مديرية المهاجرين تبيّن أنّ المهاجرين الذين يتمّ الحديث عنهم لا تُعرَف عاقبتهم". [26]

---

[23] https://alawis.net/

[24] https://alawis.net/

[25] بروشور خويبون، ص 12

[26] بروشور خويبون، ص 13

ج- مخطّط إصلاح الشّرق، التّغيير الديمغرافي والإبادة الثقافية:

إنّ مشروع إصلاح الشرق لم يأتِ من فراغ، بل جاء نتيجة بحث وتحليل عميقَين وطويلَين، كتدبير لحماية واستدامة الجمهورية التركية ومستقبلها، ويبدو أنّ الدولة التركية قد خصّصت مصاريف كبيرة لتطبيق هذا المشروع، وحول هذا الموضوع جاء في وثيقة إصلاح الشرق في بندها الخامس: `` *يجب إضافة خمسة ملايين ليرة إضافية إلى الميزانية كلّ عام، وخلال عشر سنوات ابتداءً من 1343 سيتم جلب 500 ألف شخص من يوغوسلافيا وبلغاريا والقوقاز وأذربيجان وسيتمّ توطينهم في المناطق التي تمّ تحديدها، وتكاليف النقل بالسيارات والمأكولات والمشروبات 20 ليرة تركية لكل شخص، فالتكلفة الإجمالية 1،000،000 ليرة.* [27]

بعد اتّفاقية لوزان كان الكماليون قد أجهضوا اتّفاقية سيفر التي كانت تنصّ في موادها (62-63-64) على دولة مستقلّة وحكم ذاتي، لكنّهم لم يكتفوا بذلك، فكان لزامًا عليهم أنّ يتّخذوا تدابير أساسية ومستدامة للمستقبل، لقطع دابر الطريق أمام الانتفاضة والكف عن مطاليب الاستقلال والحكم الذاتي مرّة أخرى، لذا كان يتمّ اتّباع سياسة الصهر بشتّى الوسائل، وقد طبّقوا سياسة التغيير الديمغرافي خطوة بخطوة في المناطق الكردية (جنوب شرق تركيا).

وتتابع الوثيقة:*"سيتمّ نقل المهاجرين والأتراك المحليين إلى المنطقة والأماكن التي سوف يتمّ توطينهم في الشرق من خلال الوسائط السريعة للدولة و تأمين الطعام لهم خلال مرحلة النقل، وكذلك تشييد المنازل لهم من قبل الحكومة بالإضافة إلى المساعدات من طعام وشراب لعام كامل، وكذلك منحهم المواشي ووسائل الزراعة من قبل الحكومة"*. [28]

وبحسب مخطّط "إصلاح الشرق" فإنّه قد تمّ رفع تقرير من قبل لجنة "المبعوثان (البرلمان)" إلى ديوان رئيس الوزراء في 24 أيلول 1925 وكان التقرير ينصُّ على أن يتمّ نقل المواطنين الكرد من مدن جولميرك ووان وموش وبدليس وسيرت وكينج وآمد وماردين وروها وسويرك و آلازيز وديرسم ... وغيرها إلى غرب تركيا، ويتمّ جلب أتراك الخارج من مناطق الإمبراطورية العثمانية ويتمّ توطينهم في المدن آنفة الذكر، وبحسب الوثيقة " *إنّ المهاجرين الأتراك والألبان القادمين من يوغسلافيا وكذلك من إيران والقوقاز سوف يأتون بداية إلى خط ألازيز-أرغني-ديار بكر، و ألازيز- كيخي، وبالو- موش وادي مراد وشرقي وجنوبي جبال بينكول، خنس وضفاف نهر مراد وسهل موش وحتى بحيرة وان وخطوط ديار بكر- غرزان- بدليس"* [29].

ولقطع الطريق أمام ردود فعل الكرد واعتراضاتهم فقد قاموا بتهجير وتشتيت النخبة الكردية ورؤوساء العشائر والعوائل البارزة التي قامت بقيادة الحركة والعوائل الوطنية التي تطالب بحقوقها، وبهذا المخطّط فإنّهم قد قتلوا ثلاثة عصافير بحجر واحد، وأوّلها أنّهم قد قطعوا الطريق أمام الانتفاضة، وقاموا بنفي الكتلة الكردية إلى المناطق الداخلية في تركيا، وبهذا قد وجّهوا ضربة قوية لقُوَّاد الانتفاضات المقاومين، تقول الوثيقة في بندها التاسع: *"أولئك الذين شجّعوا العصيانات*

[27] وثيقة مخطّط إصلاح الشرق.
[28] وثيقة مخطّط إصلاح الشرق.
[29] وثيقة مخطّط إصلاح الشرق.

وقادوها مع عائلاتهم وأنصارهم، وأولئك الذين لم توافق الحكومة على بقائهم في الشرق سواء من الأشخاص أو العائلات أو أنصارهم فسوف يتمّ نقلهم إلى المناطق التي سوف تحدّدها الحكومة في شرق تركيا"[30] ثانياً: باستقدام المهاجرين من الخارج وتوطينهم في المناطق ذات الغالبية الكردية يحدث التغيير الديمغرافي. ثالثاً: مع منع اللغة الكردية وفتح المواقد ومدارس التركياتية أي فتح المدارس في المناطق التركية التي تمّ تهجير الكرد إليها، والتركيز على تعليم اللغة التركية للأمّهات، وكذلك فتح المدارس الليلية (YÎBO) الخاصة للبنات يتمّ ترسيخ مشروع الإبادة الثقافية والصهر. *" ينبغي منع اللغة الكردية على الكرد الذين يعيشون في ولاياتنا في غرب الفرات، كما ينبغي التأكيد على تعليم اللغة التركية للإناث عن طريق إيلاء الأهمية لمدارس البنات، البند 14 ينبغي فتح مواقد التركياتية والمدارس في المناطق التركية التي زادت نسبة الكرد فيها، وفي المناطق التي تتحدّث اللغة العربية مثل سيرت وماردين وسافور، وعلى وجه الخصوص بناء مدارس نموذجية خاصّة للبنات بشتّى الوسائل الممكنة، دفعهم وتشجيعهم نحو ذلك الاتجاه، يجب أن تتحرّر ديرسم عاجلا من الطابع الكردي الذي تغلغل فيها، وذلك بفتح مدارس (YÎBO) الليلية الابتدائية تكون من الأولويات"* [31]

من البند المذكور أعلاه يبدو أنّهم قد ينظرون إلى المسألة من زاوية علمية، فكما هو معلوم أنّ اللغة هي الشرط الأوّل لوجود أي إنسان أو وقومية، لذا فقد منعوا اللغة على الكرد ولم يكتفوا بذلك، بل كان جُلّ تركيزهم على البنات اللاتي سيصبحن أمّهات في المستقبل وخاصّة نساء الكرد عمومًا، وضمن هذا الإطار فقد افتتحوا لهنّ مدارس (YÎBO) الليلية، ونهج التذويب هذا لايزال مستمرًّا إلى اليوم، فمدارس (YÎBO) أي المدارس الليلية تستقبل الأطفال منذ الصغر، ويبقى الأطفال فيها ليل نهار، وفرص زيارات البيت ورؤية الوالدين محدودة جداً، فالأطفال ينسلخون عن العائلة والأب والأم تمامًا، ويتعلّمون على يد المعلّمين الذين اختارتهم الدولة والمنتهلين من فكر وأيديولوجية الدولة. ففي هذه المدارس ينسلخ الطفل عن لغة وثقافة وتربية والدَيه وعائلته، ويتلقّى الفكر والهوية والثقافة التي تُعطَى هناك، وعندما يكبر هؤلاء الأطفال فإنّ الدولة تستخدمهم ككوادر تثق بهم وتكلّفهم بوظائف ومهام، باختصار فإنّ هذه المدارس تندرج ضمن الحرب الخاصّة التي تستهدف الإبادة الثقافية.

لقد كانت ديرسم تقاوم ممارسات الأتراك العنصريين منذ القرن التاسع عشر، ولم تكن تقبل بسياساتهم في الإبادة والتغيير الديمغرافي، وبحسب وثائق الأتراك أنفسهم فإنّه ومن ضمنها المجزرة الأخيرة التي ارتُكِبَت بحقّ أهالي ديرسم فقد قاموا بـ 12 حملة في ديرسم، لذا فإنّ الدولة التركية قد قامت في الأعوام 1915-1940 بارتكاب المجازر والتطهير العرقي في ديرسم وعموم كردستان، على سبيل المثال في عام 1935 قامت بإصدار قانون بهدف التغيير الديمغرافي، وبحسب القانون ينبغي أن يتمّ إخراج أهالي ديرسم من مناطقهم وتوطين الأتراك مكانهم.

[30] وثيقة مخطّط إصلاح الشرق.

[31] وثيقة مخطّط إصلاح الشرق.

" وبهدف قمع الانتفاضة الكردية بقيادة سيد رضا في ديرسم فقد تمّ جلب 25 ألف جندي، وللقضاء على الانتفاضة فقد تمّ اتّباع أساليب وحشية، وارتكاب المجازر، وتدمير المنازل، كما تمّ تهجير السكّان من منازلهم بالقوة، وقصف المنطقة من الجو." [32]

وفي عام 1935 أصدرت الدولة التركية قانون "تونجلي"، فاسم "ديرسم" تحوّل إلى "تونجلي" وكان يجب أن يتمّ إخراج أهلها وتوطين آخرين مكانهم، لقد فصلوا المئات من بنات ديرسم عن أمّهاتهنّ وقاموا بتسليمهنّ للجنود الأتراك، ومازال مصيرهن مجهولاً، وبحسب المصادر فقد تمّ إخراج نحو 11 ألف كردي من ديرسم عنوة، وتمّ نقلهم إلى المناطق التركية الأخرى، وعلى الرغم من أنّ أردوغان ولأهداف سياسية قد أقرّ واعترف بنفسه عام 2011 بأنّ أجدادهم قد ارتكبوا المجازر بحقّ الكرد العلويين في ديرسم، إلّا أنّ حديثه في 2018 والذي قال فيه:" سوف نقوم بإعادة أهلها الأصليين إلى عفرين" (ويقصد المرتزقة والجهاديين)، أي أنه كرّر ممارسات آبائه وأجداده في عفرين مرة أخرى، وإنّ أفعاله قد كشفت أكاذيبه كما فضحت نفاقه، لقد هجّر أردوغان حوالي 80% من أهالي عفرين من خلال الترهيب والقتل والخطف والاغتصاب على يد مرتزقته الجهاديين.

لقد ارتكب النظام التركي المجازر والإبادة والتهجير القسري خلال الحرب الدائرة بين الاحتلال التركي وحزب العمال الكردستاني منذ عام 1984؛ فقد قام بإحراق وتدمير القرى والمناطق والمدن الكردية وقصفها بالطائرات، كما تمّ إفراغ نحو 3000 - 4000 قرية من سكّانها، وتمّ تهجير وتشريد الشعب الكردي، حيث هاجر نحو ثلاثة ملايين شخص، واستقرّوا في المدن التركية، وقد بلغ ضحايا هذه الحرب 55 ألفًا.

د- الاستخفاف بالضحايا والمقابر، وانتهاك اتّفاقية لوزان:

لقد اتّبعت الدولة التركية في السنوات الأخيرة منهجًا جديدا في الحرب للقضاء على النموذج الكردي، وهذا المنهج الجديد من الحرب لا مثيل له في العالم، حربٌ ليست على الأحياء فقط بل هي حرب حتى على الأموات أيضاً، حربٌ على حرمات الكرد ومزاراتهم ومقابر ومراقد الشهداء والتي كان من المفروض ألا تُنتَهَك أبداً، فقد مارست وتمارس الدولة التركية كل أنواع الانتهاكات والاستخفاف بجنازات وأموات الكرد، بعيدًا عن الأخلاق الإنسانية والأعراف والعادات التي تتمسّك بها المجتمعات كمعايير ومبادئ وقيم لها.

فإنّ جنائز ورُفات قادة الانتفاضات الكردية ورجال الدين والمقاتلين والكريلا الكرد لا تزال إلى اليوم مجهولة المكان، حيث تعرّضت المئات بل الآلاف من القبور والمرزارات للتخريب والتدمير؛ حيث تم نبش القبور والتمثيل بالجثث آلاف المرّات خلال الحرب الدائرة في كردستان. هناك أعراف ومبادئ متّفق عليها دولياً وتحترمها المجتمعات وحتى القبائل أيضاً تُتخذها كمعيار أخلاقي للحروب فيما بينها، إلّا أنّ الدول الدولة التركية تنتهك جميع المواثيق والأعراف الدولية عندما يكون الموضوع معنياً بالكرد، وبهذا الخصوص تقول المادة 41 من اتّفاقية لوزان:

[32] https://ar.wikipedia.org/wiki

"إنّ الحكومة التركية تتعهّد بتقديم الحماية الكاملة للكنائس والمعابد والمقابر، وكذلك المؤسّسات الدينية للشعوب ذات الأقلية الذين تمّ ذكرهم أعلاه، وكذلك ستقدّم كلّ التسهيلات لاستلام مذكّرات افتتاح المؤسّسات الدينية الخيرية للشعوب ذات الأقلية والموجودة حاليًا داخل تركيا، ولن تقوم الحكومة التركية بفرض الحظر على المؤسّسات الدينية والخيرية التي يتمّ افتتاحها حديثًا، كما أنّ تلك المؤسّسات الخاصة ستلقى التسهيلات اللازمة"[33]

تصوّروا أنّه وخلال الحرب العالمية الأولى التقسيمية التي استمرّت بعنف كبير فإنّ أولئك الذين قتلوا عشرات الآلاف بل مئات الآلاف بل حتى الملايين من بعضهم البعض وعند الضرورة ودون التمييز بين أي معتقد ديني أو رأي أو لغة أو قومية أو مذهب, استطاعوا أن يتّفقوا على احترام الضحايا من كل الأطراف، وأن يتّخذوا فيه قرارًا ويدرجوه كمادّة ضمن اتّفاقية لوزان، فدولة الاحتلال التركي قد انتهكت هذه المادة، أي المادة 42 المتعلّقة بالحفاظ على أمن المقابر وجثث ضحايا الحرب وتسهيل الإجراءات منذ بداية الجمهورية، مارست تركيا ولا تزال تمارس كلّ أشكال الاستخفاف والانتهاك بمواطنيها الكرد، نتيجة التمييز العنصري القوموي والديني المتطرّف فهل بقي أحد من إيزدي شمال كردستان؟ ألم يفرّوا من بطش واضطهاد الدولة التركية؟ والدول الموقّعة على هذه الاتّفاقية لم تطلب من تركيا أي تحقيق أو استفسار حول هذه المواضيع!

فإلى اليوم لايزال قبر الشيخ سعيد و47 من رفاق دربه وكذلك قبر سيد رضا مجهولاً، ما زال مكان دفن سعيد النورسي (سعيد الكردي) يحيطه السرية ولا يُعرف في أية بقعة تمَّ دفنه، ولا أحد يعلم أين دُفِن هؤلاء، كما أنّ مصير جثث الآلاف من الكريلا وأنصار وكوادر حركة حرية كردستان الذين استشهدوا على يد الدولة التركية الفاشية لايزال مجهولاً.

شهدنا كيف أنّ دولة الأحتلال التركي وبالتعاون مع مرتزقتها قامت بنبش القبور في مقبرة الشهداء في عفرين المحتلّة خلف ثانوية الزراعة بتاريخ 14 تموز 2021 واستخرجت منها رفات 35 مدنياً وعسكرياً من الذين استشهدوا دفاعاً عن عفرين المحتلّة، وذلك تحت حجج ومزاعم أنّهم ظنوا أنّها مقبرة جماعية ظناً منهم أنّ الجميع مثلهم يقوم بارتكاب المجازر ودفن الضحايا في المقابر الجماعية. وعلى صلة بهذا الموضوع تقول مؤسسة "سوريون من أجل الحقيقة "ردّاً على الادعاءات التركية "ووصفتها بالمضللة، وحمَّلت أنقرة المسؤولية عن ضحايا المقبرة، وأكّدت في بيان أنّ فريق التحقيقات الخاص بالمنظمة قد جمع عشرات المقاطع المصوّرة والصور، وجرت مقارنتها مع صور الأقمار الاصطناعية التي صوّرت مكان وجود المقبرة والتي أظهرت عدم وجودها خلال المدّة التي سبقت عملية الاجتياح التركي لعفرين".

وفي باشور كردستان تمّ قصف وتخريب العشرات من مقابر شهداء الكريلا لحزب العمال الكردستاني (PKK)، بدءًا من تمزيق جثث وجنازات الكريلا والتلاعب بها، إلى قتل أسرى الحرب الجرحى، وعدم السماح للعائلات باستلام الجنازة، ورمي البشر من المروحيات وهم أحياء، واستخدام الأسلحة الكيماوية واستعمال كل أنواع الأسلحة ضدّ الكرد خلال مئة عام، إنّ تدمير

[33] وثيقة اتفاقية لوزان، ص 8

المزارات وتخريب القبور والاستخفاف بها والانتهاكات بحق ضحايا الحرب ثقافة تنظيم داعش والدولة التركية.

حسب الوثائق والإحصائيات الأخيرة حول حرب القبور والمقابر، فإنّ *"القوّات التركية مابين عام 2015 و 2020 قد نفّذت 122 هجومًا على قبور ومقابر ومراقد شهداء الكرد، وخلال تلك الهجمات تمّ تدمير 1644 مقبرة تدميرًا كاملًا، كما تمّت بعثرة 2926 مقبرة."*[34]

لقد وصلت الهمجية التركية إلى حدّ أن يقوموا برمي مواطنيهم الكرد من ارتفاع شاهق من طائرة الهيليوكوبتر؛ ففي الحادي عشر من أيلول 2020 قام الاحتلال التركي برمي المواطنَين سروَت توركوت وأوصمان شعبان واللذَين تمّ القبض عليهما في إحدى الحملات قام برميهما من طائرة مروحية (هيليوكوبتر) وبعدها فَقَدَ أوصمان شعبان حياته. *" بعد مرور شهرين على رمي شخصَين من طائرة مروحية (هيليوكوبتر) في تركيا، تحدّث وزير الداخلية التركي سليمان صويلو وللمرة الأولى في شهر أيلول الماضي حول حادثة طائرة الهيليوكوبتر، ودون الحديث عن التعذيب الذي مورس عليهما قال صويلو إنّ الشخصَين كانا من الكرد وقد تمّ رميهما من مروحية عسكرية في منطقة الشرق (كردستان)" وقد برّر صويلو سوء التعامل مع الشخصَين بتعاونهما مع حزب العمّال الكردستاني."*[35] إنّ الاعتداء على قيم ومقدّسات الكرد وإخفاء قبور الرموز الكردية ومحو آثار الشهداء الذين ضحّوا من أجل القضية الكردية يعني بتر الكرد عن تاريخهم وإبقائهم دون ذاكرة، و تركيا تمارس ذلك عن وعي ودراية؛ لبتر أوصال الكردي مع مجتمعه وثقافته ومعتقداته.

6- بعد لوزان ... حملات الإبادة ضدّ الكرد خلال 100 عام

لوزان؛ أي اتفاقية تقسيم وإنكار الكرد وكردستان هي أحد الأحداث المأساوية في القرن العشرين، لقد أنكرت هذه الاتّفاقية كلّ حقوق الكرد التي وردت في اتفاقية سيفر وألغت وجود الكرد، بعد لوزان وفي 29 تشرين الثاني 1923 تم إعلان الجمهورية التركية، وقد حظر الدستور الجديد في 29 أكتوبر 1924 اللغة الكردية في الأماكن العامة في تركيا، ومن خلال القانون رقم 1505 تم الاستيلاء على منازل وممتلكات الكرد وتمّ منحها للأتراك الذين تم جلبهم إلى كردستان.

بعد قيام الدول الجديدة التي تتبنّى فكرة الدولة القومية وفي مقدّمتها جمهورية تركيا والعراق وسوريا وإيران، تمّت ممارسة سياسات التتريك والتعريب والتفريس وجميع أنواع التعذيب والإبادة الجماعية والنفي والإنكار والتهجير القسري والصهر والتمييز العرقي والتعصّب المذهبي على الكرد باستمرار.

إنّ دول الحلفاء التي وقّعت على معاهدة لوزان وبسبب عدم اعترافها بالكرد كقومية قد أعطى الجرأة والقوة للدول الإقليمية بحيث أنّ كلًّا من هذه الدول قد وضعت خططًا واستراتيجيات وفقًا

[34] https://www.alarabiya.net/arab-and-world/2020/11/27

[35] عبدالرحمن قاسملو، ص 61

لأساليبها الخاصة للقضاء على الكرد، إمّا الإبادة الكلية أو أن تقوم بصهرهم داخلها، وهناك سؤال يطرح نفسه: لو أنّ الكرد قد نالوا حقوقهم بعد الحرب العالمية الأولى، هل كانت ستحدث كلّ هذه الحروب والضحايا والجرحى والتهجير؟!

وها هي إحصائيات ونتائج أهمّ المجازر والإبادات التي حدثت في كردستان على مدى مئة عام الماضية، وهي:

أولا- الأحداث والمجازر والاغتيالات والإبادات بحقّ الكرد في باكور كردستان (تركيا)

شيخ سعيد 1925

قبل إعلان انتفاضة الشيخ سعيد لعام 1925 كانت تركيا قد استقدمت 53 ألفًا من الجنود و12 طائرة وقامت بالهجوم على انتفاضة الشيخ سعيد، ونتيجة الهجوم تمّ تدمير 206 قرى وتمّت تسويتها بالأرض، كما تمّ إحراق وتدمير 8768 منزلًا [36]، كما فقد 20-25 ألف شخص حياتهم وبينهم نساء وأطفال وكبار سن، كما تمّ أسر 7440 شخصًا وتمّ إعدام 660 منهم، كما تمّت مصادرة نحو 30 ألفًا من الأغنام وتمّ بيعها في الأسواق، وفي 29 حزيران 1925 تمّ إعدام الشيخ سعيد مع 47 من رفاقه في آمد[37].

عمومًا يمكن القول بأنّه قد تمّ تهجير نحو نصف مليون من الكرد، ومن المُتوقّع أن يكون نحو 200 ألف منهم قد فقدوا حياتهم نتيجة الطرق الطويلة والجوع والبرد، وبحسب التقارير البريطانية فإنّ تركيا قد خطّطت في الخامس من حزيران 1925 لتوطين مسلمي الألبان وكوسوفو في مناطق الثورة (كردستان)، كما أنّ التقارير اللاحقة توضّح أنّ تركيا تأمل بنقل 40-50 ألفًا من الجركس إلى المنطقة [38].

حركة خويبون وانتفاضة آرارات (1927-1930)

في عام 1930 أعلنت حركة خويبون بقيادة إحسان نوري باشا الانتفاضة المسلّحة في منطقة آكري (آرارات)، وقد أرسلت الدولة التركية عددًا كبيرا من الجنود بقيادة صالح باشا، توجّهت تلك القوّة العسكرية المؤلّفة من 66 ألف جنديّ والعشرات من بطاريات الصواريخ إلى ساحة الحرب بشكل عاجل[39]، ورغم المقاومة البطولية وإسقاط طائرتين إلّا أنّه قد تمّت السيطرة على الانتفاضة في وقت قصير، وقد فتحت الحكومة الإيرانية الطريق للقوّات التركية لتقوم بسدّ الطريق من خلف مقاتلي كردستان انطلاقًا من الأراضي الإيرانية، وبعد معركة قوية واستخدام المدافع و عدد كبير من القوّات وكذلك بعد دعم ومساندة 80 طائرة من الجو تمّ إخماد الانتفاضة[40].

---

[36] روبيرت أولسون، ص 307

[37] دافيد ماكدول، ص 313-314

[38] خويبون اجتماع الاستقلال الكردي، 1927-1946 / محمد ملا أحمد، ص 84

[39] عبدالرحمن قاسملو، ص 62

[40] خويبون اجتماع الاستقلال الكردي، 1927-1946 / محمد ملا أحمد، ص 100-101

وحول هذا الموضوع فقد ورد في " كتاب خويبون اجتماع استقلال الكرد" وعلى لسان د. بليج شيركو حول بعض الممارسات الوحشية للجنود الأتراك: لقد تمّ إحراق وتدمير 1123 قرية من القرى التي ساندت ودعمت الانتفاضة، وأكثر من 100 شخصية من المثقّفين والوطنيين قد تمّ وضعهم أحياءً داخل أكياس ثم ربطوا الأكياس وقاموا بإلقائهم في بحيرة "وان" [41]، وبحسب صحيفة (جمهوريت) التركية فقدْ فَقَدَ 15 ألفًا حياتهم، أمّا بحسب الكاتب حسن سردي الذي كان مشاركًا في انتفاضة آكري (آرارات) فقد بلغ عدد الذين فقدوا حياتهم 47 ألفًا [42]، والمصادر الروسية تؤكّد هذا العدد.

مجزرة ديرسم:

ارتُكِبت مجزرة ديرسم ضدّ الكرد العلويين في 27 آذار 1937، حيث قامت الدولة التركية بالجوم على ديرسم من خلال قوّة قوامها خمسون ألفًا من الجنود بقيادة عبدالله ألب دوغان وبمساندة من القوّة الجوية المؤلّفة من ثلاثة أساطيل (أربعين) طائرة والتي كانت تشرف عليها صبيحة كوكجن ابنة كمال أتاتورك.

تمّ إلقاء القبض على سيد رضا وابنه وابن أخيه وعدد من رؤساء العشائر وقادة الانتفاضة في أرزنجان، وتمّ إعدامهم في 1937/11/18 م [43]، كما قاموا برمي الأطفال والنساء وكبار السن بالرصاص، وقامت الطائرات بقصف القرى والتجمّعات واستخدمت الأسلحة الكيمياوية، وفي الحصيلة وبحسب الإحصائيات الرسمية للدولة فقد بلغ عدد الضحايا 15 ألفًا، أمّا المصادر البريطانية فقد أكّدت فقدان 40 ألفًا لحياتهم، وقد تمّ إخراج الآلاف من أهالي ديرسم من منازلهم عنوةً وقاموا بترحيلهم إلى الداخل التركي، وتمّ إفراغ ديرسم من أهلها، والمئات من بنات ديرسم المختطفات لا يزال مصيرهنّ مجهولًا، وجدير بالقول "أنّه ولكسر إرادة أهالي ديرسم فقد تمّ الهجوم عليها نحو إحدى عشرة مرّة" [44]

مجزرة مرعش 19-26 كانون 1978

حدثت مجزرة مرعش قبل انقلاب 12 أيلول 1980 وفي إطار مشروع " إصلاح الشرق " والتتريك وتحويل الكرد العلويين إلى سُنّة وإخلاء منطقة غرب الفرات، لقد كانت تهدف هذه المجزرة إلى الترهيب، حيث قامت الذئاب الرمادية العنصرية بمهاجمة منازل ومعامل العلويين وإحراقها ونهبها، `` في هذه المجزرة ووفقًا للمعلومات الرسمية فإنّ 120 شخصًا قد فقدوا حياتهم، أمّا بحسب شهود العيان فإنّ أكثر من 500 شخص قد فقدوا حياتهم، وأصيب نحو 178 كما حُكم على 29 بالإعدام، وتمّ الحكم بسجن 321 شخصًا ممّن تتراوح أعمارهم بين سنة إلى 24 سنة "

[41] Wikipedia.org
[42] https://ar-ar.facebook.com/xebatmaamo21/posts/1107126762996665/
[43] دافيد ماكدول، ص 226
[44] jinhaagency.com

[45]، ثم أُعلنَت حالة الطوارئ في 13 مدينة غربي الفرات، وبعد الحادثة تمّ ترحيل `` حوالي 150 ألفًا " [46]من الكرد العلويين إلى أوروبا والمدن التركية.

مجزرة جورموم 30 أيار 1980

كانت مجزرة جوروم هي المحاولة والتجربة الثانية قُبَيل الانقلاب، بدا الحدث وكأنّه مواجهة بين العلويين والسُّنّة، لكن الحقيقة أنّها كانت عملية إخماد وقمع ضدّ معارضة ذلك الوقت، كما كانت بهدف تهيئة أرضية وظروف القيام بالانقلاب، لقد قام المتديّنون والعنصريون الأتراك المتطرّفون بمهاجمة الكرد العلويين بطريقة وحشية، "وبحسب المعلومات الرسمية للدولة فإنّ 57 شخصًا فقدوا حياتهم، وأُصيب نحو 400 شخص كما تمّ إحراق ونهب 300 منزل ومحل تجاري.[47]

مجزرة سيواس (ماديماك) في 2 تموز 1993

استهدف العنصريون الفاشيون الأتراك عددًا كبيرًا من الكرد العلويين من مثقّفين وشُعراء وسياسيين وفنانين شاركوا في مهرجان بير سلطان أفدار في فندق ماديماك، وحول هذا الموضوع يقول شاهد على الحدث: إنّ أجهزة الهواتف اللاسلكية الخاصة بالشرطة كان صوتها مرتفعًا، كانوا يقولون إنّ المهاجمين يرشقون الحجارة ويهاجمون فماذا نفعل ...؟ كان ردّ قادتهم: `` مفهوم ، لا تتدخّلوا " وقد نُشر ذلك الصوت في الصحافة والإعلام، وكانت النتيجة 37 ضحية و 51 جريحًا.

مجزرة روبوسكي 28 كانون 2011

مجزرة أخرى من مجازر الدولة التركية التي تُعتبَر جريمة حرب، كانت مجزرة روبوسكي في منطقة شرناخ قرب الحدود التركية العراقية ضد القرويين الكادحين الفقراء. `` نتيجة قصف الطائرات الحربية والمدافع فإنّ 34 شابًا تتراوح أعمارهم بين 13 و 18 عامًا فقدوا حياتهم كما قُتِلت العشرات من الخيول[48]. وعلى الرغم من وصول فرع ماردين لمنظّمة حقوق الإنسان إلى موقع المجزرة في ساعات الصباح الأولى وبدأت تحقيقاتها، إلّا أنّ المكتب العام للقوات العسكرية التركية قد منعها في 12 حزيران 2013 وقرّر إيقاف متابعتها وإبطالها.

ثورة حزب العمال الكردستاني (PKK):

بعد فترة صمت طويلة في كردستان، بدأ في الثمانينات الكفاح والنضال المسلّح لحزب العمال الكردستاني (PKK) ضدّ سياسات الإنكار والإلغاء والصهر والتمييز والظلم والعنف التي تمارسها الدولة التركية على الشعب، وقد بلغ مستوى الحرب بين حزب العمال الكردستاني وتركيا ذروته خلال التسعينات، وعندما وجدت الدولة أنّها لا يمكن أن تقضي على الحركة بسهولة، فقد لجأت إلى أساليبها السابقة؛ بدءًا من أعمال القتل الخفية (من قبل حزب الله أي الحزب المُضاد)، إلى قصف القرى والأحياء والمدن الكردية بالطائرات وحرقها وتدميرها، كما تمّ إخلاء نحو 3000- 4000

[45] anafkurdishmobile.com
[46] ku.m.wikipedia.org
[47] https://mappingmena.org/ar/map/turkey/roboski-massacre
[48] https://mappingmena.org/ar/map/turkey/roboski-massacre

قرية وأصبح السكّان الكرد مشرّدين ومهجّرين، كما هاجر نحو ثلاثة ملايين شخص واستقروا في المدن التركية، وبلغ عدد ضحايا هذه الحرب 55 ألفًا ، واستُخدمت الأسلحة الكيماوية آلاف المرات ضدّ المقاتلين الكرد (الكريلا).

التفجير الانتحاري 20 تموز 2015 في مدينة سروج:

في 20 تموز 2015 قام تنظيم داعش بعملية انتحارية ضدّ الكرد في مدينة سروج في باكور (شمال) كردستان، وقد أسفر ذلك التفجير عن فقدان 33 شخصاً لحياتهم بالإضافة إلى جرح المئات، وقد قيل إنّ التفجير قد حدث بيد تنظيم داعش.

تفجيرات محطة القطار، أنقرة 10 تشرين الأول 2015

في العاشر من شهر تشرين الأول من العام 2015 وبالقرب من المحطة الرئيسية للقطار في أنقرة استهدف تفجيران متزامنان اجتماعًا لحزب الشعوب الديمقراطي (HDP) وأنصاره، وكانت الحصيلة فقدان 128 لحياتهم وجرح نحو 508 أشخاص.

ثانياً- الأحداث والمجازر والاغتيالات والإبادات بحقّ الكرد في باشور كردستان (العراق)

الأنفال والتطهير العرقي:

إنّ نظام البعث في العراق ومن خلال القرار 160 تاريخ 29 آذار 1987 والذي تمّ توقيعه من قبل صدام حسين قد نفّذ ثماني حملات أنفال ضدّ الشعب الكردي في حلبجة في باشور (جنوب) كردستان بدءًا من 23 شباط 1988 وحتى أيلول من نفس العام، استهدفت تلك الحملات كلّاً من (السليمانية وقره داغ وبازيان ودربنديخان وكرميان وكلر وبانور وكفري ودوز وسنكاو وقادر كرم وكوي وتقتق وآجلر وناوشوان ومحيط شقلاوة، وراوندوز ومناطق آميدي، وآكري وزاخو وشيخان ودهوك)، وكانت حصيلة هذا القصف الكيمياوي تدمير 4000- 4500 قرية، ومقتل 182 وعشرات الآلاف من الجرحى والمصابين إصابات بليغة، وتهجير 220781 عائلة أي نحو 1021758 شخصًا.

مجزرة قوشتبة ضدّ البارزانيين:

في يوم 30 من شهر تموز 1983 قامت قوّة من الحرس الجمهوري في العراق بتطويق مخيّم للاجئين البارزانيين في ناحية قوشتبة التابعة لأربيل، بعد ذلك قامت القوات العراقية المدجّجة بمختلف أنواع الأسلحة باقتحام المخيّم وقامت باعتقال البارزانيين من عمر 14 وحتى 80 سنة وغالبيتهم من الرجال والأطفال، ثمّ وضعوهم داخل باصات النقل ذات الزجاج الأسود وتوجّهوا نحو القصر الجمهوري، وبعدها لم يُعرَف لهم أثر، بعد القضاء على سلطة البعث تمّ العثور على آثارهم وبقاياهم داخل المقابر الجماعية في صحراء "البسية" جنوب العراق، ويُقَدّر عدد ضحايا تلك المجزرة بين 5000 – 8000 شخص.

تهجير الفَيليين والمجازر التي ارتُكِبت بحقّهم:

بدأت الحكومة العراقية في عام 1969 حملة تهجير وإقصاء الكرد الفَيليين، وخلال الأعوام من 1971-1979 ألقَت بأكثر من 70 ألفًا من الكرد الفَيليين خارج الحدود، هجّرتهم إلى إيران، كما اختفى بعض التجّار والأكاديميين الكرد الذين كانت لهم مكانة وكذلك عدد كبير من النشطاء، والبعض الآخر منهم تمّ إعدامه، وفي العام 1980 أصدر صدام حسين القرار 666 الخاص بالاعتقال والتهجير القسري، وجرّد الكرد الفَيليين من الهوية العراقية، ونتيجة للظلم والجور الذي مورس عليهم فقد تمّ تهجير نحو نصف مليون من الكرد الفَيليين، كما تمّ إخفاء نحو 15 ألفًا من الفَيليين والذين كانت غالبيّتهم من الشباب، وتمّ العثور على بقايا وآثار البعض منهم داخل المقابر الجماعية بعد سقوط نظام صدام حسين.

مجزرة قلادزي:

في يوم 24 من شهر نيسان 1974 أقلعت أربع طائرات حربية عراقية من القاعدة العسكرية الجوية في كركوك وقامت بقصف مدينة قلادزي أمام مرأى وسائل الإعلام العالمية، وكانت حصيلتها 163 قتيلًا من المواطنين الذين كان عدد منهم من طلاب الجامعة، وجرح 250 شخصًا، كما دُمّرت المئات من منازل ومَحال الأهالي، لقد كان هجوم نظام البعث هذا انتهاكًا ملحوظًا لاتّفاقية لاهاي الرابعة 1907 وكذلك اتّفاقية جنيف 1949 لحماية المدنيين.

مجازر بحق الإيزديين:

في الساعة الثامنة صباحاً من يوم 14 آب 2007 وقع تفجيران انتحاريان كبيران في سنجار، وحينها أعلن الهلال الأحمر العراقي أنّه الهجوم الأكثر دموية على مستوى العراق منذ التدخّل الأمريكي في العراق، وعلى مستوى العالم كان الهجوم الثاني، وقعت إحدى تلك المجازر في بلدة تل وزير (القحطانية) والثانية في قرية صبا شيخ خضر، ما أدّى إلى مقتل 796 شخصًا وإصابة 1562 بجروح، وفي وقت ليس ببعيد قُتِل في بعشيقة التابعة للموصل 23 عاملاً إيزديًا كانوا في طريقهم إلى العمل، حيث تمّ إيقافهم من قبل مجموعة من المسلّحين الإسلاميين وقاموا بتجميع الإيزديين ويبلغ عددهم في الحافلة 23 شخصًا، وفرّقوهم عن المسيحيين والعرب الموجودين في الحافلة وأطلقوا النار على العمّال الإيزديين بوحشية.

في 3 آب 2014 قام التنظيم المتطرّف المعروف بدولة العراق والشام (داعش) بمهاجمة سنجار، ما أدّى إلى مقتل 5 آلاف شخص، وخطف حوالي 6 آلاف شخص معظمهم من النساء والأطفال كسبايا، وبيعت عشرات الفتيات في الأسواق من قبل داعش، كما نزح حوالي 300 ألف شخص، وهاجر 100 ألف منهم إلى خارج البلاد.

ثالثاً- الأحداث والمجازر والإبادات بحقّ الكرد في روجافا وشمال سوريا:

حريق سينما عامودا 1960

في عام 1960 اشتعلت النيران في سينما شهرزاد في مدينة عامود في روجافاي كردستان ، من بين 500 طفل دون سن الثانية عشرة فَقَدَ 283 منهم حياتهم، ولم تقم الدولة بأيّ تحقيق جادّ

حول الحادث كما لم توضّح ملابسات الحادثة، واللافت في الأمر أنّ أبواب السينما لم تكن تنفتح، حيث تمّ إغلاقها بإحكام.

حريق سجن الحسكة 1993

في آذار 1993 اشتعلت النيران في سجن الحسكة، ما أدّى إلى مقتل 67 سجينًا وإصابة حوالي 35 شخصًا، لم توضّح الدولة أسباب الحريق، وتمّ تسجيل الحادث "ضدّ مجهول".

مشروع الحزام العربي:

ضمن إطار مشروع التغيير الديمغرافي في منطقة الجزيرة في روجآفاي كردستان، وللفصل بين الكرد في باكور وروجآفا فقد قام نظام البعث في سوريا وبقيادة الضابط محمد طلب هلال وبحسب مذكّرة القرار 514 لعام 1974 بالاستيلاء على منازل وأملاك وأراضي الكرد على طول 350 كيلومترًا وعرض 15 كيلومترًا ومنحها للعرب الغمر الذين جلبهم من محافظة الرقة، كما قام النظام السوري ببناء نحو 38 قرية وتجمّعًا للعرب، ومنحتهم أكثر من 3 مليون دونم من الأراضي الزراعية.

مجزرة 12 آذار:

عام 2004 حدثت مشاجرات بين جماهير نادي الفتوة القادم من محافظة دير الزور وجماهير نادي الجهاد صاحب الأرض في مدينة قامشلو، وبدلًا من أن يقوم بفضّ المشاجرة وإبعاد الطرفين قام النظام السوري بمساندة ودعم جماهير الفتوّة؛ حيث قام بالهجوم على جماهير نادي الجهاد، وكحصيلة أوّلية لرمي الرصاص فإنّ تسعة أشخاص قد فقدوا حياتهم، ومن ثمّ تحوّلت مراسم نقل الجنازات إلى انتفاضة امتدّت إلى جميع مدن روجآفا، وقد قامت القوّات الحكومية برمي الأهالي بالرصاص، وكانت الحصيلة النهائية 40 شهيدًا ومئات الجرحى وأكثر من 3000 مُعتَقَل ونَهْب المئات من منازل ومحلّات الكرد.

مجزرة داعش في كوباني:

قامت فصائل تنظيم داعش المتشدّدة وبدعم ومساندة من دولة الاحتلال التركي في 15 أيلول 2014 بشنّ هجوم على مدينة كوباني، وكانت حصيلة الهجوم 233 ضحية نتيجة لتلك المجزرة.

همجية تركيا واحتلال عفرين

قام التحالف الفاشي لأردوغان ودولت باهجلي ولأجل احتلال عفرين بالهجوم عليها بواسطة 102 طائرة حربية، و25 طائرة درون محمّلة بالقذائف، و25 ألف جندي، و25 ألفا من المرتزقة، وأثناء عملية الاحتلال ارتكبوا في حي المحمودية التابع لعفرين في 16 آذار مجزرة بحقّ النساء والأطفال، وكانت حصيلة تلك المجزرة فقدان 21 شخصا لحياتهم، على العموم كانت الحصيلة النهائية للمجزرة والتي كشفتها وسائل الإعلام على الشكل التالي: استشهاد 2000 مقاتل، وحوالي 273 جريحا من المدنيين، والآلاف من الجرحى.

لقد لجأت دولة الاحتلال التركي إلى التطهير العرقي في عفرين، وقد تمّ تهجير 300-325 شخصًا، فمدينة عفرين التي كان الكرد فيها يشكّلون نسبة 98-99% من عدد سكّانها، أمّا الآن فلم يتبقّ من الكرد إلا 20% أو أقلّ من ذلك، كما مارست دولة الاحتلال التركي التغيير الديمغرافي أيضًا، فقد بنت العشرات من الجمعيّات وأسكنت فيها عائلات وأهالي فصائل مرتزقة داعش.

همجية أردوغان واحتلال سري كانيي (رأس العين) و كري سبي (تل أبيض)

شنّت دولة الاحتلال التركي في 9 تشرين الثاني 2019 هجومًا على مدينتَي سري كانيي وكري سبي واحتلّتهما، وقد هاجر مئات الآلاف من الشعب.

حصيلة الهجمات التي شنّها تنظيم داعش والجماعات والفصائل الإسلامية المتشدّدة على روجافا وشمال وشرق سوريا بشكل عام 11 ألف فقدوا حياتهم، وجرح نحو 20 ألف شخص.

رابعاً- الأحداث والمجازر والاغتيالات والإبادات بحقّ الكرد في روجهلات كردستان (إيران):

في العام 1924 ارتكب النظام البهلوي مجزرة بحقّ "اللور" واستمرّت هذه المجزرة ثلاث سنوات من 1924 حتى 1927 وكانت حصيلتها فقدان 400 شخص لحياتهم.

وفي العام 1930 استهدفت القوات الإيرانية "إسماعيل آغا شكاكي" والمعروف باسم " سمكو شكاكي" في كمين في محيط مدينة " شنو" وقد فقد حياته نتيجة لتلك الحادثة.

في العام 1947 تمّ إعدام "قاضي محمد" رئيس جمهورية "مهاباد" وذلك في ساحة " جارجرا" في مدينة "مهاباد" .

في العام 1979 شنّت القوات الإيرانية هجومًا على قريتَي " قَرني وقلاتان" التابعتَين لمدينة " نَخَدي" وارتكبت مجزرة هناك، وفي المحصّلة فَقَدَ 68 مدنياً حياتهم.

بهدف إعادة السلطة والسيطرة على مناطق كردستان، ارتكبت القوات العسكرية للنظام الإيراني وبأمر من آية الله الخميني مجزرة في مدينة "سني" (سنندج) التابعة لروجهلات كردستان، وفي المحصّلة تمّ رمي 57 شخصا بالرصاص.

مابين عامَي 1979 و 2023 أعدم النظام الإيراني الآلاف من الكرد، وقد تمّ ذلك بطريقة قذرة وظلامية، حيث لايزال العدد الحقيقي للضحايا مجهولا!!! وخلال أعوام الثمانينات كانت الاعدامات جماعية وتمّت تلك الإعدام من خلال محاكمات لا تستغرق سوى بضعِ دقائقَ!!!

في العام 1987 قصف النظام البعثي في العراق مدينة "سردشتي" بالأسلحة الكيماوية، وكانت الحصيلة فقدان 113 مدنياً لحياتهم، و جرح الآلاف، بالإضافة إلى تأثّر 8000 شخص بالقصف الكيماوي.

في العام 1983 فَقَدَ 59 شابًا من مدينة "مهاباد" حياتهم نتيجة رميهم بالرصاص على يد قوات النظام الإيراني في مدينة "تبريز".

في العام 1988 قام النظام البعثي في العراق بقصف قرية " زردي" التابعة لمنطقة " دالاهو " التابعة لمحافظة " كرمانشان" بالأسلحة الكيماوية، وكانت حصيلة القصف فقدان 275 شخصًا لحياتهم.

قُتِل في 13 تموز عام 1989 وقد حدث ذلك الاغتيال في مدينة "فيينا" وفي المكان والزمان الذي كان من المفترَض أن يعقد لقاءً، وأثناء اللقاء استشهد بطريقة إرهابية.

في العام 1999 انتفض شعب روجهلات كردستان، وأدان المؤامرة الدولية التي تمّ من خلالها تمّ أسر القائد "أوجلان" وقد امتدّت الانتفاضة والإدانة إلى كلّ المدن، ونتيجة تدخّل القوات الإيرانية فَقَدَ 30-40 شخصًا حياتهم.

في العام 2010 قام النظام الإيراني بإعدام كلّ من: شيرين الأمهلي وفرزاد كمانغر وعلي حيدريان وفرهاد وكيلي، وقبل الحادثة وبعدها تمّ إعدام العشرات من رفاق الضحايا الأربع السابقين، منهم: حسن حكمت دمير وحبيب الله كولبري بور و حسين خزري وفصيح ياسميني وغيرهم.

في العام 2022 كان قد تمّ اعتقال جينا (مهسا) أميني على يد الشرطة الأخلاقية الإيرانية، وذلك بحجّة عدم ارتدائها للحجاب، وقد فقدت "أميني" حياتها نتيجة التعذيب الشديد والضرب المبرّح، وقد تحوّلت موجة الاحتجاجات على تلك الحادثة إلى انتفاضة عمّت أرجاء إيران، وفي الحصيلة فَقَدَ المئات من الأشخاص حياتهم.

بالتأكيد إنّ حالات القتل والاعتقال والترهيب والإبادة والمجازر بحقّ الكرد تفوق الإحصائية التي أشرنا إليها أعلاه، وقد كان هدفنا ممّا سبق أن نسلّط الضوء ونلفت الأنظار إلى جزء يسير من مأساة ومعاناة الكرد خلال مئة عام الماضية.

7- الخاتمة:

على الرغم من أن أعداء الكرد قد سعوا دائماً إلى تشويه الحقائق التاريخية المتعلّقة بالكرد وكما أرادوا اجتثاثهم وإنكار ثقافتهم وهويتهم، لكنهم فشلوا في الماضي وسيفشلون مستقبلًا في القضاء على الكرد، فالكرد أحد الشعوب الأصلية لميزوبوتاميا، لقد قاوم الكرد منذ فجر التاريخ، وما زالوا يقاومون بكل قوتهم، ولن يُباد الكرد بتلك السهولة؛ لأنّ جذورهم ضاربة في أعماق التاريخ.

لقد كانت اتّفاقية لوزان مصيبة وكارثة كبرى للمنطقة عمومًا وللكرد على وجه الخصوص، حيث قسّمت الكرد ما بين حدود أربع دول، وشرّدتهم وهجّرتهم، وعرّضتهم للإنكار والإبادة.

ونتيجة لذلك فإنّ الكرد قد عانوا الأمرّين ومازالوا يعانون؛ حيث تعرّضوا للمجازر والتطهير العرقي وحملات الأنفال والإبادة الثقافية والتهجير والنفي والاعدامات. كما أصبح الكرد لاجئين على أرضهم، تُكسَر أياديهم وأكتافهم أمام الكاميرات في التجمّعات والطرقات، يُقتَلون ويُعدَمون يوميًا، والمجتمع الدولي يلتزم الصمت ولا يحرّك ساكنًا.

تُرى لماذا يُغَضُّ الطَّرفُ عن ممارسات ووحشية الدولة التركية المُعادية للكرد؟ لِمَ لمْ يتدخل الغرب حينما استخدم النظام البعثي الأسلحة الكيمياوية وقام بحملات الأنفال ضد الكرد؟ يُفهَم من هذا الصمت أنّه كانت هناك مؤامرة دولية قد حيكت ضد الكرد؛ وإبقاء القضية الكردية معلقة دون حل على مدار مئة عام يثبت صحة ما نقوله، وقد بدأت هذه السياسة مع توقيع اتفاقية لوزان وماتزال مستمرّة.

يبدو أنّ هذه السياسة قد ناسبت ووافقت مصالح القوى الموقّعة على هذه الاتّفاقية؛ لذلك فإن تلك القوى وعلى رأسها بريطانيا تتحمّل مسؤولية ما يحدث للكرد، وهنا يطرح سؤال نفسه: فلو أنّه ومنذ بداية القرن العشرين وبعد الحرب العالمية الأولى، وأسوة بغيرهم من الشعوب قد أُقيم كيان للشعب الكردي، و نال الكرد حقوقهم، هل كنّا سنشهد هذه الأزمات والصراعات والحروب؟ وهل كان بالإمكان لهذه الدول أن تتعامل بوحشية مع الكرد؟

وهنا تقع المسؤولية الكبرى مرّة أخرى على عاتق إنجلترا وفرنسا؛ لأنّها بالنتيجة هي التي وقّعت اتّفاقية لوزان، وهذه القوى مُطالَبَة بعدم التضحية بالكرد من أجل مصالحهم، كما أنّها مُطالَبَة بوضع حد للإبادة الجماعية والمجازر التي تُرتكَب بحقّ الكرد، ومُطالَبَة أيضًا بتصحيح الخطأ التاريخي المستمر منذ مئة عام. لهذا السبب يجب على هذه الدول أن تقرّر الاعتراف بالكرد؛ فعدم إيجاد حلّ للقضية الكردية وتجاهل وتهميش مكوّن أصلي من مكوّنات المنطقة لن يسمح بتحقيق السلام والأمن في الشرق الأوسط، كما أنّ الشعب الكردي وليحمي نفسه من الضياع لابدّ له من حماية نفسه من حملات الإبادة والاستمرار في المطالبة بحريته.

بعد مرور مئة عام هناك ضرورة لمناقشة موضوع "لوزان" كما يجب اتّخاذ خطوة بخصوص الاعتراف بوجود الشعب الكردي، فالكرد ليسوا أقلّ شأنًا من هذه القوى الإقليمية التي أصبحت ذات كيان، وقد وصلوا اليوم إلى المستوى الذي يمكّنهم من إدارة أنفسهم. وها قد مضت أكثر من عشر سنوات على إعلان التجربة الناجحة للإدارة الذاتية الديمقراطية لشمال وشرق سوريا. لقد آن الأوان لتعترف القوى الكبرى بهذه الإدارة. كفى! يجب رفع العزلة عن الشعب الكردي وتصحيح مسار "لوزان" التي أنكرت وجود الكرد، كما يجب إيجاد حلّ جذري للقضية الكردية في الشرق الأوسط، كي لا يستمر القرن الحادي والعشرون أيضًا مليئًا بحملات الإبادة والمجازر، وألّا نعيش قرنًا دمويًا آخر.

كذلك لإفراغ معاهدة لوزان من محتواها يتطلب من الكرد بذل المزيد من الجهود لتوحيد صفوفهم ووضع خلافاتهم الداخلية جانباً ورفع وتيرة نضالهم والاعتماد على قوتهم الذاتية.

المصادر:

1- تاريخ كردستان، آرشاك سرفيستيان.

2- خويبون اجتماع "الاستقلال" الكردي 1927 (محمد ملا أحمد)

3- المسألة الكردية وحلّ الأمّة الديمقراطية، المجلد الخامس، عبدالله أوجلان.

4- تاريخ النضال القومي الكردي 2013 (روبيرت أولسون)

6- دفاعًا عن القومية الكردية 2003 إسماعيل بيشكجي.

7- الفيلم الوثائقي: بنات ديرسم المفقودات.

8- بروشور خويبون.

9- موقع: ahvalnews.com

10- تاريخ العلويين، محمدأمين غالب الطويل. https://alawis.net/

11 - ttps://symedian.com/

12- وثيقة إصلاح الشرق.

13 - https://ar.wikipedia.org/wiki/

14- وثيقة معاهدة لوزان.

15 - https://firatnews.com/analIz/tc-nin-kurt-mezarlarina-kar

16 - https://www.alarabiya.net/arab-and-world/2020/11/27/

17 - https://www.pukmedia.com/AR/Details/178256

18- الجرائم والمجازر التي ارتُكِبت بحقّ الكرد في العراق.

19 -
https://www.facebook.com/603629939721570/posts/3647736325310901/

20 - https://elaph.com/Web/opinion/2016/4/1085191.html

21 - https://shafaq.com/ar/

22 - https://shafaq.com/ar/

23 - https://almadapaper.net/view.php?cat=43857

24 - httpes://ar.m.wikipedia.org/wiki

25- https://www.asostudies.com/ar/node/209 .

تركيا و "أتراك الجبال"

فارس عثمان

لم تنظر الحكومة التركية إلى القضية الكردية أو المسألة الكردية في البلاد يوما كقضية سياسية أو حتى ثقافية بحاجة إلى حل سياسي مهما كان شكل هذا الحل. واعتبرت كل حراك كردي مهما كان شكله، حراكا إرهابيا انفصاليا، لذلك تعاملت مع هذا الحراك بالقوة العسكرية، وتبنت كافة السلطات التركية وخاصة الجيش هذه الاستراتيجية للتعامل مع القضية الكردية على مدى قرن.

ولم يكن لدى الجيش التركي سوى سياسة الأرض المحروقة للمكان، والإبادة الجماعية للسكان، وكان ولا يزال شعار هذه السياسة (اجتثاث الإرهاب) لتبرير الممارسات الوحشية ضد الكرد. ففي مقابلة مع صحيفة الزمان التركية قال الجنرال " دوغان غوريش " رئيس هيئة الأركان التركية الأسبق، خلال اجتماعه مع بعض الضباط الأتراك: ((قلت لهم الأمر الذي أعطيكم إياه غير شرعي، سوف نلاحقهم ونبيدهم أينما وجدوا، إذا دعت الضرورة سوف نتصرف مثل الجنرال موغلالي*.)) .

واليوم ونحن نستذكر مئوية لوزان، ازداد ويزداد الحديث التركي بشكل واسع مرة أخرى حول معاهدة لوزان والميثاق الملّي الذي بات من أهم المواضيع المتداولة في الإعلام التركي الذين يضفون على لوزان عناصرٍ لا تمت بأي صلة للحقيقة التاريخية، كالقول إن هناك "بنوداً سرية" في المعاهدة تحرم تركيا من استخراج ثرواتها الباطنية، أو أن المعاهدة لها عمر افتراضي هو مئة سنة، وأن تركيا ستستعيد مجددا أمجاد الماضي أي أمجاد الإمبراطورية العثمانية. فبعد أن توصل الحلفاء إلى صيغة شبه نهائية للحل حول تقاسم تركة الدولة العثمانية في مؤتمرات سان ريمو والقاهرة ولندن، واستنادا إلى النقاط الرئيسة من اتفاقية سيفر 1920، عدا المواد المتعلقة بكردستان وجزء من المواد المتعلقة بأرمينيا، تمت الدعوة لعقد مؤتمر خاص بالاتفاق النهائي بين الحلفاء والحكومة التركية تحت عنوان مؤتمر شؤون الشرق الأوسط المعروف باسم (مؤتمر لوزان).

وقد شارك في المؤتمر ممثلو "بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان ورومانيا ويوغسلافيا" والولايات المتحدة الأمريكية بصفة مراقب، وتم دعوة وفد من الاتحاد السوفييتي الذي مثل روسيا وأوكرانيا وجورجيا وبلغاريا بشكل مشترك للمشاركة في مناقشة قضية المضايق فقط، بترحيب من تركيا أملا في وقوف دولة عظمى كالاتحاد السوفييتي إلى جانبها في هذا المحفل الدولي المهم، وهو ما حدث بالفعل إذ كان هناك تماهيا بين الموقفين السوفييتي والتركي في الكثير من المجالات.

* - الجنرال مصطفى موغلالي هو عسكري تركي قُتِلَ رميا بالرصاص في 30 تموز عام 1934 ثلاثة وثلاثين قرويا كرديا في منطقة قلقلي قرب مدينة " وان " بتهمة تهريب البضائع.

ومن أهم نتائج معاهدة لوزان رفض الاعتراف بالقومية الكردية، بعد وعود كل من مصطفى كمال وعصمت إينونو والآخرين بأن هذا البلد هو وطن الأتراك والأكراد، وفق وثائق رسمية وبيانات وكتب ومراسلات حكومية، إلا أنه وبعد التوقيع على اتفاقية لوزان مباشرة أدعى منظرو القومية التركية عدم وجود قومية باسم "الكرد" ولا أرض باسم "كردستان". وأن هؤلاء الذين يتحدثون لغة غير التركية هم أتراك ومن الأصول القومية التركية نسوا لغتهم الأم التي هي لهجة من اللهجات التركية نتيجة السكن في الجبال. لذا على السلطات الرسمية التركية وخاصة الثقافية والعلمية إعادة تتريكهم. ودمجهم في البوتقة التركية قسرا. وذلك من أجل طمس الهوية القومية الكردية، رغم اختلافهم في كل شيء العرق، واللغة، والأرض، والثقافة والتاريخ، والجغرافيا، والعادات والتقاليد.

ففي 3 آذار 1924، في نفس اليوم الذي ألغى فيه أتاتورك السلطنة العثمانية أصدر قرارا بمنع التكلم باللغة الكردية وإغلاق كل المدارس الدينية التي كان التعليم فيها باللغة الكردية. ورفع شعار: أمة واحدة، علم واحد، دولة واحدة، وطن واحد. Tek Millet, Tek bayrak, Tek vatan, Tek devlet. وكذلك شعار: تركي واحد يساوي كل العالم bir Türk Dünyaya bedeldir. وشعار: سعيد هو من قال أنا تركي ne mutlu Türk diyene ، وتجلى ذلك الإنكار بشكل رسمي عندما عمد القائد العسكري التركي عبد الله ألب دوغان إلى منع استخدام كلمة الكرد في وصف سكان كردستان مطلقا، وإطلاق اسم أتراك الجبل عليهم، والطلب من وسائل الإعلام والمؤسسات الرسمية بإطلاق لقب "أتراك الجبال" على الكرد. هكذا بجرة قلم تم شطب اسم الكرد وتاريخهم من التداول، وفي اليوم التالي اختفى اسم الكرد وكردستان في الوثائق الرسمية والمراسلات الحكومية ووسائل الإعلام التركية، ولصعوبة تنفيذ ذلك على الأرض بقوة السلاح، لجأت السلطات التركية إلى وسائل أخرى منها:

1- تكليف علماء التاريخ والأنثروبولوجيا واللسانيات بتثبيت صحة فرضية أنّ الكرد "أتراك الجبال" وإضفاء صبغة أكاديمية على ذلك.
2- تكليف وسائل الإعلام الرسمية للترويج لتلك الأكذوبة المتشحة بلباس العلم. كـ مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الرسمية، ومعهد الثقافة البحثي، ومعهد اللغة، والجمعية التاريخية التركية. من أجل تكريس (سمو) المكانة التاريخية التي يتمتع بها الأتراك في تطور الحضارة الإنسانية. وتأكيد فكرة أن الأتراك أقدم شعب متحضر في التاريخ، واعتبار الحضارة التركية أس كل الحضارات في العالم.
3- منع استخدام اللغة الكردية في مؤسسات الدولة.
4- تغيير أسماء القرى والبلدات الكردية.
5- إرغام السكان على التسمية بأسماء وألقاب تركية.
6- توجيه الأجهزة الحكومية والقضاء، للترويج لهذه الفرضية.

بتتبع هذه العناوين وغيرها نجد مدى التضليل العلمي والتاريخي الذي لجأت إليه السلطات التركية بعد مؤتمر لوزان بهدف طمس ومسخ الهوية الكردية، بنفي الأصل العرقي المستقل للكرد، ونفي وجود لغة قومية خاصة بالكرد، والإدعاء بأن اللغة التي يتحدث بها الكرد هي لهجة من

لهجات لغة (النَّور)، مما دفع شريحة واسعة من الكرد الذين كانوا على استعداد للتخلي عن هويتهم الكردية إلى التخلي سريعا عن لغتهم والخجل من التحدث بها.

ولأنها فشلت في طمس الهوية القومية الكردية لجأت إلى عمليات القتل الجماعي والتهجير القسري، وكانت عمليات التهجير القسري إلى المناطق النائية والأقاليم البعيدة من الأساليب التي طبقت بحزم بحق الشعوب المطالبة بحقوقها، وفي مقدمتهم الكرد للحد من التمرد والعصيان ضد الظلم والاضطهاد. وبعد اتفاقية لوزان 1923، ازدادت عمليات التهجير القسري وبقرارات رسمية، فقد أصدر مصطفى كمال قانون النفي أو الاجتثاث " التشتيت " في أيلول 1925، وذلك بعد القضاء على ثورة الشيخ سعيد بيران، حيث تم ((تدمير 206 قرية كردية، وحرق وإزالة 8758 بيتا بالكامل، وبلغ عدد القتلى أكثر من 50 ألفا .)) ، وجرى تعليق جثة الشيخ سعيد بيران، مع 47 من وجهاء كردستان ومؤيدي الثورة، على أعواد المشانق أمام الجامع الكبير في ديار بكر. وأصبحت مشاهد الإعدام المستمرة والمتكررة في كردستان جزءا من ذاكرة الأجيال الكردية إلى اليوم. وإثر القضاء على الثورة بدأت حملة الانتقام في كافة المناطق، ضد الكرد ليس فقط المشاركين أو المؤيدين للثورة، لا بل وصلت حتى إلى الذين لم يسمعوا بالثورة، أو باسم الشيخ سعيد. كمجزرة آل قمش 1926، التي أستشهد فيها 1343 شخصا من أبناء القرية التي تقع على الحدود التركية السورية. ومجزرة حاصدة 1926. التي أدت بحياة 21 شخصا من بينهم إمام القرية ومعه 7 من الفقهاء الذين كان يتلقون الدروس الدينية على يديه في المسجد .

وبعد ثورة آغري « آرارات » 1930 تم تدمير معظم القرى المحيطة بجبل آرارات، حيث قام الجيش التركي في طريقه إلى قمة الجبل، بتدمر أكثر من 1120 قرية كردية، وبلغ عدد القتلى حسب التقديرات الرسمية أكثر من 40 ألفا كانت جثثهم تغطي وادي زيلان. ورسمت صحيفة "ملّيت" التركية في أيلول 1930 على صفحتها الأولى صورة جبل آغري وعليه قبر مع عبارة تقول: « هنا دُفنت كُردستان الخيالية ». وألقى وزير العدل التركي محمود أسعد بك خطابا بعد القضاء على الثورة قال فيه: ((على الأصدقاء والأعداء أن يعلموا بأن آغوات هذه البلاد (تركيا)، هم أفراد يجري في عروقهم دم تركي صاف، وكل من لم يجر في عروقه دم تركي صاف في الوطن التركي، فلهم حق واحد فقط، هو أن يكونوا عبيدا وخدما.)).

وبعد فترة من إخماد الثورة ولمنع الكرد من ترميم منازلهم أو إدارة أعمالهم أصدرت الحكومة قانونا في عام 1932 يمنع بموجبه من كان لغته غير التركية بإعادة بناء البيوت والمنازل في كافة المناطق حتى في القرى. وفي عام 1934 صدر قانون التوطين الذي يقضي بتهجير الكرد من مناطقهم وتوطين الأتراك بدلا منهم، وقد ازدادت هذه السياسة حدة بعد عام 1936 عندما تم تغيير اسم ديرسم الذي يعود لآلاف السنين واستبداله بـ تونجلي. وهذا أدى إلى قيام انتفاضة ديرسم 1937 - 1938 بقيادة سيد رزا، ارتكبت السطات التركية مجازراً عديدة وصلت إلى حد الإبادة الجماعية، وقامت بتفريغ المنطقة من سكانها بالكامل. في 4 أيار 1937 القى المجلس العسكري قصاصات ورقية بالطائرات على المدن والقصبات الكردية في المنطقة جاء فيها: « إن الذين يقومون بتسليم أنفسهم طوعيا إلى الحكومة سيتم تقديمهم إلى المحاكمة العادلة. أما الذين لا يخضعون للأوامر الحكومية عليهم أن يعلموا بأن الجيش متوزع على جميع أطراف المدينة، وأنه

سوف يقوم بإبادتهم إبادة تامة.». وصدر قرار من مجلس الوزراء التركي جاء فيه: (إن تدمير القرى وتهجير العوائل أصبح من الضروريات التي فرضت عليهم في ديرسم للقيام بها، وإذا تم الهجوم على مراكز الانتفاضة وقام الأشقياء برفع السلاح، يجب القضاء عليهم وإبادتهم عن بكرة أبيهم.). وبدأ الجيش التركي حربه ضد الأهالي تحت مسمى (عمليات العقاب والترحيل)، بهدم المنازل وترحيل الأهالي وإبادة سكان القرى والمناطق بأكملها، وأساليب لا تمت للإنسانية بصلة من اغتصاب للنساء والأطفال، وشق بطون الأمهات الحوامل، وقتل الرضع. وقد وصل عدد القتلى إلى أكثر من 70 ألفا من السكان، وتم إغلاق أبواب الكهوف في المناطق الجبلية لتتحول إلى مقابر أبدية، وتهجير مئات الآلاف من كافة مناطق الولاية إلى المجمعات القسرية في غرب الأناضول سيرا على الأقدام.

في الختام:

يمكن إعطاء صورة عن الإنسان التركي حسب توصيف هنري مور غنطاو السفير الأمريكي في تركيا بين عامي 1913 – 1916 ((الإنسان التركي متنمر وجبان، هو كالأسد عندما تسير الأمور على ما يشتهي، ولكنه خنوع وخسيس وواهن الأعصاب عندما يتكالب أعداؤه ضده ... يزدري أعداءه بكل ما للكلمة من معنى، رغم أنهم يفتقرون إلى ما نسميه أساسيات المجتمع المتحضر، لم تكن لهم أبجدية ولا كتابة ولا كتب ولا شعراء ولا فن ولا عمارة، لم يشيدوا قط مدنا، لم يعرفوا القوانين عدا حكم القوة، والمفهوم الأساسي للنجاح عندهم هو الانقضاض على الشعوب التي كانت أكثر حضارة منهم، وسلب كل ما لديهم من حضارة.

التركي هو نفس الإنسان الذي خرج من سهوب آسيا في القرون الوسطى، وبعد خمسمائة سنة من الاحتكاك بالحضارة الأوروبية ظل كأسلافه يتمسك بفكرة استعباد وسلب وسوء معاملة الشعوب المقهورة عسكرياً...)).

والنتيجة الأهم هي أهمية معرفة سيكولوجية الإنسان التركي، ونظرته لنفسه وللعالم، والعداء المتجذر في وعيه ضد الكرد، والذي تحول إلى كردفوبيا.

بدون الارتكاز على هذه الأسس من الصعب تفسير وتحليل السياسية التركية حيال الكرد بدقة.

الفكر السلفي الجهادي الوافد

والسلفية المحلية المستحدثة في "كردستان العراق"

د. جواد كاظم البيضاني

المقدمـــة

من خلال دراسة أدبيات الفكر السّياسي للحركات الجهادية يتضح أنَّ وسائلها تنحصر بالدعوة، والجهاد. ولم تقم بأي عمل سياسي فاعل ومؤثر، ويعتقد منظرو هذه التنظيمات أنَّ آراءهم إنما يستمدونها من الشريعة الإسلامية فهم يرون أنَّ الجهاد فرض على كل مسلم وأن (الداعية) في نظرهم مجاهد، والقابع في السجن مجاهد، ومن قُتِل من أتباعهم يسمونه (شهيد) ويطلقون على الانتحاريين (الاستشهاديين)؛ وهي أعمال بدأت نصفها بأعمال إرهابية. فما حقيقة هذا التباين؟ ومن أين استمدت هذه الجماعات أيديولوجياتها؟

برزت فكرة الجهاد ضمن الرؤيا السياسيّة للحركات الإسلاميّة في عموم العالم الإسلامي أثناء معركة فلسطين عام 1948، وأخذت صيغا متنوعة في التطبيق، على أن بعضهم يعتقد بأن (الحركات الجهادية) إنما هي ردة فعل طبيعي على موجة الاضطهاد التي تتعرض لها الشعوب، ورغم أن هذا التفسير في بعض جوانبه مصيب بدون شك غير أن أسباب نمو هذه (الظاهرة) وتطورها أكثر تعقيدا. فمن الخطأ أن يتغاضى عن الأسباب الاقتصادية التي كان لها دور في دفع الناس إلى الجنوح نحو التطرف.

بيد أن التطورات السياسية التي لحقت المجتمع الإسلامي جعلت مظاهر التعبير عن أهداف بعض هذه الجماعات تأخذ أشكالاً أخرى، فمن الدعوة إلى الإصلاح الى الجنوح نحو (التطرف)، أنواع من التعبير أخذت حيزاً في الانتشار داخل المجتمعات الإسلامية.

والظاهر أن هذه الجماعات انطلقت بتلقائية في مجتمعاتها واتسمت بالانتشار والتغلغل السريع، وكان بعض هذه التنظيمات توصف بالدقة في العمل وحبك التنظيم، كما أن هناك أنواعاً أخرى من هذه الجماعات وصفت بالعشوائية ولعل جهود قيادات هذه الجماعات عامل مؤشر على طبيعة هذه التنظيمات وأسلوب عملها.

ومن هذه الجماعات تنظيم (جند الله، وأنصار الإسلام، وجماعة التوحيد الإسلامية، وتنظيم القاعدة، ثم الدولة الإسلامية (داعش)...الخ) فإلى ماذا تدعو هذه الجماعات؟ وما هو تأثيرها التنظيري في إقليم "كردستان العراق"؟ وما حجم تأثيرها على الشارع؟

هذه الأسئلة وأسئلة أخرى يحاول الباحث الإجابة عنها، ولكن قبل الخوض في ذلك علينا أن نبين نقطة مهمة ترتبط والمعاني والمفاهيم التي استمدت الحركات الإسلامية الجهادية منها أسماءها .

تعاني الظاهرة الإسلامية او الإسلام السياسي من أزمة تتعلق بالمفاهيم التي ترتبط بها، فقد أطلقت عليها مفاهيم متعددة لعل أبرزها: الصحوة الإسلامية، والحركات الإسلامية، والحركات الجهادية، والتنظيمات التكفيرية، والتنظيمات المسلحة، أو الراديكالية الإسلامية ..الخ. وربما تصاغ عبارات جديدة ومفاهيم أخرى وفقاً للمتغيرات. إنّ الظاهرة الإسلامية تعاني من أزمة مفاهيم :"وتتراوح هذه الأزمات ما بين أزمة الوضع في أصل بنية المفهوم وتكويناته المختلفة وذاكرته التاريخية". ويبدو أن هذه المفاهيم أسيئ استخدامها؛ لكثرة تداولها في وسائل الإعلام الغربية والعربية بطريقة لا تعكس جوهرها. وإذا ما استمر اعتماد هذه المفاهيم ربما تصبح يوماً ما كلمة بديلة عن الإسلام. فيقوم غير المسلمين بالإساءة للإسلام مستخدمين هذه التعابير ومشتقاتها دون التصريح بأن المقصود بها الإسلام والمسلمين، حتى تترسخ صورة التطرف والإرهاب وتصبح جزءاً من عقيدة الإسلام في أذهان الشعوب والحكومات.

إنّ كلاً من هذه المفاهيم ترتبط بمعانٍ تختلف من نسق إلى آخر كما هو الحال بالنسبة لكلمة أصولية(fundamentalism). فهي لها معانٍ مختلفة وفق فتراتها الزمنية وهكذا بالنسبة لباقي المعاني.

ولكي لا نطيل في تفسير هذه المفاهيم نحاول اعتماد بعضها للدلالة والتمييز عن التنظيمات والأحزاب الإسلامية الأكثر اعتدالاً أو المعتدلة. فيستخدم مصطلح:(التنظيمات الجهادية أو الحركات الجهادية). ونعني بذلك التنظيمات والحركات والأحزاب التي اعتمدت الخط (المسلح) لتحقيق غاياتها السياسية.

طبيعة الإسلام في "كردستان العراق"

الشعب الكردي من الشعوب التي أسلمت طواعية، مع وصول طلائع الغزاة العرب، الذين حملوا إليهم الإسلام، وقد تبنى الكُرد بعد ذلك نشر الإسلام والدعوة إلى تعاليمه، وأصبحت أرض كُردستان خاضعة للخلافة الإسلامية، وأصبح الكُرد جزءاً من الأمة الإسلامية، بيد أن هناك رأياً مخالفاً يذهب إلى أن الكرد قاوموا مقاومة كبيرة ويرون أن القبور المحاذية للحدود بين إيران والعراق التي تسمى قبور الكفار إنما هي قبور أسلافهم الذين قاوموا الغزو العربي الإسلامي. المهم في الأمر أن الإسلام حقق انتشاراً كبيراً في عموم المناطق التي يسكنها الكرد.

لقد كان للكرد الدور الإيجابي المؤثر على جميع الأصعدة، للإسلام كدينٍ وحضارة، عبر تاريخ الحضارة الإسلامية الطويل وبرز منهم فقهاء كبار ومؤرخون وقادة عسكريون وأدباء. وبمرور السنوات بعقودها وقرونها تعلم الكُردي العربية وتشرب الديانة الإسلامية حتى أصبحت جزءاً من تاريخه وتراثه، فقام بدوره بنشرها، حتى صار في الكُرد من ينافس العرب في تبني الإسلام ونشره اللغة العربية، وكان لهم دور في" الذود" عن حياض الإسلام والعمل على تفسير القرآن والدفاع عن مقدسات المسلمين، ولا يمكن التغاضي عن دورهم الفاعل والمؤثر في الحروب الصليبية.

وعلى الرغم من تبني غالبية الكرد مذهب الإمام الشافعي في الفقه، ومذهب الإمام أبي الحسن الأشعري(ت324ه/935م) في العقيدة غير أن ذلك لم يقف في وجه تبني الطرق الصوفية التي توزعت بينهم كالطريقة القادرية نسبة إلى الشيخ القطب عبدالقادر الكيلاني(ت561ه/1165م)، والرفاعية نسبة إلى الشيخ أحمد الرفاعي(ت578ه/1182م) والنقشبندية التي نشرها في كردستان الشيخ خالد النقشبندي(ت1242ه/1826م)، وكان لشيوخ الطرق الصوفية وأتباعهم من العلماء والملالي، دور كبير في تسيير دفة الدين والأخلاق في كردستان في القرون الماضية، وكان أدنى خروج على تعليماتهم أو أفكارهم يعد بمثابة هرطقة أو بدعة لا يمكن التساهل معها. لذا فإن التحامل عليهم كأنه بمثابة التهجم على الإسلام. بيد أن الأوضاع بدأت تتغير في كردستان بعد أن تبنى قسم من الشباب الأفكار السلفية وهذا بطبيعة الحال يخالف العقيدة الصوفية.

كان التصوف هي السمة الغالبة في كردستان لاعتبارات لعل أميزها انتشار الطرق الصوفية وتبني زعمائم لها في مناطقهم في بيارة وطويلة في شرق السليمانية وفي كركوك وأربيل، بيد أن وصول الفكر السلفي وانتقاله إلى كردستان بعد الحرب العالمية الثانية وتبني قسم من الكرد الأفكار القومية واليسارية، أفقد الكثير من شيوخ هذه الطرق مراكزهم مع احتفاظ قسم من هذه الزعامات على مكانتهم الدينية والاجتماعية.

ويبدو أن هناك عناصر عديدة ساهمت في نشر التيار السلفي في كردستان لعل أميزها:

1- الإحباط الذي انتاب الناس بسبب سياسات بعض رجالات الدين (من أصحاب الطرق الصوفية) المضادة لأبناء جلدتهم حيث وقف عدد ليس بقليل منهم مع الأنظمة الحاكمة.
2- فشل الحركة القومية الكردية في تحقيق ما تبناه الشعب الكردي من طروحات.
3- المغريات المادية التي استهوت عدداً ليس بقليل من الشباب.
4- فضلاً عن الدور الذي لعبه بعض رجال الدين في نشر هذه العقيدة ومن هؤلاء الملا حمدي عبدالمجيد السلفي[1]الذي لعب دوراً في إرسال عدد من الشباب الكردي إلى السعودية للدراسة. وهناك عوامل أخرى عززت من تنامي هذا التيار سيتطرق إليها الباحث خلال هذه الدراسة.

- **مبادئ الحركات الجهادية وأهدافها:**

على الرغم من التأثير السلبي الذي أحدثته ظاهرة العنف(الإرهاب) التي (نسبت) إلى الجماعات (السلفية) في كردستان، بيد أنها حققت انتشاراً ملفتاً للنظر في قصبات كردستان وقراها.

والظاهر أن هذه التنظيمات كان جلّ همها الوقوف بوجه الأحزاب العلمانية، كما أن الدعوات الثورية عوامل ساهمت في لفت الانتباه إليها بل إن الكثير من الشباب تأثر بتوجهاتها الفكرية التي تدعو إلى قتال الكافرين وطردهم (هذه المرة من كردستان). والكفار هنا كل من لا يؤمن بأفكارهم وآرائهم التي يدعون من خلالها إلى إزالة العبادات والمعاملات التي يسموها (بدعاً). هذا التوجه لاقى إقبالاً من الشباب في الأحياء والقرى الفقيرة الذين يسعون لتغيير واقعهم المرير[2].

ووفق ما تراه جريدة الشرق الأوسط فإن حالة الفقر والعوز كانت سبباً في تهيئة البيئة المناسبة لنشر أفكارهم التي تحمل المبادئ الثورية غير أنها لا تملك أيدلوجية واضحة المعالم[3] . ولعل السياسة القسرية التي استخدمت مع الإسلاميين كان لها دور واضح في حدوث رد فعل عنيف، فضلاً عن عجز الأحزاب السياسية العلمانية على بلورة إيديولوجية تواكب التطورات التي حدثت وتحدث في المحيط الإقليمي. وهناك نقطة مهمة تتمثل باتساع الفجوة بين الطبقة الحاكمة والمحكومين. فحكومة الإقليم سعت إلى تحديث "كردستان العراق" على مختلف الأصعدة وهذا التحديث أفضى إلى حدوث مواجهة بين التقليد والتحديث فالتقليديون لا يريدون من الغرب إلا تقنياته ويرفضون قيمه.

أسهمت هذه العوامل في تنامي الأزمة وتطورها بين الطبقة الحاكمة وبين الفقراء، وظهور التيارات الإسلامية (السلفية) المتطرفة، ويبدو أن القوى الإقليمية والدولية لعبت دوراً في تحريكها وإثارتها في اتجاه يخدم مصالحها. الأمر الذي انعكس سلباً على العلاقة بين الأحزاب والتيارات الدينية والعلمانية.

والجماعات السلفية في كردستان لها امتداداتها في العالم الإسلامي وهي ترتبط بالحركات السلفية في بلدان مختلفة من العالم؛ وهذا الترابط يقوم على أساسين: الأول يتمثل بالتنسيق التنظيمي الذي يمكن أن يستفاد منه في تنفيذ العمليات وتزكية المقاتلين. أما الأساس الثاني فيتمثل بالتوافق بين هذه التنظيمات على المستوى الأيديولوجي لأنها تتهم مخالفيها أو الذين لا يتوافقون معها أيديولوجياً بالابتعاد عن الدين والخروج على الإسلام، وتكفيرهم وتدعو إلى جهادهم ومقاتلتهم لأنها تعتقد أن ذلك واجب شرعي.

وعلى ما يبدو فإن الجماعات الجهادية (السلفية) متباينة من ناحية التنظيم. فبعضها أقرب إلى التنظيم المسلح، الذي يسير على الخط السلفي الجهادي، وتدعو إلى إقامة دولة، على أرض تحكمها الشريعة الإسلامية حتى وإن كانت في بقعة صغيرة مثل (بيارة) وقراها[4].

وأخرى تجسد مفهوم الجماعة من خلال وجود امتدادات لها داخل شرائح معينة من المجتمع الكردي المؤمنة بالأيديولوجية الجهادية القائمة على أساس العمل الثوري المسلح لتحقيق الأهداف السياسية.

أما التنظيمات المسلحة فليس لها امتداد جماهيري في المدن والحواضر، ويستقر أتباعها دائماً في القصبات والقرى البعيدة أو في مناطق كردستان الوعرة، وغالباً ما تمارس نشاطها من خلال هذه المناطق الجغرافية الآنفة الذكر.

ومما هو معلوم فإن الجماعات الجهادية التي لها (نسبياً)عمق جماهيري في الأحياء والقرى الفقيرة والنائية هي الأكثر تأثيراً حيث تعتمد على وسائلها الإعلامية في كسب الشباب الذين يمثلون خيارها الأهم. والظاهر إنَّ المسجد يمثل أهم تلك الوسائل وأبرزها، وهناك وسيلة أخرى تتمثل بالاجتماعات واللقاءات المنظمة أو من خلال اعتماد اللقاءات المباشرة مع الجماهير.

ويبدو أن هذه الجماعات من خلال محاولتها امتلاك مشروع سياسي، جعلها متأثرة في حدود معرفتها بالوضع السياسي العام في "كردستان العراق" والوضع الإقليمي والدولي لذلك نجدها تتأثر بالخيارات السياسية للحركات الإسلامية المعتدلة التي التزمت إلى حد ما بالممارسات السلمية وتحديداً الجناح المعتدل من (جماعة الإخوان المسلمين). هذا الوضع جعلها تدخل في سجالات عميقة مع الجماعات المعتدلة والأحزاب العلمانية وبالتالي أصبحت في تماس مباشر مع الأحداث بخلاف الطرف الآخر من هذه الجماعات الذي يمثل التنظيمات المسلحة التي كانت إلى وقت قريب لا تبدي أي اهتمام بالخيارات السياسية، وهي لا تهتم بالسجالات السياسية والفكرية بقدر اهتمامها بالعمل الميداني، بيد أن هذه التنظيمات مؤمنة بأيديولوجية واحدة تبيح لها اعتماد السلاح فيصلاً في حل نزاعها مع السلطة في إقليم "كردستان العراق".

غير أن الأوضاع العامة التي يعيشها المحيط الإقليمي دفع هذه الجماعات إلى اعتماد أسلوب آخر يختلف عن سياق عملها التقليدي والمقصود هنا (العمل الثوري المسلح) فأخذت بالخيار السياسي وبدأت باعتماد الأسلوب نفسه الذي لجأت إليه الجماعات الإسلامية السلفية أي الجماعات التي تعتمد خطين في عملها التنظيمي، فضلاً عن امتلاكها جناحاً عسكرياً تبنت مشروعاً سياسياً خاصاً بها، وبدأت نشاطاتها بالعمل الاجتماعي والثقافي وربما الرياضي مع اعتمادها العمل الديني. وهذه النشاطات أصبحت من مقومات بعض الأجنحة في الجماعات الإسلامية. ولكن السؤال هنا: هل اختلفت أيديولوجية هذه الجماعات من حيث توجهاتها؟ وما هي دوافعها لاعتماد الخط الجهادي المسلح أساساً في إثبات وجودها؟

تهدف الحركات الإسلامية (الجهادية) إلى تحول مجتمعاتها القائمة إلى مجتمعات إسلامية حقيقية وفقًا لمعايير القرآن والسنة والجهاد. وهذه التنظيمات تنظر إلى مخالفيها في العقيدة بأنهم مرتدون. والمرتد :" لا يُقّر على ردته؛ فإما أن يتوب ويرجع وإما أن يُقتل"[5] فالجهاد في مفهوم هذه المنظمات ليس دفاعاً عن النفس بل هو من أجل إلغاء مجتمعات الجاهلية :"فالجهاد يطلق لاستئصال الجاهلية "[6].

وترى أن الإسلام يملك نظاماً أيديولوجيا متكاملاً يحيط بكل جوانب الحياة المجتمعية، بما فيها الحياة السياسية وأن هذا النظام هو وحده النظام الصحيح الصالح للحياة الإنسانية الفاضلة. ومن ثم فإن هذه التنظيمات ترفض ما يدعو إليه المنتمون إلى باقي أجنحة الحركة الإسلامية فالتنظيمات أو الجماعات (السلفية) الجهادية تنظر إلى نفسها بوصفها الممثل الوحيد للإسلام الصحيح، وهي تسعى من خلال ذلك لإحداث تغيير في النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي القائم غير أن هذا التغيير يقع عليها في بعض جوانبه؛ فخلال عملها لتغيير البيئة المحيطة بها، تتغير هي أيضاً من خلال تفاعلها مع البيئة.

وهذه التحولات التي ظهرت على الحركات الجهادية في الفترة القريبة يجب ألا يُفهم على أنها تغيير في أيديولوجيتها. فهذه التنظيمات (الحركات) التي توقفت بعض الشيء عن عملها العسكري الموجه إلى الأحزاب العلمانية ومؤسساتهما مؤمنة بأيديولوجية لم تحد عنها، بيد أن الظروف الإقليمية والدولية أثرت في سياساتها.

يرى عبد الفتاح بوتاني[7]:" إن الإسلام السياسي أسلوب جديد للسيطرة على الكُرد ودوام الاستيلاء على بلادهم إذ لم يعد الزمن يسمح بالغزو والقمع والاتفاق على هضم حقوق الشعوب". ثم قال:" إن في تاريخ الكُرد وكردستان حالات ومراحل انقطعت فيها جماعات كُردية عن أمتهم بسبب الدين أو المذهب وتحولت عن كُرديتها، بسبب الاضطهاد والتمييز وسياسة السلطات الحاكمة. وربما يفسر لنا هذه التوجهات الانعزالية او الانفصال لبعض الكُرد الإيزديين والشبك والكُرد العلويين"[8]. فالإسلام السياسي بكل أشكاله هو تخطيط خارجي يهدف إلى خلق حالة الفوضى في كردستان كما يرى عبد الفتاح بوتاني ويوافقه في ذلك محمد نور الدين[9] والذي يرى أن الأطروحات التي قدمها الإسلاميون في تركيا كانت موجهة ضد الكُرد، ولكي لا تختلط علينا الأوراق لا بد من القول إنَّ هناك تياراً معتدلاً وآخر متشدداً. والمتشدد الذي نحن بصدده يعتمد المنهج السلفي أساساً في مشروعه السياسي المبني على العنف وإلغاء الآخر، وقد أعلنت الحرب على العلمانية، وترتبط الحركة بمراكز خارجية تصدر الفتاوى للحركة وترسم سياساتها "وهذا الأسلوب والمنهج حسب اعتقاد هادي محمود لا ينسجم مع الإرث الفقهي في كردستان، لأن معظم الكرد على المذهب الشافعي"[10].

إنَّ (العنف الديني) الجهادي الذي تبنته الحركات الجهادية له أسباب عميقة ومعقدة فيرى بعضهم أنه رد فعل طبيعي للاضطهاد الذي عانى منه الشعب الكُردي، ويرى آخرون أن الأوضاع الاقتصادية لعبت دوراً كبيراً في تنامي هذه الظاهرة[11] .المهم في الأمر أن هذه الجماعة تتبنى الفكر المسلح في نشر مبادئها أكثر من إيمانها بالحوار. وهي في كثير من الأحيان تقوم بأعمال عسكرية لشد الانتباه إليها بل أنها تؤمن بفرض سيطرتها من خلال العمل العسكري مما يجعلها على النقيض مع إسلام الحوار الذي يقوم على { وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[12].

العقيدة الجهادية:

يبدو أن السلفية الجهادية الوافدة والسلفية المحلية المستحدثة في "كردستان العراق" متفقة على مشروعها الأساس القائم على "مقاومة" المحتلين، و"معاقبة" الكرد الذين اشتركوا في العملية السياسية، أو الذين قبلوا بسلطة حكومة الإقليم أو عملوا بمؤسساتها المختلفة. وقد استخدم بعضهم خطابًا إسلاميًا متشددًا يعتمد العنف منهجًا للتغيير، ويستمد مقدماته من كتابات أبي الأعلى المودودي، وسيد قطب، ومدونات الجماعات الإسلامية المصرية التي ظهرت في السبعينيات، وكتابات الدكتور عبد الله عزام وما أنتجته تجربة الكُرد الأفغان والعرب الوافدين إلى إقليم كردستان، من خطاب سلفي جهادي، وكتابات السلفيين الجهاديين.

تعتقد هذه الجماعة أن تنفيذ ما تراه جهادًا هو واجب شرعي، وقد وجدت في بعض الفتاوى إباحة للقتل حتى لو كان السبب الاختلافات الفقهية، فقد ورد عن ابن تيمية إجازته قتل الممتنع عن شريعة واحدة من شرائع الاسلام، نحو الصلاة أو الصوم[13].

فإذا كان ترك الصلاة أو أي شريعة أخرى من شرائع الاسلام يوجب القتل من أتباع هذه الجماعات فالخروج على عقيدتهم والاختلاف معهم في الرأي هو أمر يوجب القتل أيضاً، فهم يرون أن الانتماء إلى الأحزاب العلمانية بمثابة "المتمترسين" الكفار الذين يحتمون بالمسلمين و يجيزون قتل هؤلاء على قدر عملهم. لكن الأولى قتلهم فهم كفار وفق فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه/1327م) وعليه أجازوا قتل المنتمين إلى الحزبين الرئيسين(الديمقراطي الكردستاني، والاتحاد الكردستاني)، أو "الكفار" والمرتدين، والمتعاونين مع قوات الكفر، وإن أدى ذلك إلى قتل "مسلمين أبرياء وما يسمونهم "معصومي الدم" الذين يمكن أن يسقطوا عرَضًا، نتيجة للعنف المستخدم. ومن المعروف أن "مسألة الترس" تعود في جذورها إلى ابن تيمية، التي قال بها أثناء مواجهة المغول. قال ابن تيمية: ""إن الأَئمةَ متفقون على أَن الكفار لو تَتَرّسوا بمسلمين وخيف على المسلمين إذا لم يقاتلوا فإنه يجوز أن نرميهم ونقصد الكفار، ولو لم نخف على المسلمين جاز وهي أولئك المسلمين أيضًا في أحد قولي العلماءِ.

ومن قتل لِأَجل الجهاد الذي أمر اللَّهُ به ورسوله هو في الباطن مظلومٌ كان شهيدًا، وبعث على نيته، ولم يكن قتله أعظم فسادًا من قتل مَنْ يقتل من المؤمنينَ المجاهدين، وإذا كان الجهاد واجبا وإن قتل من المسلمين ما شاءَ اللَّهُ فقيل من يقتل في صفّهم من المسلمين لحاجة الجهاد ليس أعظم من هذا"[14].

ويبدو أن فتوى أبي قتادة اعتمدت على فتاوى ابن تيمية في إقرار العمليات الانتحارية التي اعتمدتها الجماعات الجهادية، إن أبا قتادة أقرّ العمليات الانتحارية في أحد الفتاوى جاء فيها: "ومما أجاز فيه جمهور العلماء قتل المسلم لأخيه المسلم وهو معصوم الدم جواز قتله في حالة الترس... قال جمهور أهل العلم بجواز قتل التُرس لوجود المقصد الشرعي، والمصلحة المعتبرة، وهي تحقق النكاية في العدو، وعدم تفويت الفرصة بهزيمتهم، ونصر المسلمين"[15] .

بل إنَّ أبا قتادة أصّل المسألة وأرجعها إلى الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم نفسه، قال: "وأما ضرب مواقع معينة مع التخوف من وجود معصوم الدم؛ فلا يمنع أحد من أهل العلم هذا النوع من الاختلاط القائم على التجوز العقلي أو الاحتمال اليسير، وبالتالي من منع فهو محجوج بالكثير من كلام العلماء وبنص حديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في خبره عن الجيش الذي يغزو الكعبة" .[16] وأيضًا، من فتاوى أبي محمد المقدسي أحد أبرز منظري التيار السلفي الجهادي في الأردن، وقد كان مرشد أبي مصعب الزرقاوي، الذي تحدث عن "تجويز أهل العلم قتل الترس للضرورة، وإن قيدوا ذلك بشروط، وهي: أن يكون في ترك قتل الترس تعطيل للجهاد؛ ألا يمكن التوصل إلى الكفار وقتلهم وقتالهم إلا بقتل الترس؛ أن يترتب على ترك الترس استئصال شأفة المسلمين واستباحة حرماتهم واحتلال البلد ومن ثم قتل الترس أيضًا". وإن كان قد تحدث عن ضرورة "التركيز على الأهداف العسكرية والأمنية ونحوها مما يحدث نكاية عظيمة في أعداء الله وأن

يتجنبوا تعمد قتل الأطفال ونحوهم من غير المقاتلين أو غير المعينين على القتال بأي نوع من أنواع الإعانة، إلا أن يقتلوا عرضًا في التبييت أو التفجير ونحوه من أنواع القتال المشابهة التي لا يتمكن المجاهدون من تجنبهم فيها"[17].

اعتمد أصحاب هذا الرأي على ما ورد في كتاب شرح صحيح مسلم للنووي (ت676هـ/ 1277م) التي يسميها الفقهاء في كتبهم مسألة حمل الواحد على العدو الكثير، وأحياناً تسمى مسألة الانغماس في الصف، أو مسألة التغرير بالنفس في الجهاد، قال النووي: فيه جواز الِانغمار في الكفار والتعرض للشهادة وهو جائزٌ بلا كراهةٍ عند جماهير العلماءِ[18]، ونقل عن الغزالي(ت505هـ/1111م) في الإحياء قوله :" لا خلاف في أن المسلم الواحد له أن يهجم على صف الكفار ويقاتل وإن علم أنه يقتل وهذا ربما يظن أنه مخالف لموجب الآية وليس كذلك فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس التهلكة ذلك بل ترك النفقة في طاعة الله تعالى أي من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه"[19] ونقل القرطبي (ت671هـ/ 1272م) في تفسيره جوازه عن بعض علماء المالكية - أي الحمل على العدو - حتى قال بعضهم والقول للقرطبي:"أَما أَن يحمل الرجل على مائةٍ أَو على جملة العسكر أَو جماعة اللصوص والمحاربين والخوارج فلذلكَ حالتان: إنْ علم وغلب على ظنه أَن سيقتل من حمل عليه وينجو فحسن، وكذلك لو علم وغلب على ظنه أَنْ يقتل ولكن سينكى نكايةً أَو سيبلى أَو يؤثر أَثرًا ينتفع به المسلمون فجائز أَيضًا"[20]. ووجه الاستشهاد في مسألة الحمل على العدو العظيم لوحده وكذا الانغماس في الصف وتغرير النفس وتعريضها للهلاك أنها منطبقة على مسألة التكفيري الذي غرر بنفسه وانغمس في تجمع (الكفار) لوحده فأحدث فيهم القتل والإصابة والنكاية، وقد بدأت الفصائل المسلحة (التكفيرية) تعتمد هذه النصوص وتبرر أفعالها على وفق ما ورد في هذه المصنفات ، وثبّت التيارات السلفية الجهادية الكردستانية آراءها على وفق ما جاء في تلك الفتاوى، وكانت محفّزاً لها في تنفيذ العمليات الانتحارية التي استهدفت البيشمركة والأسايش والقيادات الكردية، على أساس أن هذه القوات متعاونة مع الكفار فمن الجائز قتلهم وقتل المتعاونين معهم.

من ذلك يمكن القول إن قاعدة هذه الجماعات بين الناس تقوم على ثلاثة أسس الدعوة، ثم التنظيم، ثم الحرب على المشركين وينطلقون في ذلك من ضوابط وأطر دينية وتاريخية فهم ينظرون إلى الناس على أنهم مشركون ودعوتهم إلى الإسلام هو واجب مقدس ثم تنظيمهم وبناء قدراتهم بعد ذلك يجردون سيوفهم ويعلنون الجهاد فعلى الناس الاختيار بين إعلان التوبة أو البقاء على الشرك ولا خيار أمام المشرك سوى الموت.

الخلاصة:

للجماعات السلفية في كردستان امتداداتها في العالم الإسلامي، وهي ترتبط بالحركات السلفية في بلدان مختلفة من العالم؛ وهذا الترابط يقوم على أساسين: الأول يتمثل بالتنسيق التنظيمي الذي يمكن إن يستفاد منه في تنفيذ العمليات وتزكية المقاتلين. أما الأساس الثاني فيتمثل بالتوافق بين هذه التنظيمات على المستوى الأيديولوجي لأنها تتهم مخالفيها أو الذين لا يتوافقون معها أيديولوجياً

بالابتعاد عن الدين والخروج على الإسلام، وتكفيرهم وتدعو إلى جهادهم ومقاتلتهم لأنها تعتقد أن ذلك واجب شرعي.

وعلى ما يبدو فإن الجماعات الجهادية (السلفية) متباينة من ناحية التنظيم. فبعضها أقرب إلى التنظيم المسلح، الذي يسير على الخط السلفي الجهادي، وتدعو إلى إقامة دولة، على أرض تحكمها الشريعة الإسلامية حتى وإن كانت في بقعة صغيرة مثل (بيارة) وقراها.

وأخرى تجسد مفهوم الجماعة من خلال وجود امتدادات لها داخل شرائح معينة من المجتمع الكردي المؤمنة بالأيديولوجية الجهادية القائمة على أساس العمل الثوري المسلح لتحقيق الأهداف السياسية.

أما التنظيمات المسلحة فليس لها امتداد جماهيري في المدن والحواضر، ويستقر أتباعها دائماً في القصبات والقرى البعيدة أو في مناطق كردستان الوعرة، وغالباً ما تمارس نشاطها من خلال هذه المناطق تساعدها جغرافية كردستان في ذلك.

ومما هو معلوم فإن الجماعات الجهادية التي لها (نسبياً)عمق جماهيري في الأحياء والقرى الفقيرة والنائية هي الأكثر تأثيراً حيث تعتمد على وسائلها الإعلامية في كسب الشباب الذين يمثلون خيارها الأهم. والظاهر إن المسجد يمثل أهم تلك الوسائل وأبرزها، وهناك وسيلة أخرى تتمثل بالاجتماعات واللقاءات المنظمة أو من خلال اعتماد اللقاءات المباشرة مع الجماهير.

ويبدو أن هذه الجماعات من خلال محاولتها امتلاك مشروع سياسي، جعلها متأثرة في حدود معرفتها بالوضع السياسي العام في "كردستان العراق" والوضع الإقليمي والدولي لذلك نجدها تتأثر بالخيارات السياسية للحركات الإسلامية المعتدلة التي التزمت إلى حد ما بالممارسات السلمية وتحديداً الجناح المعتدل من (جماعة الإخوان المسلمين). هذا الوضع جعلها تدخل في سجالات عميقة مع الجماعات المعتدلة والأحزاب العلمانية وبالتالي أصبحت في تماس مباشر مع الأحداث بخلاف الطرف الآخر من هذه الجماعات الذي يمثل التنظيمات المسلحة التي كانت إلى وقت قريب لا تبدي أي اهتمام بالخيارات السياسية ، وهي لا تهتم بالسجالات السياسية والفكرية بقدر أهتمامها بالعمل الميداني ، بيد أن هذه التنظيمات مؤمنة بأيديولوجية واحدة تبيح لها اعتماد السلاح فيصلاً في حل نزاعها مع السلطة في إقليم "كردستان العراق".

الهوامش:

1- هو الملا حمدي عبد المجيد السلفي قدم إلى العراق من سوريا عام 1958-1959 م، واستقر في الموصل، ساهم في نشر الأفكار السلفية. درس على يد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في دمشق كما ادعى، وكانت تربطه علاقات قوية مع السعوديين أستغلها في إرسال الشباب الكردي للدراسة هناك، وعمل في البداية مع المحامي جرجيس فتح الله ومع اليساري الكردي الملا أنور المائي في الموصل، بعدها انضم إلى الحركة (السلفية) وكان (حليق اللحية)، وحامت حوله كثير من الشبهات والتكهنات حول عدم أدائه الصلوات وعدم صيامه بشهادة العديد من الذين عاشوا معه من البيشمركة

في تلك المدة من 1960-1970م، وكان ملا حمدي ذكيا تمكن من فك شفرة الجيش العراقي عدة مرات. انظر: انترنيت، الملا خورشيد رشاد زيباري، أدعياء السلفية في كردستان بين الولاء والبراء.

2- ينظر: الدكتور جواد كاظم البيضاني، الحركات الجهادية في كردستان، ط1(بغداد، المعهد العراقي للدراسات الكردية، 214م)، ص 30؛ www.alsaher.net/mjales/144460.htm

3- هيوا عزيز ، تائبون من تنظيم أنصار السنة ، الشرق الأوسط ، العدد 10537 في 4 / أكتوبر / 2007.

4- www.aljazera.net/portai/temalater/postiongs

5- محمد بن شاكر، الموقف من الرأي الآخر، مجلة البيان السعودية ،السنة التاسعة عشر ، العدد206، شوال1425، نوفمبر/ ديسمبر2004، ص11.

6- احمد الموصللي، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا،ط2،(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005)،ص224.

7- الإسلام السياسي في اقليم كردستان – العراق ملاحظات وانطباعات تاريخية وسياسية، ط1،(دهوك،مطبعة جامعة دهوك،2012)،ص118.

8- م.ن،ص119.

9- الحركة الإسلامية في تركيا، منشورات مركز الدراسات الأسيوية المعنون:الحركات الإسلامية في آسيا، تحرير علاء عبد العزيز أبو زيد، ط1،(القاهرة ، مركز الدراسات الأسيوية، 1998)، ص178.

10- التوظيف للفكر الديني،ط1،(دهوك، مطبعة خاني،2008)، ص197.

11- مجموعة باحثين، الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي،ط4،(بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية)،ص140.

12- سورة النحل، اية124.

13- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت728ه/1327م)، الفتاوى الكبرى، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1408ه/ 1978م)، ج2، ص32. للمزيد عن هذا الموضوع ، أنظر: جواد كاظم البيضاني، الحركات الجهادية في "كردستان العراق"، مصدر سابق.

14- ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، (بيروت، دار الكتب العلمية ،(1408ه/ 1987م)، ج3، ص522. كان الجيش المغولي يستخدم المسلمين الأسرى في عمليات مهاجمة الحصون أو يضعونهم في طلائع قواتهم الزاحفة. وهذا الأمر دفع ابن تيمية لإصدار مثل هذه الفتوى التي تتيح قتل المتمترسين.

15- انترنيت، شبكة الدفاع عن السنة ، http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t؛ https://vb.tafsir.net/tafsir18130/.

16- المصدر نفسه.

17- انترنيت، شبكة الدفاع عن السنة، http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t.

18- أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (676هـ/ 1277م)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت، دار إحياء التراث العربي ،1392هـ/ 795م)، ج13، ص46.

19- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505هـ/ 1111م)، إحياء علوم الدين ، بيروت، دار المعرفة، بلا ت)، ج2، ص319..

20- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت671هـ/ 1272م)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط2، (القاهرة، دار الكتب المصرية، 138هـ/ 1964م)،ج2، ص363.

21- www.aljazera.net/portai/temalater/postiongs

تهديدات وخطورة إرهاب داعش على أمن المجتمع الدولي والإنساني

د. أحمد الدرزي

مقدمة :

باقية وتتمدد: على الرغم من زوال دولة الخلافة الإسلامية خلال أربع سنوات من الإعلان عنها، فإن مخاطرها تتمدد وتتجذر على أكثر من مستوى، إن كان في الأراضي التي فقدت السيطرة عليها، أم على المستوى الإقليمي والدولي، وما زالت تمتلك قدرات تهديدية كبيرة على المستوى الأمني والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وخاصةً أن جاذبية هذا التنظيم ما زالت مستمرة، كما أن احتياجات الدول اللاعبة على المستوى الدولي والإقليمي ما زالت بحاجة لوجوده لاستثماره في الصراعات القائمة، وتبرير تدخلها في شؤون الدول الأخرى.

النشأة والجذور التاريخية :

تنبع استمرارية مخاطر تنظيم الخلافة الإسلامية بسبب وجود مجموعة من العوامل، التي يمكنها أن تحافظ على استمرار التهديدات

ا- الأسس الفكرية المولّدة لداعش ومثيلاتها من حركات الإسلام السياسي .

على الرغم من أن تنظيم داعش يعتبر تنظيماً حديثاً من حيث الولادة، فإن الجذور الفكرية ليست حديثة، وهي تضرب بجذورها لأكثر من ألف عام، حيث بدأت مع أبو الحسن الأشعري (٨٧٤م - ٩٣٦م) الذي واجه المعتزلة بمسألتين أساسيتين، وهما نفي الحسن والقبح العقليين، وتقديم النص على العقل، وأتبعه الغزالي ثم ابن تيمية وابن القيم الجوزية ولَم ينته الأمر عند محمد بن الوهاب (١٧٠٣م-١٧٩٢م) ، الذي أعاد إحياءه من جديد، وليظهر بعدة أشكال مختلفة ومتباينة بدرجة محدودة (الإخوان المسلمون-حزب التحرير-تنظيم القاعدة-تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام-،،،،،) [1]

2-ثقافة العنف ومبرراتها في حركات الإسلام السياسي عبر التاريخ

استعملت الدول التي حكمت ما يسمى العالم الإسلامي العنف كوسيلة وحيدة للسيطرة على الحكم واستمراره، واستندت إلى قاعدة شرعية المتغلب المصنعة من قبل فقهاء السلطة لاستخدام العنف وبشكل واسع، وهذا ما انعكس بشكل واسع على كل الحركات السياسية وصولاً للعصر الحديث،

[1] صائب، وضاح، قتل الإسلام وتقديس الجناة، الانتشار العربي، بيروت 2011

وأصبحت الثقافة العنفية الاستئصالية متجذرة على المستوى السياسي والاجتماعي، ولَم تستطع أية حركة سياسية دينية أم غير دينية أن تتجاوز هذه الثقافة، وإن كان الأمر أكثر حدةً وأوسع مدى لدى الحركات الإسلامية التي تعتبره مسألة شرعية، واجب العمل بها لتحقيق حاكمية الله [2]

3- الدور البريطاني المؤسس لحركات الإسلام السياسي ، (الأهداف والمنظور)

كان للدور البريطاني الاستخباراتي دوراً أساسياً في نشوء معظم الحركات الإسلامية العنفية، وخاصةً في مرحلة محمد بن عبد الوهاب وما بعدها، وفي تشكيل المملكة العربية السعودية القائمة على تحالف آل الشيخ (الإخوان) وأسرة عبد العزيز آل سعود، بديلاً عن أسرة الشريف حسين التي تم إرضاؤها في الأردن وسوريا والعراق فيما بعد، وعلى الرغم من تهاوي الامبراطورية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية، وتسليمها الولايات المتحدة كل الملفات الأمنية، فإنها بقيت بحكم خبرتها التأسيسية العميقة والتفصيلية بكل حركات الإسلام السياسي هي الموكلة بإدارة هذا الملف، ويتجلى ذلك باحتضانها للحركات والأفراد التكفيريين حتى الآن، على الرغم من التهديدات الأمنية المستمرة للنسيج الاجتماعي البريطاني[3]

3- استمرار العبث والتدخل الغربي في العالم الإسلامي، والذي بدأت علاماته قبل الحرب العالمية الثانية، وأدى هذا العبث المبرمج إلى تقسيمه بشكل معاكس لسياقه التاريخي الحضاري، مما دفع إلى حدوث صراعات دامية على أسس قومية بدايةً، ودينية ومذهبية فيما بعد، مما وفر أرضية مستمرة لاستثمار التطرف الديني والقومي وبقاء الأرضية الملائمة لنمو حركات التطرف، والتي بدورها تعطي الذرائع لاستمرار التدخل الغربي، بحجج مكافحة الإرهاب وحركات التطرف، وبسبب هذا التآزر بين الطرفين تتشكل جملة من التهديدات المستمرة على المستوى الدولي والإقليمي

4- سياسات التهميش المبرمجة تجاه المسلمين المهاجرين إلى دول العالم الغربي، والسماح للدول التي تنهج النمط التكفيري بالعمل بينهم، ونشر مفاهيم الجهاد، وبما يتعارض مع مفاهيم المواطنة والديمقراطية، مما دفع لتشكل ظاهرة الإسلاموفوبيا داخل المجتمعات الغربية، و هذا سهل للدول العميقة فيها من استثمار ذلك، والعمل على تقليص مساحة الحريات بحجة أولوية الأمن، وعلى الطرف الآخر من ذلك استثمرت ذلك بدفع هذه الجماعات نحو جغرافيا الدولة الإسلامية المرجوة من صانعيها.[4]

5- كان لتهميش دور التيارات الصوفية، ومحاربتها داخل المجتمعات المسلمة المقيمة في المجتمعات الغربية دوراً مهماً في ازدياد مخاطر التجمعات التكفيرية البديلة، وكان الدافع الأساس لهذه السياسات هو القضاء على التوجهات الوطنية لهذه التيارات، واستمرار ارتباطها بجذورها الوطنية، وخاصةً أن تاريخها مرتبط بمقاومة الاحتلالات للمنطقة الممتدة من المغرب إلى أقصى

[2] فرج، ريتا، العنف في الإسلام المعاصر، المركز الثقافي العربي، الرباط 2010
[3] كورتيس، مارك، التاريخ السري لتآمر بريطانيا مع الأصوليين، ترجمة كمال السيد، المركز القومي للترجمةط2، القاهرة 2014
[4] بدري، سناء، المسلمين في الغرب بين التهميش والاندماج، الحوار المتمدن 2014

الشرق، وقد تجلت في حركة عبد الكريم الخطابي في المغرب وعمر المختار في ليبيا، وتجلت أيضاً في حركة بديع الزمان سعيد النورسي في الأناضول الذي قاوم النزعات القومية المستحدثة، والمناقضة للحياة المشتركة للشعوب.

كانت الدولة الفرنسية أول من بادرت بالسير في هذه السياسات، ففي عام 1975 استعانت بالمملكة العربية السعودية، التي دعمت حركة بناء المساجد فيها، وتأهيل أئمة المساجد وتعيينهم فيها، مما أدى لانزياح كتلة كبيرة من المسلمين نحو التيار السلفي، مما أدى لتبلور بيئة حاضنة لنمو الجماعات التكفيرية.

6- العوامل السياسية الداخلية: حيث شكل تحطيم العراق، وتغيير البنية السياسية له دوراً مهماً في توليد الحركات التكفيرية، وخاصةً بعد تشكيل نظام سياسي جديد، يعتمد على المحاصصة الطائفية والدينية، وبعيداً عن نظام الدولة الحديثة التي تعتمد أساس المواطنة للتعاطي مع أفرادها، وهذا ما دفع بكتلة ذات طابع قبلي عشائري لتبني مفاهيم العنف التكفيري، في محاولة لاسترداد الدور الذي خسروه بعد استئثارهم بالسلطة لعقود من الزمن

وهذا ما وفر أرضية مناسبة لهم للعمل مجال جغرافي كبير، يمتد من وسط وغرب العراق إلى تخوم المدن السورية الكبرى، وبمساحة تعادل مساحة بريطانيا، وما زالت هذه المناطق تحتوي على كل مقومات عودة تنظيم الدولة الإسلامية وأمثاله

التهديدات

على الرغم من القضاء على دولة الخلافة بعد مضي ما يقارب الأربع سنوات من الإعلان عنها، فإن تنظيم الدولة يتمتع بجاذبية خاصة لدى شرائح معتبرة في المجتمعات المسلمة، مما يشكل تهديداً مستمراً على المستوى الدولي والإنساني.

يستثمر تنظيم الدولة جيداً الخلل البنيوي العالمي الكبير القائم حتى الآن، وهيمنة الأورو مركزية على أنماط الحياة الثقافية والاقتصادية والسياسية كمسار وحيد للبشرية جمعاء، واستطاع أن يستقطب شريحة كبيرة من الشباب اليافعين والأكبر منهم للتعاطف مع التنظيم، ودفع قسم منهم لإقامة شبكات داعمة داخل الدول.

ويستند التنظيم في قدراته على الاستقطاب على الاحترافية العالية

تتركز هذه التجمعات ضمن عدة مستويات من المجتمعات في دول العالم، ويكاد لا يخلو بلد من البلدان منها

1- الدول التي يشكل فيها المسلمون أغلبية كبيرة، وقد استغل التنظيم فيها غياب التنمية الاقتصادية، وتضاؤل فرص العمل، والزيادات السكانية الكبيرة، والاستئثار بالسلطة وغياب المشاريع الوطنية للنهوض.

وقد استطاع بعد الإعلان عن قيام دولة الخلافة من دغدغة مشاعر وأحلام الآلاف من الشباب، وأعلنت أكثر من 32 مجموعة عن الولاء له، والعمل على زعزعة الأمن الهش لهذه الدول.[5]

2- الدول الغربية بالإضافة لروسيا والصين، وقد استطاع التنظيم أن يخترق تجمعات المسلمين في هذه الدول، ويبني شبكات إرهابية تعمل بشكل ذاتي في كل بلد من البلدان، ودون الانتظار للأوامر التنفيذية من قيادة التنظيم.

وبالإضافة لذلك استطاع التنظيم أن يستقطب أشخاصاً من خارج تجمعات المسلمين، وهم غالباً من المنبهرين بالعنف الكبير، والمشابه لما يتم تداوله في عالم سينما الرعب، بالإضافة للأفراد الناقمين على مجتمعاتهم.

3- بقية دول العالم والتي ينتشر فيها بشكل أقل مما سبق، وعلى شكل أفرادٍ متناثرين يعملون كذئاب منفردة، وخاصةً في الولايات المتحدة.

التهديدات المستقبلية لتنظيم الدولة

تتعدد أشكال المخاطر الناجمة عن بقاء تنظيم الدولة على العالم والإنسانية وهي ذات مستويات متعددة، وأشكال متنوعة، وهي قابلة للاستمرار والتوسع بسببه، أو بسبب الأشكال المتنوعة الأسماء، والتي يمكنها أن تتواجد في كل الساحات المذكورة سابقاً بفعل توافر واستمرار العوامل المحفزة لذلك، وهي تأخذ أبعاداً سياسية واجتماعية بالدرجة الأولى

المخاطر السياسية: وهي على عدة مستويات

مخاطر على التحولات السياسية داخل المجتمعات: إن كان بشكل مباشر عبر التهديدات الأمنية، أم بشكل غير مباشر، ويمكن أن يحصل ذلك نتيجةً لانتشار المفاهيم الإقصائية التي تستند إلى موروث ديني تاريخي، ويأخذ طابع القداسة لدى الشرائح الاجتماعية المستقطبة من قبل التنظيم، ويساعده في ذلك منظومة ثقافية مترسخة منذ أكثر من ألف عام لدى الغالبية العظمى من المجتمعات المسلمة، مما يمنع من انتشار ثقافة التعددية الثقافية والسياسية، والانتقال بالمجتمعات والدول من نطاق الاستبداد إلى رحاب الحريات السياسية.[6]

بالإضافة إلى ذلك وعلى الرغم من هشاشة النظم السياسية، فإنها تتسم باحتوائها على شكل ظاهري من بنى الدولة الحديثة يعتبر مكسباً مرحلياً للانتقال نحو بناء دول حقيقية، ويشكل تنظيم الدولة وانتشار تصوراته عن الحكم تهديداً لهذه المكتسبات البسيطة، وتقويضاً لإمكانية التحول.

المستوى السياسي في العراق وسورية: يشكل العراق وسوريا فضاءً جيوسياسياً واحداً، ومتشابك تاريخياً وحضارياً، وتتداخل فيه عناصر النسيج الاجتماعي بشكل يصعب الفصل فيما بينها، وهو بنفس الوقت يعتبر الحلم الأول لتنظيم الدولة، والذي استطاع أن يحققه لمدة أربع سنوات قبل انهياره، ولذلك فإن هذا الفضاء الجيوسياسي سيبقى تحت أنظار التنظيم، ليستمر على شكل تهديدات مستمرة لكلا البلدين، وسيحاول العمل على إعادة التمركز في البيئة الجغرافية السابقة،

[5] تقرير الأمين العام للأمم المتحدة عن التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية، مجلس الأمن 2016
[6] جرجس، فواز، داعش إلى أين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2016

ليمنع التواصل بين البلدين، وبالحد الأدنى سيعمل على إيجاد بيئة غير آمنة لفتح طرق التواصل البري بينهما

المستوى الإقليمي واستثماره في النزاعات الإقليمية: تعتبر المنطقة الجغرافية التي تضم كل من سوريا والعراق وتركيا وإيران ومصر بأنها قلب العالم القديم، وتمتلك مزايا جيوسياسية ذات أهمية كبرى في الصراعات الدولية، كما أنها تحمل تاريخاً قديماً من الصراعات فيما بينها، وغالباً ما تأخذ بعداً دموياً في سبيل تثبيت القوى المسيطرة، والتحول إلى قوى [7]إمبراطورية، وعلى الرغم من انتقال مراكز القوى الإمبراطوري العظمى إلى أماكن طرفية في الغرب والشرق، فإن الطموحات الإمبراطورية ما زالت تهيمن على بعض القوى الإقليمية، وخاصةً تركيا التي تسعى لإحياء الإمبراطورية العثمانية، وتستند في ذلك إلى مجموعة من العوامل المساعدة، وأهمها العامل الديني والمذهبي، وقد استثمرت كثيراً في هذا الأمر، وقد دعمت ومازالت الكثير من التنظيمات الإسلامية ذات الطابع التكفيري، وقد كانت العلاقة بينها وبين التنظيم متناغمة على كل المستويات.

في الشأن الاقتصادي كانت تركيا تمثل الشريك الاقتصادي الأساسي للتنظيم، وعبرها كانت شحنات النفط المنهوبة من حقول النفط السورية تمر إلى الأراضي التركية ويتم بيعها للخارج، ومنها أيضاً كانت تمر الاحتياجات والبضائع الأساسية للتنظيم.

الأمر كان أوضح في الشأن العسكري، حيث تحولت تركيا لممر أساسي لعبور الجهاديين القادمين من كل بقاع العالم إلى سورية، وتحولت أراضيها لقواعد تدريب للجهادين قبل إرسالهم، وتطور الأمر أكثر بين الطرفين حيث تحرك تنظيم الدولة لاحتلال مساحات واسعة من شمال سورية لمصلحة الأمن القومي التركي، ووصل إلى أطراف مدينة كوباني، وبمساعدة واضحة من الجيش التركي الذي كان ينتظر على الطرف الآخر من الحدود سقوط المدينة ليدخلها بحجة مكافحة الإرهاب، وهذا ما حصل في منطقة جرابلس حيث دخل الجيش التركي بحجة مكافحة إرهاب التنظيم بدون معارك حقيقية، واستطاع التوغل جنوباً ليفصل بين مناطق كوباني وعفرين.

المخاطر التركية مازالت مستمرة بحكم استمرار الطموحات التوسعية للدولة التركية، والتي تظهر واضحةً في مناطق عفرين وإدلب، والاعتماد على التنظيمات الجهادية بذلك-تحرير الشام وحراس الدين، والإيغوريين والأوزبك والشيشانيين- وهي لم تتخلى عن تنظيم الدولة من الناحية الفعلية، وتنتظر الفرص المناسبة لإعادة إحيائه من جديد ليقوم بالأدوار التي تخدم الطموحات التركية، وهذا العامل لن يزول إلا بتغيير التوجهات التركية من خلال تغيير سياسي في بنية الهيكلية السياسية التركية، وبما يسمح لكافة التكوينات القومية والدينية بالشراكة الكاملة في الحياة السياسية في تركيا.

المستوى الدولي: تتسم الصراعات الدولية على المستوى العالمي في السنوات الأخيرة بأنها صراعات مفصلية، وستتحدد على ضوئها معالم نظام دولي جديد متعدد الأقطاب، وخاصةً أن هناك دولاً صاعدة منافسة للولايات المتحدة على المستوى الاقتصادي والعسكري، وقد أظهرت هذه

[7] الدرزي، أحمد، الهوية المشرقية، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، دمشق 2018

الصراعات انزياحاً كبيراً ومتصاعداً لانتقال المركز الاقتصادي نحو الشرق، وخاصةً الصين والهند وروسيا، بالإضافة لبعض القوى الإقليمية مثل إيران، ويلعب الجهاديون الإسلاميون دوراً مهماً في الصراع الحاد، وخاصةً في المناطق التي تؤثر على الممرات البحرية والبرية.

شكل التنظيم ذريعة مهمة جداً للتدخل بالكثير من المناطق لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وخاصةً في سورية والعراق، ففي العراق استطاعت الولايات المتحدة من العودة إليه بعد خروجها منه عام 2011، مستغلةً في ذلك اجتياح التنظيم لمناطق واسعة في العراق، والتهديد بسقوط بغداد وأربيل بيد تنظيم الدولة، واستطاعت أيضاً أن تتدخل مباشرةً في سوريا من خلال تشكيل تحالف دولي بذريعة مكافحة الإرهاب، واعتمدت على الطيران الحربي في التدخل العسكري، واستغلت بعد ذلك اجتياح تنظيم الدولة لمنطقة كوباني، والتهديدات الوجودية للكرد في كامل منطقة الشمال، مما أتاح لها إدخال قوات عسكرية، وبناء ما يقارب ثلاث عشرة قاعدة ونقطة عسكرية، وحولت وجود قواتها هناك إلى ورقة ضاغطة جديدة، واستخدامها في الصراع الإقليمي والدولي المستمر حتى الآن.

لم يتوقف التوظيف الأميركي لتنظيم الدولة في سورية والعراق فقط، بل انتشر في أكثر من نقطة من نقاط الصراع في العالم، وخاصةً في أفغانستان التي تشكل حلقة وصل بين أوراسيا والصين وإيران، واستهدفت عملياته العسكرية القوات الحكومية الأفغانية، ومناطق حركة طالبان المعارضة التي تنسق مع إيران وباكستان وروسية لإخراج القوات الأميركية من أفغانستان، وذلك لتحقيق التواصل بين أوراسيا والمحيط الهندي، بالإضافة للمشروع الصيني للنقل البري بين الصين وأوروبا ضمن مشروع -طريق واحد،حيزواحد-[8]

التهديدات الأمنية المستمرة

لم تنفصل التهديدات الأمنية عن التهديدات السياسية، وهي تلعب دوراً مهماً وضاغطاً لتحقيق الغايات السياسية للتنظيم من جهة، ولمن يستثمره من جهة أخرى، ومن الواضح أن التنظيم ما زال يمتلك إمكانيات كبيرة لزعزعة استقرار المجتمعات والدول، وهو يمتلك دعماً لوجستياً مستمراً تتيح له القيام بعمليات محدودة، أو واسعة وحسب الأهداف المرجوة، وأكثر ما تبرز هذه العمليات في منطقة شرق الفرات، حيث يتم استهداف قوات سوريا الديمقراطية بشكل يومي، بالإضافة لمناطق غرب الفرات والعراق، وهذا يوفر ذريعة لكل القوات التي تتواجد ضمن هذه المناطق بحجة مكافحة الإرهاب، ولا تتوقف العمليات الأمنية للتنظيم ضمن حدود البلدين بل تمتد إلى بقية العالم، وخاصةً في أوروبا التي تعيش هاجساً أمنياً كبيراً بعد تعرض الكثير من المناطق والمدن لعمليا إرهابية نفذت من قبل خلايا تابعة للتنظيم، وقد ازداد الهاجس الأمني لهذه الدول بعد القضاء على دولة التنظيم، وسقوط آخر معاقله شرق الفرات في الباغوز، وتنبع هذه الهواجس خشية عودة مواطني هذه الدول إلى بلدانهم، وبنفس الوقت فإن هذه الدول تريد توظيف هذه الحالات لضبط الحراك المجتمعي في بعض الدول، كما حصل في فرنسا التي استثمرت العمليات الإرهابية الأخيرة

[8] د كابلان، روبرت، انتقام الجغرافيا، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت 2015

لمواجهة حركة السترات الصفراء، ووضع قاعدة أساسية للمجتمع وضبطه ، وهي الأمن أولية على كل ما عدا ذلك.

التهديدات الاجتماعية

على الرغم من المدة القصيرة من سيطرة التنظيم على مناطق واسعة في العراق وسورية، فإنه استطاع أن يحدث تحولات اجتماعية خطيرة لدى شريحة واسعة من السكان المحليين والمهاجرين، واستطاع أن يبني مجتمعاً حديدياً مغلقاً، وعصياً على التغيير مما أدى لتوفير بيئة مستمرة مولدة لتهديدات قادمة ومستمرة.

فعلى صعيد المرأة استطاع التنظيم أن يعيد تشكيل شخصية المرأة المنتسبة للتنظيم إلى عنصر حيوي لإنتاج أجيال متلاحقة من المؤمنين بفكره، وتقوم المرأة بهذا الدور بالاعتماد على زيادة معدل الإنجاب بالامتناع عن تناول وتداول وسائل منع الحمل، والقيام بدور الملقن لأطفالها وإشباعهم بأفكار الخلافة التكفيرية.

وهو بهذا التأثير على المرأة المنتسبة استطاع أن يحولها إلى كائن وظيفي هدفه خدمة التنظيم فقط، وجردها من كل المكتسبات التي تحققت لها خلال عقود، وبإرادتها ومساهمتها الذاتية، وأوضح ما ظهر هذا التأثير المدمر عليها هو جموع النساء المتواجدات في مخيم الهول في الحسكة، حيث أظهرن ولاءً شديداً للتنظيم، ويستمررن بالحياة والتحدي لكل أنماط الحياة الحديثة المنافية لما يؤمن به هو المسيطر على سلوكهن.

بالإضافة للمرأة اعتمد تنظيم الدولة على الأطفال كجزء أساسي من المشروع المستقبلي له، فكان لاستهداف الأطفال دوراً ذو بعد استراتيجي له، فما كان منه إلا أن سلبهم حق الطفولة، وأدخلهم قسراً في عمليات التدريب الممنهجة في معسكرات مغلقة، وأطلق عليهم اسم أشبال الخلافة، وأخضعهم لدورات التدريب العسكري والعقائدي، ودفعهم لارتكاب جرائم القتل بحق المحكومين من قبله، وزجهم في المعارك العسكرية، ودفع بقسم منهم للقيام بأعمال انتحارية، ولم يتوقف الأمر عند الأطفال الذكور بل تعداه للأطفال الإناث اللواتي دفعهن للزواج المبكر وبأعمار صغيرة قبل البلوغ الجنسي، وتزويجهن من مقاتليه، وقد تم تزويجهن أكثر من مرة بعد مقتل أزواجهن.

ويشكل هؤلاء الأطفال أحد أشكال المخاطر الاجتماعية، بحكم امتلاكهم لخبرات وأفكار وعقائد تفوق أقرانهم من الأطفال الآخرين، مما يمكنهم من التأثير عليهم، وبالتالي التوسع والتمدد ضمن المجتمعات التي يتواجدون بها، وهم سيزدادون تمرساً وصلابة بعد مرورهم بمرحلة المراهقة والبلوغ، وهم بالتالي سيكونون قادة مستقبليين لتنظيم الدولة، و أدوات متجددة لخدمة مشروع التنظيم.

وأكثر ما تظهر مخاطر التنظيم من خلال كتلة الشباب الذين تحولوا إلى القوة الضاربة للتنظيم، والمنتشرين في معظم دول العالم، ويتمتعون بخبرات قتالية عالية، ويتقنون العمل السري، والذي يستعينون عليه باستخدامهم التقانات الحديثة، وكلهم مهيؤون بأية لحظة للقيام بكل الأعمال المطلوبة

منهم، والأطر من ذلك أن بنية التنظيم تتيح لهم العمل من دون العودة لقيادات التنظيم لتفادي الانكشاف، وهم بذلك يمكنهم زعزعة أمن الدول والمجتمعات.

خاتمة

استناداً إلى كل ما سبق فإن تنظيم الدولة ما زال يشكل خطراً قائما على المستوى الدولي والإنساني، ولا يكفي إسقاط كيان دولته للخلاص من مخاطره، وإن الخلاص منه يقتضي سياسات جديدة لا تكتفي بالعمل العسكري والأمني، وهذا يقتضي العمل على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، والعمل على تجفيف الموارد الفكرية والمالية، وإطلاق عملية تنوير للثقافة الدينية السائدة التي يمكنها أن تؤمن البعد العقائدي المستمر لبقاء التنظيم، ويمكنها أن تولد من رحمها تنظيمات جديدة قد تكون أشد فتكاً منه.

بالإضافة إلى ذلك فإن على الدول التي تستثمر بهذا التنظيم أن تعي أن هذا الاستثمار لا يمكن أن يصب دائماً في مصلحتها، ويمكن لأمثال هذا التنظيم أن ينقلب عليها سلباً بأمنها القومي، ولابد من إيجاد صيغة للتعاون الدولي بما يتيح القضاء عليه، ومنع توالد تنظيمات جديدة.

شنكال والإبادة الإيزيدية عام 2014م

فرمان 74

د. أحمد سينو

المقدمة:

لم يكن من المتوقّع أن تتكرّر الإبادة الممنهجة للإيزيديين والتي تعرّضوا لها في 2014/3/8م على يد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) والتي صدمت العالم، في وقت بات العالم قرية صغيرة من هول التقدّم والتطوّر التقني والاتصالات، والتقدّم في الهيئات الدولية والحقوقية وما يتعلق بحقوق الانسان، وسط وحشية وهمجية تنوّعت ببشاعتها في مختلف الطرق والأساليب التي وصلت إلى حدّ الاغتصاب والاستعباد والبيع في أسواق النخاسة في الرقة والموصل، لن ندخل في تفاصيل الحدث فالمباحث القادمة ستتوقّف عندها.

السؤال الذي نطرحه على أنفسنا، والمكرّر بحدّ ذاته، لماذا الإيزيدية بالذات؟ لماذا لم تتوقّف هذه المأساة إلى يومنا هذا؟ لماذا لم يحدث التطوّر والتقدّم الذي طال العالم كلّه ماعدا الشرق الأوسط وخاصة في بلاد الرافدين وكردستان؟ هل يرجع تكرار المأساة والإبادة والتي طالت المكوّنات الأخرى في أوقات مختلفة، كالسريان والأرمن والكرد والصابئة وغيرهم إلى أزمة دينية أو أزمة ثقافية قائمة على الانغلاق وعدم قبول الآخر رغم أنّ المنطقة كلّها غنية بالتنوّع العرقي والثقافي، والذي يعرفه الجميع؟ أم أنّ الأمر يتعدّى ذلك إلى التدخّلات الدولية والإقليمية وأجنداتها في المنطقة والتي تتعلّق بالدوافع الاقتصادية والثروات الكامنة في المنطقة؟ فتتّخذ من هذه الصراعات فرصة وأداة لتحقيق مآربها، خاصة الدولة التركية التي كان لها الباع الطويل في دعم تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) للقضاء على المكوّن الإيزيدي الذي يمثل الأساس في خميرة الثقافة والهوية الكردية من ناحية اللغة والتراث وحتى العقيدة التي هي عقيدة كردية بامتياز، فكلّ ما في الدين الإيزيدي يمثّل الهوية الكردية التي تخشى منها الدولة التركية، وكلّ الطقوس والأدعية والصلوات تُتلى فيها باللغة الكردية.

وهذا الاستهداف هو من ضمن استراتيجية الدولة التركية وقائم منذ قرون ومستمرّ منذ أيام الدولة العثمانية والتي بلغت عدد حملاتها آنذاك 73حملة استهدفت الايزيديين في فترات متفاوتة من التاريخ، بذريعة أنّ الكرد الايزيديين فرقة إسلامية وجب محاربتها وإعادتها إلى جادة الصواب، ولم ينجُ الإيزيديون من الصفويين ولا حتى من الحكومات العراقية المتعاقبة بعد الاستقلال ولقوا أبشع أنواع الاضطهاد أيام الرئيس العراقي صدام حسين، بل حتى أنّ الكرد الإيزيديين لم ينجوا حتى من

أبناء جلدتهم الكرد، كما فعل أمير راوندوز، والتي لم تخلُ كسابقاتها من أجندات دينية وسياسية واقتصادية.

أما تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) فلم يكن بعيدًا عن أجندات الدولة التركية التي كانت توجّه داعش عن طريق استخباراتها، والتي لم تكن بعيدة بذات الوقت عن أجندة واستخبارات صدام حسين وجيشه وحزبه حتى بعد سقوطه.

أمّا وبعد هذه الاشارات السريعة فلا بد من لفت الانتباه إلى بعض مباحث هذه الدراسة.

ففي المبحث الاول:

تناولنا شنكال من الناحية الطبيعية وأهم المعالم الجغرافية البارزة، كما تناولنا الحملات العثمانية ضدّ الكرد الإيزيديين، وبحثنا أيضًا عن دور الحكومات العراقية المتعاقبة حتى عهد الرئيس العراقي صدام حسين الذي أمعن في التغيير الديموغرافي من خلال تغيير المخطّط الإداري في شنكال، وإحداث نواحٍ جديدة من العشائر العربية التي استوطنت شنكال في عهده وعهد من سبقوه في الحكم.

أمّا في المبحث الثاني فتناولنا الإبادة الأخيرة والأسباب التي أدّت إلى هذه الكارثة الإنسانية، والنتائج التي أعقبت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على شنكال، والدور السلبي الذي قامت به بعض العشائر المحيطة، والذي هدف التنظيم من خلال ممارساته إلى طمس الهوية الدينية والثقافية والقومية للكرد الإيزيديين، إلى جانب الآثار الناجمة عن حملة الإبادة الأخيرة نفسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا

إلى جانب ذلك بيّنا دور وحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة التي كانت في الطليعة عندما قامت بفتح ممرّات إنسانية لتخليص الكرد الإيزيديين من إبادة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، كما وضّحنا دور الوحدات المقاتلة من الإيزيديين التي تشكّلت إبّان سيطرة تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) مثل وحدات حماية شنكال و المرأة وغيرها من القوات التي تشكلت من أبناء الكرد الإيزيديين، كما تطرّقنا إلى موقف الحكومة العراقية المريب أثناء سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على شنكال، حتى ذهب الأمر بالبرلمان العراقي إلى رفض اعتبار شنكال منطقة منكوبة أثناء و بعد سيطرة داعش عليها، وصدور البيان المخزي من هيئة علماء العراق المسلمين بإدانة عمليات تحرير شنكال، أمّا بالنسبة إلى دور حكومة باشور كردستان فبدا مريبًا وأكثر غرابة من موقف الحكومة العراقية أثناء تخلّي البيشمركة عن مواقعهم والانسحاب وترك المنطقة لقمة سائغة لتنظيم الدولة الاسلامية (داعش).

أمّا منهجية البحث:

فتكون باعتماد منهج البحث الوصفي والإجرائي، الذي يعتمد على المقابلات الشخصية وعلى استطلاع الرأي والقيام بزيارة مدينة شنكال وأخذ الوثائق والصور من مكان الحدث مباشرة، كما يعتمد على المقابلات الشخصية مع مَنْ كانوا ضحايا أو مشاركين في المقاومة والدفاع، ومركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية قام بالزيارة الاستطلاعية في الشهر العاشر من عام 2017م

كما أنّنا سنعتمد منهجية البحث التاريخي في التعامل مع المصادر والمراجع الجغرافية والتاريخية لاستكمال بعض الثغرات في البحث والدراسة.

أمّا مكان وزمان البحث:

فهو واضح المعالم لأنّ المكان هو منطقة سنجار والفترة الزمنية للحدث تتراوح ما بين 2014/8/3 إلى عام 2015 العام الذي حُرّرت فيها شنكال من فلول داعش.

المبحث الأول: شنكال والحملات العثمانية قبل عام 2014م

1- جغرافية شنكال:

شنكال عبر التاريخ محلّ أطماع الغزاة والمحتلّين لموقعها الجغرافي الاستراتيجي، فكانت مَمرّاً للقوافل التجارية بين الشرق والغرب، وغلبت السمة الكردية الإيزيدية على سكّانها لأنّ نسبة 90% من سكّانها من الكرد الإيزيديين([1]).

وشنكال تتكوّن من ثلاث وحدات إدارية وهي: المركز والشمال والقيروان، فناحية المركز أي شنكال وتبلغ مساحتها 704 كم2، وأُحدثت عام 1864 م وهي مركز القضاء وتقع على السفح الجنوبي لجبل شنكال، أمّا ناحية القيروان فأُحدِثت عام 1979 م ومركزها قرية بليج، وتبلغ مساحتها 770 كم2، وتشغل الركن الجنوبي الشرقي من شنكال، أمّا ناحية الشمال ومركزها سنوني فقد أُحدثت عام 1923م و هي أكبر نواحي شنكال وتُقدّر مساحتها بـ 1716 كم2، أما ناحية القحطانية فقد أحدثها النظام البعثي في العراق عام 1978 بعد قضاء البعاج([2]).

تُعتبَر مدينة شنكال بطبيعتها الجبلية من أهمّ الأماكن التي استوطنها الكرد الإيزيديون منذ العصور التاريخية القديمة، وتقع جنوب مدينة نصيبين وعلى يمين الطريق المؤدّية إلى مدينة قرقيسيا على نهر الفرات وإلى مدينة الموصل واشتهرت بكونها عقدة مواصلات بين العراق و سوريا، وهي مُحاطَة بسهول خصبة و مزارع منتجة، ويتوسّطها الجبل الذي يبلغ ارتفاعه حوالي 4800 قدم([3])، و يشكّل خطّ حدود فاصلة بين سوريا والعراق والتي رُسمت من قبل دولتي الانتداب بريطانيا وفرنسا والتي كانت مدار خلاف بينهما إلّا أنّ إجراء استفتاء أدّى إلى إلحاقها بالعراق بموجب الاتّفاق الذي وقّع في الخامس من شهر آب عام 1933 م وتعديل الحدود بينهما([4])، وتُعتبَر من المدن العراقية القديمة ويرجع تاريخها إلى أكثر من 6000 عام، وتقع في وسط سهل خصب فيها أنهار جارية وينابيع كثيرة، وصخورها كلسية ويجري فيها

نهران وسط المدينة، وقد وصفها ابن بطوطة بأنّها مدينة كبيرة تكثر فيها الأشجار المثمرة والعيون مبنية على سفح جبل وشبّهها بمدينة دمشق([5])، ونتيجة البيئة الطبيعية في شنكال فقد

[1] شكر مراد شنكال عبر التاريخ أب 2014 ج 1ص 56 ط. دهوك 2016 م

[2] د أحمد علي حسن قضاء سنجار كارثة شنكال 3 أب 2014 م ص14 ج1

[3] صفاء صالح سنجار.. مدينة المذابح من العثمانيين إلى «داعش» 2015/12/19 الرابط:
https://www.almasryalyoum.com/news/details/860433

[4] د. حسن شميساني مدينة سنجار ص 19 ط.بيروت 1983 م
- الرابط: http://cabinet.gov.krd/a/d.aspx?a=8682&l=14

[5] د. أحمد علي حسن، ا ص 12 مرجع سبق ذكره.

اتّصفت بمساحات واسعة من الأراضي ذات التربة الخصبة والإنتاج الوفير والمياه، فقد ذكر ابن شدّاد بأنّه هناك نهران يتوسّطان مدينة شنكال أحدهما يُعرَف بنهر دار العين، والثاني نهر عين الأصناف، وأنّ فوّهة نهر الخابور الذي يصبّ في الفرات كانت موجودة في أراضي مدينة شنكال([6]).

(شنكال) تاريخ 28 مايو حزيران 2017 الرابط: https://mawdoo3.com/

ترتبط مدينة شنكال إداريًا بمحافظة نينوى، والتي تقع إلى الغرب من مدينة الموصل 120 كم، ويحدّها من الجنوب والجنوب الغربي قضاء البعّاج، ومن الجنوب الشرقي قضاء الحضر، ومن الشرق والشمال الشرقي قضاء تلعفر، وتقع بين دائرتي عرض 36 والطول 41 وترتفع مدينة شنكال من 550 إلى 750 م عن سطح البحر([7]).

لأهمية موقع مدينة شنكال و مناطقها دور في ازدهارها و تطوّرها العمراني الذي كان سببًا في دمارها و خرابها على يد المحتلّين في مختلف العصور([8])، لقد عاث نظام صدام حسين بمعالمها الجغرافية لغرض التعريب، و امتدّت من السفوح الشمالية للجبل حتى نحو 72كم ولم يكن فيها سوى قرية عربية واحدة([9]) حتى الحدود السورية.

وجبل شنكال من أهمّ المعالم التضريسية في المدينة والمنطقة منذ القدم، فقد كان له دورًا مميّزًا حيث شكّل سدًّا منيعًا ضدّ الغُزاة و الحَمَلات التي تعرّض لها الكرد الإيزيديون، فأصبح ملجأً لهم

[6] د. حسن شميساني، مدينة سنجار من الفتح العربي الإسلامي حتى الفتح العثماني ص 21
للمزيد: جاسم العبيد، العدد 40 ص 142 مجلة الشرق الأوسط الديمقراطي عام 2018م
[7] د أحمد علي حسن، المرجع السابق، 3 أب 2014 الجزء الأول ص 9
للمزيد: - كفاح محمود كريم، مورفولوجيا سنجار خلال نصف قرن (1947-2002) 2015/2/24 الرابط:
https://elaph.com/Web/opinion/2015/2/985830.html
[8] د حسن شميساني مدينة سنجار من الفتح العربي الإسلامي حتى الفتح العثماني ص 28
[9] دلشاد فرحان معاناة الكرد الإيزيدين في ظل الحكومات العراقية ص 22 دهوك 2008م

أثناء فرارهم من بطش الحملات العثمانية، إضافة إلى الفائدة الاقتصادية الكبيرة بسبب خصوبة تربتها ووفرة مياهها([10])، كما عُرف الجبل بأنّه وكر للطيور الجارحة، وتوجد فيه أماكن مقدّسة خاصّة بالإيزيديين الذين يفتخرون به وبطبيعته الخلّابة ومصيفه المعروف بـ"كرسي"، ويوجد في قضاء سنجار معبد "شرميرا" بأعلى نقطة في الجبل المذكور([11])، والذي يصل ارتفاعه إلى 1463 م عن سطح البحر، و يتميّز الجبل بنوعية صخوره الصلبة المقاومة لعوامل التعرية، ويتميّز بشدّة الانحدار نحو الجنوب، وينقسم إلى قسمين: شمالي ذو انحدار عام باتجاه الشمال والشمال الغربي، ويُسمّى بسهل شنكال الشمالي، ومن أهم مدنه ربيعة و سنوني، والقسم الجنوبي يُسمّى بسهل شنكال الجنوبي، ومن مدنه شنكال والقيروان، وتتوفّر فيه ينابيع مثل وادي العجيج وكرسي وقنديل جفري ودهولة، بالإضافة إلى كثرة وجود الكهوف التي لجأ إليها الإيزيديون هربًا من الغزاة، مثل كهف قجراغ وعزالدين و كهوف منطقة شلو([12]).

أمّا المناخ فيلعب دورًا مهمًا في حياة الكرد الإيزيديين، ويتّصف بالمناخ المتوسّطي وتتراوح درجات الحرارة في شنكال ما بين 38 في شهر تموز و9,7 في شهر كانون الثاني، أمّا في الصيف فتبلغ درجات الحرارة الصغرى أعلاها 27,8 و 2,8 لشهرَي تموز وكانون الثاني.

الرياح فهي تتباين بين أشهر السنة و فصولها، أمّا الأمطار فتكثر في فصل الشتاء والربيع وتنعدم في فصل الصيف، و يبدأ التساقط من شهر تشرين الأول ولغاية شهر أيار([13])، ونتيجة للظروف الجغرافية والمناخية التي تتّصف بها شنكال فإنّ تربتها الخصبة تتميّز بوفرة الزراعة، فتربتها تتكوّن من طبقات غنية بالمواد العضوية والتي تتألّف من الطين الرملي والغريني مع الكلس، والتي ساعدت على نموّ الحشائش في الأودية وعلى مجاري العيون وأهمّها نبات الشوك و العاقول و الكعوب والتي تعدّ مادّة غنية لمرعى للحيوانات، بالإضافة إلى انتشار الأشجار المثمرة وخاصة أشجار التين والتي تمثّل 43% من أشجار العراق، وأشجار الزعرور و العنب البري([14]).

المياه في شنكال كانت ولا تزال تشكّل المورد الأساسي للحياة، وبالرغم من ذلك تتّصف بعدم وجود مصدر مائي دائم الجريان بالرغم من غزارة الأمطار في فصل الشتاء، لذلك تشكّل المياه الجوفية المصدر الأساسي للمياه في شنكال، كما تتّصف بكثرة العيون والينابيع المائية، والتي تتمّ الاستفادة منها في الشرب والزراعة وإقامة العديد من المعالم السياحية حولها، مثل ينابيع شنكال والصباحية والزيتونية وكجوك وكاني عبدو وكاني سارك وجدالة وباردة وقصركي([15]).

[10] د حسن شميساني، المرجع السابق ص 20
[11] الرابط: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions/2015/11/13
[12] د أحمد علي حسن، المرجع السابق ص 19-20
[13] د. أحمد علي حسن، المرجع السابق، ص 24 +25
[14] د. أحمد سينو، الأكراد الإيزيديون في العهد العثماني، ص 38 دمشق 2012
[15] د. أحمد علي حسن، المرجع السابق، ص 27

صورة أحد الينابيع المنتشرة في شنكال([16]).

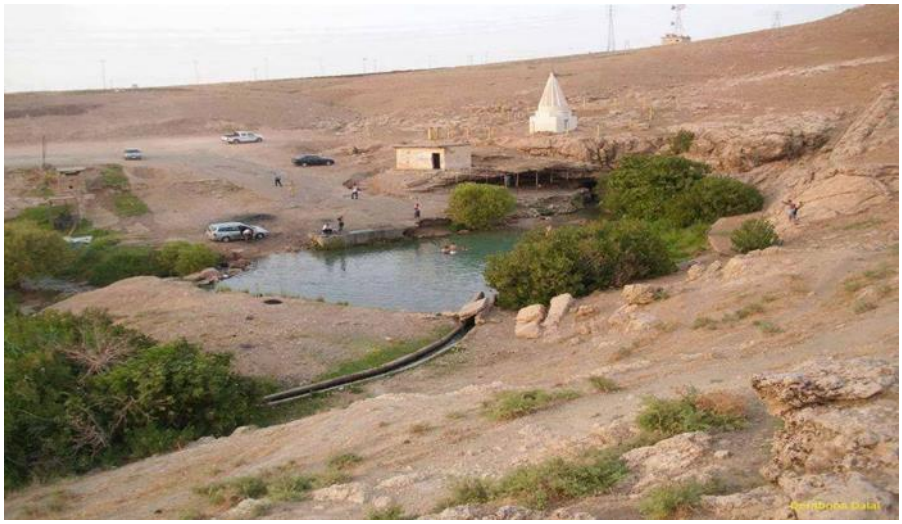

2-شنكال والتسمية:

تُعدُّ مدينة شنكال (سنجار) من المدن التاريخية القديمة التي تفاوتت الروايات حول تسميتها، ويرجع البعض أصل ذلك إلى التسمية الكردية لأنّها مركّبة من كلمتين كرديتين، الأولى "شنك" وتعني الجميل والثانية "آل" وتعني الجهة، فهي بذلك تكون الجهة الجميلة([17]).

ويذكر القزويني بأنّ التسمية جاءت من اسم جارية السلطان السلجوقي ملكشاه حين جاءها الطَّلْق بأرض شنكال (سنجار) فولدت السلطان سنجر الذي سُمّيت المدينة باسمه([18]).

وذكر ياقوت الحموي بأنّ تسمية شنكال (سنجار) جاءت من اسم بانيها وهو مالك بن دعر بن بويب بن عنقاء بن مدين بن إبراهيم عليه السلام([19]).

وفي رواية أخرى يذكر ابن خلدون بأنّ سبب التسمية يعود إلى سنجاريف بن آثور([20]).

والبعض يرجعها إلى تسمية سنكارا حسبما وردت في الكتابات الآشورية والتي تعني السهل العظيم([21]).

---

[16] الصورة من أرشيف مركز روج أفا للدراسات الاستراتيجية.

[17] سنجار موسوعة الجزيرة
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions/2015/11/13

[18] د. حسن شميساني، مدينة سنجار من الفتح الإسلامي حتى الفتح العثماني، ص 24

[19] فلاح خيري ميزرو، سنجار في أواخر العهد العثماني، ص 495 دون طبعة 2016 م

[20] د. حسن شميساني، مرجع سبق ذكره، ص 25

[21] فلاح خيري ميزرو، سنجار في أواخر العهد العثماني، ص 495

كما أنّ البعض يرجّع تسمية سنجار إلى الفارسية وتعني "النسر" ويؤكّد البعض الآخر بأنّ التسمية كردية، والأصل فيه هو "زه نكار" والتي تعني "ره نكين" أي الملوّن، نسبة إلى جبلها الذي يتلألأ عندما تضربه أشعة الشمس بسبب كثرة المعادن الموجودة فيه([22]).

ومن الروايات الأخرى التي تتحدّث عن سفينة سيدنا نوح عندما مرّت بجبل نطحته فقال سيدنا نوح بأنّ هذا سنّ جار علينا فسمّيت سنجار([23]).

ثانياً- شنكال تاريخياً:

1-الحملات العثمانية على شنكال:

ترد كلمة الفرمان في الوثائق العثمانية بمعنى إعلان الحرب كمرسوم صادر من أعلى المراجع الدينية في الإمبراطورية العثمانية، والتي كانت تصدر من الباب العالي وشيخ الإسلام بشنّ حرب إبادة على مكوّنات الدولة العثمانية تبعًا للظروف السياسية، وخاصة تجاه الكرد الإيزيديين([24])، وقد صدر بحقّ الايزيديين حوالي73 حملة (وفرماناً) حتى قبل فرمان داعش، وأول الفتاوى التي صدرت كانت الفتوى التي أصدرها شيخ الإسلام أبو السعود العمادي وذلك بإيعاز من السلطان العثماني سليمان القانوني والتي أباحت قتل الإيزيديين وسبي نسائهم وبيعهنّ في أسواق النخاسة([25])، وكذلك فتوى أخرى هي فتوى الملّا الختي مفتي أمير رواندوز وذلك بتحريض من ملّا يحيى المزوري، والتي صُنّفت من أبشع الفرمانات وأشرسها ضدّ الإيزيديين، فقد ذهب ضحيتها 120 ألف قتيل إيزيدي، وسبي أكثر من 10 آلاف امرأه إيزيدية، واعتناق مئات الألاف منهم الدين الإسلامي قسرًا و خوفًا من بطشهم([26]).

و خضعت شنكال للسيطرة العثمانية في عام 1517م، واستمرّت تلك السيطرة حتى عام 1918م أثناء قدوم البريطانيين للمنطقة بعد الحرب العالمية الأولى، وحسب المراجع التاريخية فقد بدأت في عام 1640م، عندما هاجمت قوة عثمانية الإيزيديين في الجبل وقتلوا فيها ما يقارب 3000 إيزيدي، ثمّ أشعلوا النار في 300 قرية، وتعقّب جنود القوة العثمانية ما يقرب من ألفي شخص فرّوا إلى الكهوف، وتمكّنوا من اللحاق بهم ثم قاموا بإعدامهم جميعا([27]). ثم قاد والي دياربكر مصطفى باشا عام 1655 م العديد من الحملات العسكرية على الإيزيديين في أواسط القرن السابع عشر وبأمر من السلطان العثماني في إستانبول، وكانت كلّها تصب في محو الوجود الإيزيدي من مناطق سيطرة الدولة العثمانية([28]).

---

[22] د. أحمد علي حسن، مرجع سبق ذكره، ص 11

[23] د. حسن شميساني، مرجع سبق ذكره، ص 26

[24] بير خدر، الإيزديون والفتاوى كارثة شنكال 3 أب 2014 ج1ص 182 دهوك 2016

[25] عدنان زيان فرحان، الكرد الإيزيديون في إقليم كردستان، ص 18 السليمانية 2004

[26] بير خدر سليمان، المرجع السابق ص 186

[27] شكر خضر مراد، المرجع السابق، ص 61 دهوك 2016م

[28] أمين فرحان جيجو، القومية الإيزيدية جذورها مقوماتها، ص 241 بغداد 2010م

تمثّلت سياسة الدولة العثمانية تجاه الإيزيديين بتوجيه الحملات (الفرمانات) ضدّهم، والتي انطلقت بذرائع مختلفة، إلا أنّ الدافع الديني ونهب ممتلكات وموارد الإيزيديين إضافة إلى المقاومة التي كانوا يبدونها أثناء مواجهة الحملات والتي كانت تثير غضب القادة العثمانيين، وربّما أيضًا لأسباب تتعلّق بالهوية القومية التي حمل الإيزيديون خميرة ثقافتها، ومن الحملات الهامة أيضًا حملة حسن باشا (سنة 1715 – 1718 م) قام والي بغداد حسن باشا بحملة ضخمة على الإيزيديين في جبل سنجار للتنكيل بهم ولتثبيت السيادة والسلطة العثمانية عليهم، وفي عام 1723 م قاد حسن باشا الجليلي والي الموصل حملة ضدّ الإيزيديين في الشيخان بعد حملة أحمد باشا، قاموا بقتل ونهب وسلب ما تبقّى، ثم عادوا الى الموصل([29]).

ثم حملة والي الموصل محمد أمين باشا الجليلي عام 1766م، فقد كانت حملته سريعة خاطفة على الإيزيديين في سنجار وقتل الكثير منهم ودمّر وحرق قسمًا من قُراهم، وفي العام التالي 1767م قام الوالي نفسه بإرسال جنود الموصل مع ولده سليمان باشا لقتال أهالي سنجار، ثم تبعته حملةً لوالي الموصل محمد أمين باشا الجليلي عام 1773 – 1779م ([30]).

وقد أشار إلى ذلك الرحّالة "بنكهام" بقوله:" خاض الإيزيديون الذين يسكنون جبل سنجار حروبًا كثيرة ضدّ باشوات الموصل وبغداد، وفي هذه الحوادث كانت تقع ضحايا كثيرة من الطرفين، ثم تنتهي بالاتّفاق مقابل دفع مبلغ من المال إلى الولاة"([31])، ولقد تتالت الحَمَلات العثمانية على الإيزيديين في شنكال، فما بين أعوام 1780 – 1802 م قام والي بغداد سليمان باشا الكبير بإرسال حملة عسكرية كبيرة إلى منطقة الشيخان وعملت على قتل 45 رجلًا من الإيزيديين فيها، وسبي النساء والأطفال ونهب وسلب حوالي 25 قرية([32]). وما بين أعوام 1800 – 1801 م قاد والي الموصل محمد باشا الجليلي مع نعمان باشا الجليلي حملة عسكرية على شنكال من أجل إخضاعها، حيث نهبوا وسلبوا ممتلكات الإيزيديين فيها وقاموا بحرق قُراهم وسبي نسائهم وأطفالهم([33]).

لقد تعرّض الكرد الإيزيديين في مناطق شنكال إلى حَمَلات دموية من قِبَل السلطات العثمانية على طول تاريخها الطويل، فقد كانت بداية هذه الحَمَلات الدموية تعود إلى القرن التاسع عشر، مثل حملة علي باشا والي بغداد مع والي الموصل والتي كانت مجهّزة بالمدافع والرشاشات، وأدّت إلى مقتل وجرح الكثير منهم حتى كاد أن يصل الأمر إلى أن يفنى الإيزيديون لولا استسلامهم([34]). ثم تبعتها فرمانات عام 1803م من قِبَل الوالي علي باشا على الإيزيديين في شنكال وعملت على قتل العديد منهم، وأحرقوا البيوت والقرى، ونهبوا وسلبوا الأموال والممتلكات، ومَنْ بقي على قيد الحياة

---

[29] أمين فرحان جيجو، المرجع السابق، ص 242

[30] عدنان زيان قادر شمو، دراسات في تاريخ الكرد الإيزيديين، ص 60ط. دهوك 2009

[31] أرشد حمد محو، المعتقدات الدينية لدى الكورد الإيزيدية نموذجاً، الأكراد من حيث الهوية والثقافة والتطور منذ العهد العثماني حتى اليوم، ص 352 ط. 2013م

[32] د. أحمد سينو، المرجع السا بق ص 116

[33] عدنان زيان فرحان قادر سليم شمو، المرجع السابق، ص 52

[34] عدنان زيان، المرجع السابق، ص 27 السليمانية 2004

أجبروه على اعتناق الإسلام([35]). وفي عام 1805 م قاد قباد بك مع والي الموصل محمد باشا الجليلي حملة مشتركة ضد الإيزيديين في الشيخان، عملت على نهب وسلب وقتل الكثير من الإيزيديين([36]). في عام 1807 م وبأوامر من السلطات العثمانية توجّه نعمان باشا بحملة عسكرية كبيرة إلى إمارة الشيخان وقتل الكثير من الكرد الإيزيديين ونهب أموالهم وانتهك أعراضهم([37]). لقد تابع والي الموصل نعمان باشا حملته العسكرية على الكرد الإيزيديين في شنكال ومناطقها، وكانت حملته الثانية في عام 1808 م قد أوقعت الكثير من القتلى بين الإيزيديين وعملت على نهب وسلب ممتلكاتهم وسبي النساء والأطفال([38]). وما بين أعوام 1808 – 1809 قاد سليمان باشا الصغير حملة عسكرية بأوامر من السلطات العثمانية ضد الإيزيديين في الشيخان بهدف إخضاعهم وعملت على قتل وجرح العديد منهم ونهب ممتلكاتهم وقراهم وسبي نسائهم([39]) (6).

2- إيزيدية شنكال في عهد صدام حسين:

لقد تعرّض الكرد الإيزيديون في شنكال إلى عمليات اضطهاد من قبل الحكومات المتعاقبة عبر حَمَلات الترحيل والتهجير والتعريب وإقامة مستوطنات عربية حولها، بالإضافة إلى القيام بحَمَلات عسكرية ضدّهم، فقد كانت أول حملة عراقية عليهم عام 1925م إلى جبل شنكال تمهيدًا لتنفيذ مشروع الجزيرة الذي يهدف إلى إخلاء القرى الإيزيدية وبناء مجمّعات قسرية لهم في مناطق أخرى، وتوطين العرب بهدف إحداث التغير الديموغرافي في شنكال ومناطقها([40]).

وبعد إلحاق ولاية الموصل بالعراق قامت الحكومة العراقية بإسكان عشيرة شمّر العربية الرحّل في منطقة ربيعة على الحدود العراقية السورية بخط طول 40كم وعرض 20كم، وبذلك أصبحت هذه المنطقة وعشيرة شمّر هي الخط الفاصل بين الكرد الإيزيديين في شنكال وبين الإيزيديين في سوريا([41]).

وما بين عامي 1961 – 1963 م انتهجت الحكومات العراقية سياسات عنصرية قائمة على تهجير سكّان القرى الإيزيدية من مناطقهم إلى مجمّعات قسرية، خاصة بعد اندلاع ثورة أيلول 1961م في باشور كردستان، عندما لجأت السلطات العراقية إلى تدمير وحرق القرى الإيزيدية وبناء مستوطنات للعرب. وفي عام 1963م تمّ إرسال حملة عسكرية كبيرة إلى مناطق الشيخان وتلكيف وزاخو وتم فيها حرق أكثر من 20 قرية ونهب أكثر من 64 ألف رأس غنم وقتل الكثير منها، فقد اضطرّ الكرد الإيزيديون إلى الفرار والالتجاء إلى المناطق الأخرى من شنكال([42]).

---

[35] د أحمد سينو، المرجع سبق ذكره، ص 118

[36] أمين فرحان جيجو، القومية الإيزيدية جذورها مقوماتها معاناتها، ص 252

[37] أبو كمال المرواني، الفرمانات (حملات الإبادة الجماعية) التي وقعت على الشعب الإيزيدي، الرابط: https://www.ekurds.com/arabic/farman.htm

[38] الدولة التركية والتطهير العرقي والتغير الديموغرافي حيال الشعوب حتى احتلال عفرين 2918 ص 21 المنتدى الدولي حول عفرين، مركز روج أفا للدراسات الاستراتيجية، قامشلو ما بين 2-3-4 /2018/12

[39] د. أحمد سينو، المرجع السابق، ص 118

[40] **دلشاد فرحان، معاناة الكرد الإيزيديين، 1921- 2003 ص 79ط. دهوك 2008**

[41] المرجع نفسه، ص24

[42] المرجع نفسه، ص 40 +82

لقد بدأت عمليات التعريب في مركز مدينة شنكال منذ بداية السبعينات، ولكنّها لم تكن معلنة ، وبدأت تلك العمليات بشكل معلن بعد انتكاسة 1975م، حيث قامت السلطات العراقية بتدمير وإزالة خمسة أحياء بكاملها من المدينة وهي: "البرج وكلاهي وبرسهى وجوسقى وبير زكر، وأكثر من 60% من بربروش وتهجير سكّانها إلى مجمّعات قسرية والى خارج القضاء، وتم ترحيل أكثر من 133 عائلة إلى مناطق أخرى من باشور كوردستان ومنح بيوتهم وأملاكهم إلى أعوان النظام البعثي، وخلال عامين بعد الانتكاسة أي من آذار 1975 وحتى إحصاء 1977 كانت عمليات التعريب قد هجّرت أكثر من نصف سكّان المدينة إلى مناطق أخرى من باشور كوردستان أو إلى مجمّعات قسرية في جنوب المدينة، وأُجبِر الباقي على تغيير قوميته إلى العربية([43])

وفي عام 1972 م قامت الحكومة العراقية آنذاك بمحاولة توطين بعض العشائر العربية في مناطق الكرد الإيزيديين، فتصدّى لهم الإيزيديون لذا قصفتهم الحكومة بالمدافع والطائرات في 46 قرية، فتمّ تشريد وقتل الآلاف من الأطفال والنساء والشيوخ([44]). وخلال سنوات تمّ تهجير الكثير من العشائر الكردية من المنطقة إلى مناطق بعيدة عن مواطنها وإشغال أماكنها من قبل تلك العشائر التي استقدمت لغرض التعريب وتمليكها الأراضي، ومنحتهم وسائل الإنتاج والأسلحة وأسّست وحدات عسكرية ومخافر حدودية قرب قراها لربطها وتأمينها في المنطقة، وحينما اكتملت عمليات التهجير والاستيطان بدأت الحكومة بتنفيذ برنامجها في سدّ الموصل، الذي هدف إلى إغراق القرى والمدن الكردية في المنطقة([45]). وفي حزيران من عام 1973م قامت الحكومة بإحداث تغير ديموغرافي وجغرافي في شنكال بعد قصف وتدمير القرى الكردية، فقد صادرت أكثر من 36955 دونم منها في أكثر من 55 قرية، وتوزيعها على العرب المستوطنة([46]). لقد بيّنت عدّة دراسات مدعَمة بالوثائق والكتب الرسمية عمليات تشويه تاريخ الإيزيدية من تعريب وترحيل، و إصدار الأحكام على المئات بمصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة أو مصادرة دورهم وممتلكاتهم أو ترحيلهم عنوة في شنكال وشيخان، فقد لخّصت هذه الدراسات جملة من السياسات التي انتهجتها الحكومات العراقية المتعاقبة ضدّ الكرد الإيزيديين من خلال التغيير الديموغرافي، بهدف تقليص حدود باشور كردستان، كما استخدمت كافة الوسائل السياسية والعسكرية والاقتصادية ومحاولة تشويه الهوية القومية للكرد الإيزيديين واعتبارهم عربًا أو آشوريين بهدف إزالتهم من مكانهم التاريخي([47]). لقد طبّقت الدولة العراقية منذ أوائل عشرينيات القرن العشرين سياسة التوطين والقمع ضد الإيزيديين، ففي عام 1975 م عمدت السلطات العراقية وعبر حَمَلاتها العسكرية على الإيزيديين إلى ترحيلهم وتدمير 38 قرية في الشيخان، وتوطين عرب من العشائر الحديدية والهيب محلّهم، وما بين أعوام 1973 – 1977 م عقد النظام في العراق ستة مؤتمرات لتنفيذ سياساته

[43] سنجار (شنكَال) خلال نصف قرن 12 /2006/1 الرابط:
http://cabinet.gov.krd/a/d.aspx?a=8682&l=14

[44] دلشاد نعمان فرحان، مرجع سبق ذكره، ص 83

[45] زمار بين الاغراق والترحيل الرابط:
http://www.gov.krd/a/print.aspx?l=14&smap=010000&a=23480

[46] دلشاد نعمان فرحان، مرجع سبق ذكره، ص 86

[47] الإيزيديون بأي ذنب يُقْتلون؟ 2018/08/22 مرصد مينا في دراسات في العقد الاجتماعي الرابط:
https://mena-monitor.org/research/8022/

التعريبية؛ من خلال تدمير القرى والمدن الإيزيدية، وترحيل المئات من الأسر فيها ومصادرة ونهب ممتلكاتهم، وبناء 12 مجمعاً لذلك([48])، وفي عام 1977 م عمدوا إلى تغيير هوية الإيزيديين على أنّهم عرب، وإكراهم على النزوح القسري من قراهم ومدنهم إلى الجبال أو إسكانهم في مجمعات قسرية خارج مدنهم، بالإضافة إلى توزيع الأراضي الزراعية والسكنية التابعة للكرد الإيزيديين على العشائر العربية من خارج شنكال([49])، وكادت هذه السياسة أن تكون ممنهجة وثابته تجاه الكرد الايزيديين. فبعد عام 1975م ونتيجة لعمليات الهجرة القسرية مات أكثر من 1000 طفل نتيجة الظروف المناخية القاسية في جبل شنكال، كما عمدوا إلى ردم الآبار ومنابع المياه الجوفية، ومن جهة أخرى استغلّت الحكومة العراقية مسألة الحدود لتنفيذ سياساتها؛ فقد أصدر مجلس قيادة الثورة فيها عام 1978م قراراً برقم 358 بمصادرة جميع أراضي الكرد الإيزيديين على طول الحدود وتوزيعها على عرب الحديدية، وفي نيسان 1987م قامت الحكومة العراقية بإخلاء القرى الحدودية الكردية لمسافة 30 كم عرضاً و 40 كم طولاً([50])، ولم تكتفِ السلطات العراقية ببشاعة عملياتها في شنكال بل انتقلت إلى قراها المتاخمة لجنوبها وشمالها؛ فقد دمّرت وأحرقت أكثر من 150 قرية وعشرات الآلاف من البيوت والعشرات من البساتين وينابيع المياه وهجّرت سكانها الإيزيديين إلى مجمعات قسرية بائسة، ولكي تأخذ عمليات التطهير العرقي مداها قامت بتغييرات إدارية استحدثت بموجبها قضاء البعّاج وهي قرية صغيرة تقع إلى الجنوب من مدينة شنكال كان يقطنها بضع عشرات من عوائل البدو الرحّل، وبموجب تلك التغيرات سلخت أكثر من ثلث مساحة شنكال وأُضيفت إلى قضاء البعّاج، كما تمّ استحداث ناحية القيروان وهي الأخرى قرية صغيرة كانت تسكنها عشرات العوائل من عشيرة المتيوت العربية وتقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة شنكال، وبذلك مزّقت السلطات العراقية شنكال جغرافيًا واجتماعيًا واقتصاديًا([51]) (4). وبعد اتفاقية الجزائر المشؤومة عام 1975م لجأ النظام في العراق إلى الإمعان في سياسته ضدّ الكرد الإيزيديين من خلال تجريدهم من أسلحتهم من جهة وتسليح العرب و أنصارهم من جهة أخرى، وبذلك أحكموا قبضتهم على شنكال بعد أن عمدوا إلى تغيير أسماء القرى والمدن الكردية إلى أسماء عربية مثل التأميم وحطين والقادسية، ومنع تدريس اللغة الكردية، وتسجيل الأراضي والعقارات والولادات باللغة الكردية، ومن الأساليب الأخرى التي اتّبعها النظام البعثي من أجل إحداث التغير الديموغرافي البدء بإحداث تقسيمات إدارية أخرى في شنكال من أجل زيادة نسبة المكوّن العربي فيها، وتوزيع الأراضي الزراعية والسكنية على العشائر العربية([52]).

وفي عام 1982م لجأ النظام العراقي إلى عملية توطين 1000 عائلة عربية في شنكال وتهجير السكّان الأصليين باتّجاه محافظات الوسط والجنوب، وما بين أعوام 1996 – 2002م قام النظام

---

[48] القضايا الملحّة في مجال حيازة الأراضي في أواسط الإيزيديين النازحين من سنجار العراق، ص 6 برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في العراق (الهابيتات)

[49] العراق الجرائم الجنسية والجنسانية المرتكبة ضد المجتمع الإيزيدي دور المقاتلين الأجانب في تنظيم داعش، ص 11 الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان October 2018

[50] دلشاد نعمان فرحان، مرجع سبق ذكره، ص 89

[51] سنجار (شنكَال) خلال نصف قرن 12 /2006/1 الرابط:
http://cabinet.gov.krd/a/d.aspx?a=8682&l=14

[52] شكر خضر مراد، شنكال عبر التاريخ، ص 68

العراقي بترحيل 69 عائلة؛ أي نحو 286 نسمة من الكرد الإيزيديين من شنكال والشيخان إلى مناطق أخرى([53]).

كما لجأت الحكومة العراقية عام 1979م إلى اتّباع سياسة الإغراء والترغيب القائمة على تشجيع العرب على الاستيطان من خلال إغرائهم بالأموال؛ حيث منحت كلّ عائلة عربية تستوطن مناطق الإيزيديين مبلغًا وقدره 25000 دينار عراقي في ذلك الوقت وكان يعادل 75000 ألف دولار، مع قطعة أرض تبلغ 150 دونم، وأرضًا سكنية، وكل ذلك كان بموجب قرار ديوان رئاسة الجمهورية العراقية تحت الرقم 1044 من الفقرة /1/ لعام 2001 م([54]).

بعد أن استقرّت الأوضاع في شنكال لصالح النظام العراقي، وتمّ إخلاء المدينة من أكثر من نصف سكانها،

والجدول التالي يوضّح أعداد القطع السكنية التي وزّعت من قبل سلطة النظام البعثي:

عدد القطع السكنية	مساحة القطع	الشريحة الموزّعة عليهم
1450	200-250م	عسكريين ومتطوّعين باستثناء الكرد
1170	250 -300	عشائر عربية
461	300-350	شهادات عليا ماجستير فما فوق
236	200-250	أسرى مفقودين
650	250-300	أصدقاء صدام حسين، حاملي شارة الحزب

لقد وصل مجموع ما تمّ توزيعه من قبل النظام العراقي على أعوانه: 3967م([55]). وما بين أعوام 1980 – 2002م قام النظام العراقي بتوطين العرب أصحاب الشهادات العلمية محلّ الإيزيديين، فقد أصدر مجلس قيادة الثورة العراقية قرارًا بترحيل وتعريب شنكال ومناطقها من أجل إكمال مشروعها في شنكال من خلال ربط ناحية سنوني حزبياً بشعبة ربيعة الحزبية، ولكن سقوط نظام صدام حسين حال دون تنفيذه، بالإضافة إلى عمليات الأنفال والتي قُتِل فيها أكثر من 2000 شخص في الشيخان، وفي مناطق أخرى جرت فيها عمليات مماثلة مثل " سوركا وقه سر إيزدين وسينا وشاريا وركافا، و قد تمّت هذه العمليات بأوامر مباشرة من صدام حسين وتحت إمرة علي

[53] دلشاد نعمان فرحان، ص 95
[54] المرجع نفسه، ص 99
[55] سنجار (شنكَال) خلال نصف قرن، 12 /2006/1 الرابط:
http://cabinet.gov.krd/a/d.aspx?a=8682&l=14

حسن المجيد والمعروف بـ" علي الكيمياوي"([56]). وبتاريخ 4 أيلول عام 2002 م وحسب تقديرات برلمان الاتحاد الأوربي الذي انعقد في مدينة ستراسبورغ فإنّ عدد المرحّلين الكرد مع الإيزيديين من قِبَل النظام العراقي وفي عهد صدام حسين قد بلغ أكثر من 800 ألف نسمة نتيجة تطبيق السياسات العنصرية التي سبق ذكرها([57])

المبحث الثاني: الإيزيدية والإبادة الأخيرة عام 2014م:

1-هجوم داعش على إيزيدية شنكال (فرمان 74)

في الثالث من شهر آب عام 2014 م قام تنظيم داعش بالهجوم على الكرد الإيزيديين بخطّة ممنهَجة في قُراهم المتمركزة في شنكال، ما أدّى الى مقتل واختطاف الآلاف منهم، فيما نزح عشرات الآلاف منهم الى جبل شنكال، بينما هرب قسم منهم إلى باشور كردستان، يعيشون اليوم في عشرات المخيّمات. لقد شهد عام 2014 م تطوّرات هامة و أحداث مأساوية على صعيد العراق و سوريا، والمتمثلة بظهور داعش وسيطرته على الموصل في 9 حزيران من نفس العام، ومن ثم أكمل هجومه باتّجاه الكرد الإيزيديين من أجل محاولة ضرب وجودهم في مناطقهم التاريخية في 2014/8/3م والتي كانت لها تأثيرات سلبية مدمرة عليهم؛ فقد أدّت إلى القتل والدمار والتهجير القسري وتخريب البنية التحتية([58])، ومع التمدّد السريع لداعش في كل من سوريا و العراق، وإحكام سيطرته على مساحات واسعة من جغرافية البلدين، إضافة إلى الأسلحة النوعية التي حصل عليها من معسكرات الجيش العراقي، كل ذلك زاد من وحشيته، وكانت البداية في تطرّف داعش في استهداف المكوّنات ذات الرؤى المختلفة عن إيديولوجيته القائمة على إلغاء تلك المكونات، وخاصة الكرد الإيزيديين الذين كان لهم الحظ الأوفر من وحشية داعش([59]).

لقد أدّى تصاعد أعمال العنف التي تسبّبت في الاستيلاء على مدينة الموصل عام 2014 م ومن ثم شنكال من قبل مقاتلي تنظيم داعش إلى نزوح ما يزيد على 3 ملايين عراقي إلى المحافظات الشمالية ووسط وجنوب العراق، يعيش حاليا ما يُقَدّر بـ

000 275 من النازحين من سنجار في مخيّمات النازحين أو في مباني غير مكتملة أو مساكن مُستأجَرة في باشور كردستان، أوفي العراء، وقد تأثّر الإيزيديون بفظاعة هذه الكارثة والتي استهدفتهم بشكل مُتعمّد، وقد أُجبِر نحو 25000 من الإيزيديين على ترك منازلهم والهرب الى جبل سنجار أو اللجوء لاحقًا إلى مناطق متفرّقة أو مغادرة البلاد، وفي الوقت نفسه تمّ استهداف المدن الإيزيدية بشكل مُمنهَج والاستيلاء عليها من قبل مقاتلي داعش وتخصيصها لمؤيّدي التنظيم، ويُعتقَد أنّ آلاف المنازل قد تعرّضت للحرق أو التدمير([60]) (1).

---

[56] حسن ظاظا، الإبادة والفرمانات ضد الكرد الإيزيديين، 2018/8/1 موقع الشرق الأوسط الديمقراطي، الرابط: https://alawset.net/2018/08/01

[57] دلشاد نعمان فرحان، مرجع سبق ذكره، ص 96

[58] إياد عجاج، هجوم داعش على شنكال، كارثة شنكال 3 أب 2014 ص 73 دهوك 2016

[59] المرجع السابق، ص 75

[60] القضايا الملحّة في مجال حيازة الأراضي في أواسط الإيزيديين النازحين من سنجار العراق، ص 1 برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في العراق (الهابيتات) 2015

صورة تظهر النزوح الجماعي من شنكال([61]) (2).

انتهج تنظيم داعش إيديولوجية تكفيرية سلفية، دفعه ذلك إلى محاربة كلّ مَنْ يخالفه في الاعتقاد، واعتبار قتل هؤلاء واجبًا دينيًا مقدّسًا، فقام بقتل الآلاف من الكرد الإيزيديين في شنكال عند الهجوم، ضمن مخطط هادف إلى إفراغ المنطقة من الإيزيديين سكّانها الأصليين، ومن هنا كانت السيطرة والإبادة ويعود ذلك لعدة أسباب، منها:

- القضاء على التميّز الديني والثقافي في شنكال والذي يخالف أيديولوجية داعش التكفيرية.

- السيطرة على شنكال تشكّل نقطة استراتيجية في تكتيك داعش من أجل ربط مناطق نفوذه في سوريا والعراق.

- أيضاً السيطرة على شنكال تسمح للتنظيم بحرية الحركة والتنقّل لمقاتليه بين مناطق سيطرته([62]).

إنّ سيطرة داعش على الموصل وتمدّده السريع وانتشار أسطورته المتوحّشة وانضمام الكثيرين إليه قد لعبت دوراً بارزاً في السيطرة السريعة للتنظيم على شنكال والمناطق المجاورة، فقد أكّد شهود عيان بأنّ الكثير من العشائر العربية التي استوطنت شنكال مثل أم الذبيان والزبيدات والخاتونية([63]) قد لعبت دوراً بارزاً في التعاون مع داعش في شنكال والاعتداء على الإيزيديين، وفي تلعفر قام التركمان السُّنّة الموالون لتنظيم داعش بأبشع المجازر وأعمال هتك الأعراض في صولاخ وحردان وكرشبك ضدّ الإيزيديين، بالإضافة إلى البعض من عشائر الجحيش وشمّر الذين

[61] الصورة من أرشيف مركز روج أفا للدراسات الاستراتيجية.
ملاحظة: جميع المقابلات الواردة في الدراسة هي من عمل مركز روج أفا للدراسات الاستراتيجية عام 2017
[62] إياد عجاج، المرجع السابق، ص 80
[63] مقابلة مع أحد شيوخ الإيزيدية في شنكال، التسجيل الصوتي" أخو الشيخ جيلي"

قاموا بأعمال النهب والسلب وخطف النساء والأطفال وقتل الكرد الإيزيديين، وتحوّلهم إلى مصدر للمعلومات عند داعش([64]).

عند بدء هجوم داعش على شنكال والسيطرة على أطرافها، بدأت الخلايا النائمة لداعش بالعمل على قطع الطرقات على المدنيين من الكرد الإيزيديين الراغبين بالفرار، والذي نتجت عنه نتائج مأساوية على الإيزيديين الذين وقعوا في قبضة داعش، وتمّ تنفيذ الإعدامات وقطع الرؤوس و عمليات الإبادة الجماعية التي تتكرّر بحقهم([65])، كما أنّ عشائر سُنّية تقطن شنكال ساندت المسلّحين في اجتياحهم المنطقة، و انضمام عدد كبير من ضباط الجيش السابقين والحاليين إلى صفوف التنظيم، يقول أحد الإيزيديين من شنكال: إنّ منطقة شنكال تعرّضت لهجوم مسلّح لداعش من محورَين مجهّزَين بآليات ومدافع رشّاشة محمولة مدعومة بعجلات مدرّعة ودبّابتين، الأوّل: انطلق من منطقة تلعفر. والآخر: من تلال البعاج، وهاجمت خمس قُرىً هي: تل عزير وتل كرزرك وتل بنات وتل قصب وسيباشي خضر، و يذكر بأنّ مقاتلين من الكرد الإيزيديين حاولوا التصدّي لهذه العصابات، وتمكّنوا من الصمود لأكثر من أربع ساعات على الرغم من عدم استجابة قوات البيشمركة المتمركزة في شنكال لتقديم أي دعم لهم وحدوث حالات اقتتال بين الأهالي و البيشمركة([66])، وبسبب نفاد وضعف الأسلحة اضطروا إلى الانسحاب باتّجاه الجبل، وبعدها تمكّن داعش من فرض سيطرته على هذه القرى الخمس، ثمّ توجّه إلى مركز المدينة بعد انسحاب البيشمركة وترك معسكراتهم ومواقعهم تاركين الأهالي العزّل وجهاً لوجه مع تنظيم داعش، واقتحمه في الساعة الحادية عشرة وقام برفع رايات داعش([67])، ومن جهة أخرى يذكر بأنّ داعش هاجم شنكال من ثلاثة محاور:

الأوّل: من جنوب شنكال باتّجاه بلدات تل قصب وكرعزيز وسيبا شيخ خضر وكرزرك وتل بنات.

الثاني: من شرق شنكال باتّجاه بلدة حردان وزور آفا.

الثالثة: من الغرب من الحدود السورية باتّجاه بلدة خان صور ودهولا وكوهبل وسنوني.

وكانت تهدف إلى قطع الطريق أمام الفارين من الإيزيديين، وبذلك وقع الإيزيديون بين فكّي كماشة داعش وخلاياه من العشائر العربية، والتي أدّت إلى حصار أكثر من 200 ألف شخص، ونتجت عنه فيما بعد مقتل أكثر من 5000 شخص وخطف أكثر من 700 من النساء عدا عن الأطفال الإيزيديين الذين تحوّلوا إلى سبايا ورقيق بيعوا في أسواق النخاسة في الموصل والرقة([68]).

---

[64] مقابلة مع أحد الإيزيديين في شنكال، الفيديو رقم 35

[65] إياد عجاج، مرجع سبق ذكره، ص 96

[66] مقابلة مع "نايف" من البيشمركة، الفيديو رقم 54

[67] عبدالواحد طعمة، داعش يحتل سنجار معقل الطائفة الإيزيدية بعد انسحاب البيشمركة، موقع الحياة الإلكتروني، الرابط : http://www.alhayat.com/article/583340/

[68] إياد عجاج، مرجع سبق ذكره، ص 97

صورة تظهر سبي النساء الإيزيديات ([69]).

وكان تنظيم داعش قد اجتاح مدينة شنكال وارتكب فيها مجازر مروّعة بحق سكانها من الكرد الإيزيديين من قتل وإعدامات جماعية، كما خطف وسبا الآلاف من النساء والفتيات الإيزيديات، وقد اعتبرت الأمم المتحدة ومنظمات حقوقية دولية ما حصل للكرد الإيزيديين جرائم ضد الإنسانية، وكانت لقرية كوجو الإيزيدية النصيب الاكبر من الظلم والكارثة التي حلّت بالكرد الإيزيديين؛ فقد أُعدِم جميع رجالها واختطفت النساء والفتيات والأطفال، فقد تمّت إبادة القرية بأكملها، ونُفّذت الجريمة في 15 أغسطس/ آب 2014 م([70])، وقد أسفرت تلك الكارثة عن قتل "داعش" للآلاف (فقط في مذبحة قرية كوجو قُتل أكثر من 500 رجل) عدا عن سبي النساء وبيعهن في أسواق النخاسة في الموصل وتلعفر والرقة. ([71]).

اتّبع داعش كل الوسائل الوحشية للقضاء على الكرد الإيزيديين من خلال القتل والذبح أمام عائلاتهم، والاستعباد والتعذيب والمعاملة المهينة واللاأخلاقية، كما عمد إلى الترحيل القسري والذي تسبّب بأضرار نفسية واجتماعية، وإجبارهم على تغيير دينهم ومعتقداتهم، كما قاموا بالفصل ما بين النساء والرجال، وإبعاد الأطفال عن عائلاتهم ووضعهم مع مسلحي داعش وفي أحضان الحياة الوحشية وفصلهم عن عالمهم الطفولي([72]).

وعندما زحف داعش على شنكال ومناطقها خلق حالة من الرعب الذي أدّى إلى النزوح الجماعي، حيث توجّه قسم إلى إقليم باشور كردستان وقطعوا مسافة تزيد عن 200 كيلومتر، وأكثر من 50 ألفا ممّن لا يملكون الآليات توجّهوا إلى قمّة جبل شنكال، فقد عانى هؤلاء الجوع والعطش

---

[69]الصورة من أرشيف مركز روج أفا للدراسات الاستراتيجية.

[70]نصر حاجي خدر، مجزرة قرية كوجو الايزيدية، 2017/05/24 موقع باسنيوز الإلكتروني bas news الرابط:
http://www.basnews.com/index.php/ar/news/kurdistan/352635

[71] شنكال من التهميش والإقصاء إلى احتلال "داعش"! 03-09-2014 المركز الكردي الألماني للدراسات الرابط:
http://www.nlka.net/news/details/96

[72]زهرة أحمد، الإبادة الجماعية: حلبجة شنكال كوباني عفرين، الموقع الإلكتروني Yekiti Media
https://ara.yekiti-media.org/

والحر الشديد، حتى أنّ الكثير من العجائز والأطفال ماتوا خلال رحلة النزوح، فقد كانت الأعداد كبيرة بحيث لا يستطيع المرء عدّها حصرها. وقد خيّر مقاتلو داعش الأهالي بين القتل أو الدخول في الإسلام، فقد قتل أكثر من 3000 شخص، بينما اختطف 5000 آخرين بينهم 1500 فتاة، لقد تعرّض الآلاف للقتل والاغتصاب، كما بلغت الوحشية ذروتها بقطع رؤوس الآباء أمام أولادهم، واغتصبوا النساء بعد إلباسهن ثوب العرائس([73]).

صورة تظهر عشرات القتلى الإيزيديين على يد داعش([74]).

يذكر "نايف" أحد منتسبي البيشمركة أنّ هجوم داعش على مناطق شنكال مثل قرية حردان في الساعة العاشرة صباحاً، والذي أدّى إلى اعتقال المئات من الإيزيديين، وبعد ساعات من دخول داعش وفي ساعات المساء الأولى استطاع بعض الأهالي الهرب من حردان إلى مناطق أكثر أمناً، ويتحدّث عن المشاهد القاسية و المعاملة الوحشية لمقاتلي داعش التي رآها في الطريق ضدّ مئات الأشخاص وهم أسرى في قبضة داعش، كما تحدّث عن أعداد الأسرى من النساء لدى داعش، فقد بلغ أكثر من 20 امرأة من عشيرته تم القبض عليهنّ من قبل تنظيم داعش و أُخذن كسبايا، ومن جهة أخرى يتحدّث عن الدور السلبي الذي قامت بها العشائر العربية مثل الجحيش و عرب تلعفر ضدّ الكرد الإيزيديين في حردان و كافة مناطق شنكال([75]). وفي مقابلة أخرى مع شخص يُدعَى "خيرو" حيث تحدّث عن دخول داعش في 2014/8/4 الساعة 8 صباحاً إلى قرية "كوهبل" والذي أدّى إلى فرار العشرات من الإيزيديين إلى مناطق أخرى، وتمّ أسر أكثر من 30 شخصاً

[73] د. نيكولاوس براونس، تمدّد "داعش" في كردستان وتصدّي المقاومين الكرد، 2014/8/21 المركز الكردي للدراسات الرابط: http://web.nlka.net/index.php

[74] الصورة من أرشيف مركز روج أفا للدراسات الاستراتيجية.

[75] مقابلة مع نايف من قوات البيشمركة في شنكال، الفيديو رقم 53

على يد داعش، كما يذكر دور عشيرة الجحيش في قتل وأسر الإيزيديين وسبي النساء والأطفال إلى الموصل ومدينة الرقّة السورية([76]).

صورة جماعية لنزوح الإيزيديين من مناطقهم([77]).

وفي لقاء مع إحدى الإيزيديات الناجيات من بطش داعش تحدّثت عن المعاملة السيئة التي تلقّاها الإيزيديون من الكرد والمسلمين بشكل عام أثناء هجوم داعش، ومن جهة أخرى تحدّثت عن الدور السلبي لقوات البيشمركة في هجوم داعش، كما تحدّثت عن الأهوال والمصائب التي تعرّض لها الإيزيديون على يد داعش بعد موجات النزوح الجماعية من نقص في الطعام والشراب والبرد القاسي في الليل والذي أدى إلى موت العديد من الأطفال، بالإضافة إلى حالات الولادات القسرية التي تعرّضت لها النساء الإيزيديات في الطرقات وجبل شنكال، وموت الكثير من الأطفال حديثي الولادة وتركهم في الطرقات([78]).

وفق مصادر رسمية ومحلية فقد قُدّر عدد قتلى الكرد الإيزيديين على يد تنظيم داعش أثناء سيطرته على شنكال ومناطقها وما بعدها بأكثر من 5500 شخص، وخطف أكثر من 6500 شخص بينهم أكثر من 3537 امرأة وحوالي 3000 رجل، ومن جهة أخرى يُقدّر عدد النازحين من شنكال ومناطقها من الكرد الإيزيديين بأكثر من 500 ألف نازح إلى الجبال وباشور كردستان وروجا آفا([79]).

---

[76] مقابلة مع خيرو من سكان قرية كوهبل في شنكال، الفيديو رقم 55

[77] الصورة من أرشيف مركز روج أفا للدراسات الاستراتيجية.

[78] مقابلة مع إحدى النساء الإيزيديات من شنكال، رقم الفيديو 41

[79] الإيزيديون الناجون من الأعمال الوحشية التي ارتكبها داعش، ص6 مكتب الأمم مفوض المتحدة السامية لحقوق الإنسان ومكتب حقوق الإنسان في الأمم المتحدة في العراق، آب 2016م.

وفي حديثه يشير "نايف" إلى أنّ تنظيم داعش قتل العديد من الكرد الإيزيديين بشكل جماعي وقام بدفنهم في مقابرَ جماعية، حيث يذكر ستّة مقابر جماعية تم اكتشافها على الطريق الواصل بين قرية حردان و شبكية، بالإضافة إلى عدد آخر من المقابر في مناطق أخرى من القرى و المدن الإيزيدية([80])، حيث يقدّر عدد المقابر الجماعية المكتشَفة في شنكال بأكثر من 68 مقبرة جماعية، بالإضافة إلى العشرات من مواقع المقابر الفردية([81])، وفي مصادر أخرى مكتشَفة تم اكتشاف حوالي 70 مقبرة جماعية في المنطقة، لا أحد يعرف بالضبط عدد الأشخاص الذين قتلهم التنظيم الإرهابي، لكن يُقدَّر بما لا يقل عن 15 ألف قتيل ومفقود، كما تمّ أسر ما يصل إلى سبعة آلاف امرأة وطفل من الإيزيديين، ولايزال أكثر من نصف المرحّلين مفقودين، كما تمّ بيع العديد منهم في العراق وسوريا مثل الماشية، فقط من حين لآخر ينجح الناشطون في شراء بعض الضحايا بمساعدة المهرّبين وذلك مقابل 10 آلاف دولار على الأقل للشخص الواحد([82]). لقد تضافرت عدّة عوامل ساعدت على سرعة سيطرة داعش على شنكال وحدوث حالات القتل الجماعي والخطف وسبي النساء؛ فبالإضافة لانسحاب البيشمركة من مواقعهم وترك الإيزيديين تحت قبضة داعش، والدور الإقليمي لكلّ من قطر وتركيا خاصة في تسهيل هجوم داعش من خلال الدعم المادي والعسكري من أجل سرعة وصولهم إلى شنكال، وقيام تركيا بفتح حدودها لهم وإقامة معسكرات تدريبية لمقاتلي داعش([83])، والعديد من التقارير الإعلامية قد أظهرت بالصوت والصورة الدعم التركي لتنظيم داعش.

2- الأثار الناجمة عن هجوم داعش الأخير على شنكال:

فمنذ القِدَم اضطُهدت الإيزيدية بسبب معتقداتها الدينية وتعرّضت للقتل أو الإجبار على اعتناق دياناتٍ أخرى ووصل الحد إلى استعبادهم، خاصةً في العراق، إلّا أنّ ما حدث عام 2014 على يد تنظيم داعش وُصِفت بمجزرة القرن الواحد والعشرين والتي كانت بمثابة تحوّل مأساوي في تاريخها. لقد اتّصف تنظيم داعش بأنّه من أخطر المجموعات الإرهابية في العصر الحديث؛ من خلال جملة من الأعمال التي قام بها من تدمير الحضارة الإنسانية المتمثّلة بالأوابد التاريخية في كل من سوريا و العراق، وخاصة في الموصل وشنكال وتدمر، فقد حطّم مقاتلوه العديد من الأوابد والمزارات المقدسة لمكوّنات البلدين، وقد استند داعش في أعماله تلك إلى القران الكريم وأحاديث الرسول الكريم، كقول الرسول: " أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً إلا سوّيته"([84]).

---

[80] مقابلة مع "نايف" من البيشمركة، الفيديو رقم 53

[81] عدد الضحايا الإيزيديين على يد داعش تاريخ 4 يونيو 2018 الرابط: https://ara.yekiti-media.org/

[82] العراق الممزق وطن الإيزيديين المفقود الرابط:
https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B9%

[83] مقابلة مع أحد الكرد الإيزيديين في شنكال، الفيديو رقم 21

[84] شفان بييو، وثائق تتعلّق بكارثة شنكال والإيزيديين، كارثة شنكال 3 أب 2014 الجزء الثاني، ص 314 دهوك 2016

ولقد تمثّلت تلك الآثار في عدّة جوانب ومنها:

أ-القتل: من الآثار التي تركت أثرها على الكرد الإيزيديين عمليات القتل الممنهجة التي قام بها التنظيم ضدهم ومن ثم دفنهم في مقابر جماعية([85])

فأثناء هجوم داعش على شنكال ومناطقها واقتحام المناطق السكنية وعمد إلى قتل العشرات، فقد ورد في روايات متعدّدة لناجين وناجيات من بطش وإرهاب داعش حدوث حالات قتل جماعي لهم تصل كل مجموعة إلى أكثر من 50 شخصاً، و وضعهم في مقابر جماعية؛ فقد أكّدت إحدى الناجيات من مجزرة قرية كوجو بتاريخ 3 أب 2014 أنّ التنظيم قد قتل المئات من أبناء القرية، وفي رواية أخرى وفي قرية حيّ الخضراء التابعة لقضاء تلعفر فقد قتل التنظيم أكثر من 600 شخص أثناء القبض عليهم عند اقتحام داعش مناطق متعدّدة، وفي رواية أخرى لأحد الناجين أثناء رجوعه مع عائلته وحصوله على الأمان من داعش، أنّه وأثناء وجود أكثر من 600 شخص في قاعة واحدة كان التنظيم في كل فترة يأتي ويأخذ ستة أشخاص إلى خارج القاعة، ثمّ يقوم بإعدامهم بالرصاص ورميهم في مقابر جماعية([86]).

ومن جهة أخرى ذكرت تقارير تابعة لإدارة الشؤون الإيزيدية في العراق بأنّ مسلحي داعش قد قتلوا في اليوم الأول من هجومهم على شنكال ومناطقها أكثر من 1293 شخصاً من الكرد الإيزيديين([87])، كما ذكرت تقارير أخرى بأنّ تنظيم داعش قد تسبّب في مقتل أكثر من 3000 آلاف شخص إيزيدي([88])، ومن جهة أخرى ذكر بأنّ عدد القتلى على يد داعش قد وصل إلى أكثر من 10 آلاف من الكرد الإيزيديين أثناء السيطرة على شنكال ومناطقها، ومن ثم تمّ دفنهم في مقابر جماعية([89]) (5)، وفي شهادة أحد أبناء شنكال ويُدعى خضر حامو خوديدا من قرية سيبا شيخ خضر، وهو خادم مزار "جل ميرا" بأن داعش قتل 17 شخصاً بعد أسرهم بالرصاص الحي أو الذبح وقطع الرؤوس بالسكاكين([90]) بالإضافة إلى عمليات حرق للكرد الإيزيديين وهم أحياء، فقد جرى حرق 19 امرأة إيزيدية على يد تنظيم داعش من أجل بثّ الخوف بينهنّ وقبولهنّ بعمليات الزواج و الاغتصاب لهنّ([91])، وعند سيطرة داعش على قرية "سوخاني" بالقرب من مدينة شنكال، ووفقا لشاهد عيان فقد ألقى داعش القبض على 110 أشخاص من الإيزيديين والشيعة، ووضعهم في خمسة منازل، وعندما طلب منهم دخول الإسلام رفض قسم منهم، فتم قتل /50/ شخصاً منهم رميا بالرصاص أمام البقية، معظمهم كانوا من كبار السن([92]). واستكمالاً لسياسته

---

[85] الهيئة العليا لمركز لالش الثقافي، كارثة شنكال 3 أب 2014 - ص 166

[86] ص13 مكتب مفوض الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان ومكتب حقوق الإنسان في الأمم المتحدة في العراق، ص 13اب 2016م

[87] الأيزيديون بأي ذنب يُقتلون؟ 2018/08/22 مرصد مينا في دراسات في العقد الاجتماعي الرابط: https://mena-monitor.org/research/8022/

[88] المرجع السابق، مكتب مفوض الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، ص6 - 2016م

[89] مقابلة مع سرخبون من أرشيف مركز روج أفا للدراسات الاستراتيجية

[90] مقابلة مع خضر حامو خوديدا، من أرشيف مركز روج أفا للدراسات الاستراتيجية.

[91] لقاء مع هفال سوزدار، الفيديو رقم 1

[92] الإيزيديون الناجون من الأعمال الوحشية التي ارتكبها داعش، ص11 / مرجع سبق ذكره

وجرائمه البشعة ضد الكرد الإيزيديين، ومع قرب نهايته العسكرية والجغرافية في سوريا وفي آخر معاقله في الباغوز، لجأ تنظيم داعش الى فعل انتقامي، بقيامه بذبح خمسين فتاة إيزيدية كان يستعبدهن جنسيًا طوال الأعوام الأربع الماضية، وأعقبت عملية الذبح الهمجية رمي رؤوس الفتيات في مكبّ للنفايات([93]).

ب – سبي النساء والأطفال: يُعتبَر السبي من أهم الركائز التي اعتمد عليها تنظيم داعش في كسب الأنصار والمقاتلين وخاصة في المنطقة العربية ومن الدول الإسلامية، من خلال التعامل مع النساء الإيزيديات على اعتبارهنّ غنائم حرب وكفرة تُطبَّق عليهنّ الشريعة الإسلامية في السبي؛ ففي 12 /6/ 2014 م وفي وثيقة نُشِرت عن ولاية نينوى تمّ فيها الطلب من الأهالي تقديم النساء والبنات من أجل إقامة جهاد النكاح وخاصة الإيزيديات في الولاية والتهديد بالقتل لمن يتخلّف عن ذلك، وبالتالي تحوّلن إلى سبايا عند داعش وتم اغتصابهنّ و بيعهنّ في أسواق النخاسة في الموصل والرقة([94])، ومن جهة أخرى أكّد داعش بأنّ الرقّ الجنسي مقبول بشأن الأسرى الإناث، حيث يشير إليهنّ "بالسبايا "أو "غنائم الحرب " فقد أصدر داعش كُتيّبًا بعنوان "أسئلة وأجوبة 2014" عن أخذ السبايا والأسرى، تنصّ الوثيقة على أنّه يجوز الجماع الجنسي مع فتاة لم تبلغ سنّ البلوغ وتعتبر "السبية "ملكية خاصة تخضع للتوزيع بعد وفاة مالكها باعتبارها جزءًا من تركته([95]).

ومن جهة أخرى كان تنظيم داعش يلجأ إلى هذه الأساليب من أجل إخضاع النساء والأطفال الإيزيديين للسبي وهو تعامل غير إنساني، و كما ذكرنا سابقًا عمليات القتل وغيرها، فقد كان يتم قتل مَن لا تصلح منهنّ للممارسة الجنسية، بالإضافة إلى تحويلهنّ إلى خدم في منازل مقاتلي داعش ومنعهم من النوم، والعمل لساعات طويلة وعدم تقديم الطعام الكافي لهنّ([96])، لذلك حاول تنظيم داعش الاستفادة القصوى من عمليات سبي النساء الإيزيديات من خلال اعتباره مصدر دخل اقتصادي للتنظيم؛ ففي وثيقة أصدرها تنظيم داعش عن هيئة بيت المال، حدّدت فيها أسعار بيع النساء في أسواق النخاسة؛ فقد سمح التنظيم لمقاتليه من الأتراك والسوريين والخليجيين من شراء ثلاث نساء، وكان فعل "السبي" وما تبعه من اغتصاب جماعي استخداماً آخر للنساء كسلاح في الحرب، سلاحاً بيولوجياً يفجّر هوية الجماعة من الداخل، كان استخدام النساء في الحرب بهدف الترويع والإذلال الجماعي لأقلية دينية والحطّ من كرامتها([97]). والجدول التالي يحدّد أسعار النساء حسب العمر([98]):

---

[93] صادق الطائي، أما آن لمجازر الإيزيديين أن تنتهي؟ 2019/3/5 الرابط: https://www.alquds.co.uk/

[94] شفان بييو، وثائق تتعلّق بكارثة شنكال والإيزيديين كارثة شنكال 3 أب 2014 الجزء الثاني، ص 305

[95] الإيزيديون الناجون من الأعمال الوحشية التي ارتكبها داعش، ص14 /مرجع سبق ذكره

[96] شفان بييو، مرجع سبق ذكره، ص 311

[97] سعد سلوم، سبايا القرن الحادي والعشرين 2015/5/3 http://pukcc.net/ar/

[98] شفان بييو، مرجع سبق ذكره، ص 318

السعر	البضاعة (المرأة حسب العمر)
200 - 300 ألف دينار عراقي	العمر من 1 إلى 9 سنوات
150 ألف دينار عراقي	10 إلى 20 سنة
100 ألف دينار عراقي	من 20 إلى 30 سنة
75000 ألف دينار عراقي	من 30 إلى 40 سنة
50 ألف دينار عراقي	من 40 إلى 50

ج – عمليات الخطف: عند بدء هجوم داعش على شنكال ومناطقها وسيطرته السريعة وانسحاب البيشمركة، لجأ تنظيم داعش إلى عمليات الخطف للرجال والنساء والأطفال، فقد تجاوز عدد المخطوفين عشرات الآلاف من الكرد الإيزيديين، فقد تم اختطاف أكثرمن 5000 شخص، بينهم 1500 فتاة إيزيدية، كما تعرّض قسم كبير منهم إلى عمليات الاغتصاب الجماعي على يد مقاتلي داعش([99])، وقد أوضحت المديرية العامة للشؤون الايزيدية في وزارة أوقاف حكومة إقليم كُردستان، أن "عدد المختطَفين على يد تنظيم داعش بلغ 6417 منهم 3548 من الإناث، و2869 من الذكور، وفي المقابل لا يزال هناك عدد كبير مصيرهم غير معروف لدى تنظيم داعش([100]).

ومن جهة أخرى لقد اختطف التنظيم 3526 من النساء والفتيات والأطفال كسبايا للاسترقاق الجنسي ولبيعهن في سوق النخاسة بأسعار زهيدة، وتزويج أغلبهنّ عنوة إلى أعضاء التنظيم كأداة متعة لهم، واغتصاب وانتهاك حقوقهن، الأمر الذي دفع الكثيرات منهنّ إلى الانتحار([101]).

كما قام تنظيم "داعش" باختطاف الأطفال الصغار وتجنيدهم في مراكز التدريب العسكري والفكري، حيث يتم تدريبهم على استعمال السلاح بالرصاص الحي، وبعد بلوغهم التاسعة من عمرهم يجري إرسالهم إلى ساحات المعارك، فضلا عن اعتماد التنظيم عليهم كدروع بشرية أو جواسيس أو انتحاريين أو متبرّعين بدمائهم([102]).

ح – التغير القسري للدين: صرّح الإيزيديون الذين تمكّنوا من النجاة والفرار من داعش أنّه عند اعتراضهم على اعتناق الإسلام فقد واجهوا القتل في الحال أمام الآخرين، بالإضافة الى سوء المعاملة والاعتداء الجنسي، حيث قام داعش بأسر حوالي /250/ رجلًا كانوا في المبنى وقاموا بربط أيديهم خلف ظهورهم ومن ثم جعلهم يجثون على الركبة لحوالي ساعة، كما قام عناصر داعش بتصويرهم وإخبارهم بأنّهم سوف يقومون بقتلهم جميعًا اذا لم يشهروا إسلامهم بأوامر من زعيم تنظيم داعش أبو بكر البغدادي، وافق الرجال

[99] د. نيكولاوس براونس، تمدد "داعش" في كردستان وتصدي المقاومين الكرد 2014/8/21 المركز الكردي للدراسات، الرابط : http://web.nlka.net/index.php

[100] بخشان زنكة، ورقة بحثية (المرأة في مناطق النزاع – المرأة الكردستانية ودورها في مواجهة الإرهاب) المؤتمر السادس لمنظمة المرأة العربية القاهرة 2016

[101] عدد الضحايا الإيزيديين على يد داعش، تاريخ 4 يونيو 2018 الرابط: https://ara.yekiti-media.org/

[102] حسو هورمي، راهن الأقلية الدينية الإيزيدية في العراق بعد قدوم "داعش" 2017 المركز الكردي السويدي للدراسات، الرابط : https://www.nlk-s.net/

على اعتناق الإسلام([103])، كما لجأ تنظيم داعش إلى كل الوسائل لإجبار الكرد الإيزيديين والبالغين منهم على تغيير دينهم ومعتقداتهم تحت تهديد القتل([104]).

ومن أجل إتمام عملية التغير القسري للدين وفرض الإسلام على الإيزيديين لجأ تنظيم داعش إلى تدمير المزارات و الأماكن المقدسة للطائفة الإيزيدية في شنكال، فدمّر أكثر من 44 مزاراً ومركزاً دينياً مقدّساً للإيزيديين فيها([105])، والجدول التالي يوضّح المزارات التي تعرّضت للدمار والسرقة في شنكال ومناطقها([106]):

مزارات بعشيقة (الدمار)	مزارات بحزني (الدمار)	المزارات التي تعرّضت (للسرقة)
مزار ومقام شيخ حسن شيخ مهمد	مزار وقبّة شيخ حسن	مقر ومركز لالش بعشيقة مع محتوياته
مزار وقبّة ناسر دين	مزار وقبّة سجادين	مقر البيت الإيزيدي في بعشيقة
مزار وقبّة ملك ميران	مزار وقبّة شيخ عبد القادر	مقر رابطة التآخي الإيزيدية
قبّة أبو ريش	مزار وقبّة السيعد	مركز لالش بحزاني مع محتوياته
مزار وقبّة مهمد بغاش	مزار وقبّة بيريوب	سرقة ونهب كافة محتويات منظمات المجتمع المدني في بعشيقة وبحزاني
قبّة الشهيد	مزار وقبّة شيخو بكر	
قبة الشيدك	مزار وقبّة الخضير	
قبّة ومزار ست خديجة	مزار وقبّة شيخ مند	
قبّة ومزار ست حبيبة	مزار وقبّة كافاني	
قبّة مهمد الباطني	مزار وقبّة شيخ شمس	
مزار يوسف القرني في قصر راست	مزار وقبّة زردا	
قبة عبدالعزيز الحربي	مزار وقبّة شيخ بابك	
مزار وقبّة حسن فردوس في قرية الدراويش		

[103] الإيزيديون الناجون، المرجع السابق، ص10

[104] زهرة أحمد، الإبادة الجماعية: حلبجة، شنكال، كوباني، عفرين، الموقع الإلكتروني Yekiti Media الرابط: https://ara.yekiti-media.org/

[105] حسو هورمي، راهن الأقلية الدينية الإيزيدية في العراق بعد قدوم "داعش" 2017 المركز الكردي السويدي للدراسات، الرابط : https://www.nlk-s.net/

[106] خالد علوكه، الآثار الاقتصادية والاجتماعية والنفسية في غزو داعش كارثة شنكال 3أب 2014 / ص 568 / دهوك 2016 م

د – العنف الجنسي: وكان هجوم داعش على شنكال بداية وحشية للقضاء على الهوية الإيزيديّة، من خلال انتهاكات ارتكبت على نطاق واسع، مثل فصل للعائلات وسبي للنساء والأطفال الناجين الذين تم اعتباراهم "غنائم حرب"، والتي ترقى إلى إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية، وقد استخدمها داعش إعلاميا كدعاية لجذب المقاتلين وأثارة الرعب، وقد تم إضفاء الشرعية على هذه الجرائم من خلال سلسلة من المفاهيم الدينية والقانونية، مثل مفهوم "السبايا" وخاصة "السبي" (أسر واسترقاق نساء وأطفال غير المؤمنين) وتم تطوير هذا الخطاب في مجلات وفي الدراسات الدينية التي كُرّست بشكل خاص على الاسترقاق الجنسي، كما قام "داعش" أيضاً بالتنظيم والتخطيط للاتجار بالنساء والأطفال الإيزيديين الذين فُصلوا عن الأهالي، وتم بيع العديد من الأسرى في أسواق الرقيق أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكانت هذه المواقع مخصّصة لإعادة البيع عبر الإنترنت، والمعروفة باسم "مول الدولة الإسلامية الأكبر"، تضم 754 عضواً، كان يمكنُ لمقاتلي التنظيم شراء النساء أو الأطفال، مع وصفٍ تفصيلي لعمرهم أو مظهرهم البدني([107]). لقد تعرّضت العديد من النساء الإيزيديات على يد داعش إلى استخدامهنّ في الرق الجنسي وبيعهن وشرائهن في أسواق العبيد، وتعرضهنّ إلى الاغتصاب الممنهَج على يد داعش مرّات عديدة أو تزويجهنّ بالإكراه لعناصر داعش، فتم فصل النساء والفتيات عن الرجال، ثم تقسيمهنّ حسب العمر، ثم نقلهنّ إلى سوريا، أو إلى مواقع متعددة في العراق، تم الاحتفاظ بالنساء وبيعهنّ في سوق عبيد بالرقة والموصل، ثم أعيد بيع بعض النساء كـ "عبيد" للجنس، ([108]) كان مقاتلو داعش يتزوّجون قسراً من أسيراتهن الإيزيديات بدلاً من شرائهن، واستمروا باستعبادهنّ جنسيا من خلال عمليات ممنهجة بحق سيدات وفتيات إيزيديات، وتؤكّد روايات لناجيات إنّ تنظيم داعش اختطف من قرى شنكال الكثيرات منهن و فصلوا الرجال عن النساء، ومن هناك أخذوهنّ إلى عدّة مواضع داخل العراق، ثم إلى الرقة في سوريا, وأثناء ذلك حدثت حالات اغتصاب جماعية كثيرة بحقّهنّ([109])، فقد روى أحدهم من خلال مقابلة صحفية أثناء التحقيق معه حول التهم المنسوبة إليه وهي اغتصاب أربع سيدات، أنّه تلقّى إيزيديّات سبايا "كجزء من راتبه الشهريّ"، وتغنّى بأنّه كان يغتصب كلّ ليلة فتاة إيزيديّة "عذراء جميلة". وقال آخر إنه اغتصب مئتي فتاة وسيّدة إيزيديّة([110]).

و – العوامل النفسية و الاجتماعية: كان لهجوم داعش تأثير كبير على الكرد الإيزيديين؛ فقد أعادت إلى أذهانهم وحشية الإبادات السابقة، حيث وصل عدد الشهداء إلى أكثر من 6000شخص، عدا عن آلاف المخطوفين، كما أنّ عمليات السبي التي طالت النساء والأطفال خلّفت آثارًا نفسية

---

[107]العنف الجنسي ضد الإيزيديين 2018/10/25 الرابط:
https://www.fidh.org/ar/%D8%A7%D9%84%D9%85

[108] معاناة نساء العراق تحت حُكم داعش 2016/4/5الرابط:
https://www.hrw.org/ar/news/2016/04/06/284

[109] شنكال جريمة العصر 2017/8/2 الرابط:
https://www.pukmedia.com/AR_Direje.aspx?Jimare=97997

[110] المعتز بالله بركات، سنجار جروح لا يمحوها الزمان 8/3 2017
الرابط: https://www.akhbaralaan.net/news/columnists/2017/08/03/

واجتماعية كبيرة لايزال يعاني منها المجتمع الكردي الإيزيدي، فإنّ عدد الأطفال الأيتام والنساء الأرامل والجرحى قد فاق الآلاف.

ونتيجة هجوم داعش على شنكال وعملياته الوحشية المعروفة من قتل ونهب وسلب ودمار وسبي فقد أصبح المجتمع الإيزيدي مجتمعاً مشلولاً يعاني من أزمات نفسية، أدت إلى عدم قدرته على التوافق والتكيّف مع الحياة من جديد إلّا بصعوبة بالغة، وبالتالي حدوث حالات متكرّرة من الخوف والهلع والاكتئاب والإحباط، وبالتالي سهولة إصابته بجملة من الأمراض النفسية والجسمية والاجتماعية، وكل ذلك جعله يفقد الشعور بالأمن النفسي والسلام والثقة بالنفس و بالآخرين، بالإضافة إلى القلق من المستقبل وفقدان الأمل نتيجة المآسي والحملات التي تعرّض لها خلال تاريخه الطويل([111]).

ومن الأساليب الأخرى التي مارسها داعش بحقّ الكرد الإيزيديين في شنكال سرقة المنازل والممتلكات والمؤسسات، وحرق المنازل والمحال التجارية وحرق وإتلاف المزروعات وقتل المواشي([112]).

والجدول التالي يوضح عدد النازحين الموجودين داخل العراق أو خارجه([113]):

العراق (نازح)	تركيا (نازح)	سوريا (نازح)	جورجيا (نازح)
دهوك 73925	نصيبين 3621	مخيم نوروز 15264	40
أربيل 3500	ميديات 3200		
السليمانية 6072	دياربكر 2870		
جبل شنكال 9321	باتمان 468		
	سيرتى 273		
	ويرانشهر 132		
	شرناخ 532		
المجموع : 92818	**المجموع:11096**		

[111] أدهم اسماعيل خديدة، المظاهر والآثار النفسية على الإيزيديين بعد كارثة شنكال، ص 551 دهوك 2016

[112] شفان بيبو، المرجع السابق ذكره، ص 315

[113] حسو هورمي، راهن الأقلية الدينية الإيزيدية في العراق بعد قدوم "داعش" 2017 المركز الكردي السويدي للدراسات الرابط : https://www.nlk-s.net/

هذه الأرقام للنازحين خارج مخيمات اللجوء، لذا فإنّ عدد النازحين من الكرد الإيزيديين في العراق بشكل عام هو : 287246 .أما عدد الإيزيديين الذين هاجروا الى خارج البلد بعد هجوم "داعش" 75000 فرد.

– أما بالنسبة إلى عدد الشهداء فهو 1293 شهيدًا.

– أما عدد الأيتام الذين خلّفهم هجوم "داعش" فهو كما يلي:

– الأيتام من الأب 1759

– الأيتام من الأم 407

– الأيتام من الأبوين 359

– الأطفال الذين والداهم أسرى بيد "داعش" 220

– المجموع الكلي للأيتام 2745

– أما بالنسبة إلى عدد المخطوفين 6386 منهم: الإناث 3526 والذكور 2860

– أعداد الناجيات والناجين من قبضة إرهابيي "داعش":

المجموع: 2579 منهم:

النساء: 931

الرجال: 325

الأطفال الإناث: 655

الأطفال الذكور: 668

– عدد الباقين: 3807

الإناث: 1940

الذكور: 1867 ([114]).

3- دور الكرد في تحرير شنكال (الكريلا، وحدات حماية الشعب والمرأة، وحدات حماية شنكال):

بعد سيطرة داعش على شنكال ومحيطها، وحدوث حالات نزوح جماعية للكرد الإيزيديين من مناطقهم باتجاه جبل شنكال وباشور كردستان وإلى روج آفا في سوريا، وحالات القتل الجماعي والخطف وسبي النساء والأطفال وتحويلهم إلى سبايا وبيعهم في أسواق النخاسة في كل من

[114] حجي مغسو حسو، الآثار الاجتماعية لغزو داعش على شنكال كارثة شنكال 3 أب 2014 ص 525 دهوك 2016م.
ملاحظة: هذه الأرقام عن عدد الشهداء والنازحين والمخطوفين هي حتى عام 2017م.

الموصل والرقة، والأوضاع المأساوية للإيزيديين أثناء عمليات النزوح والموت في الطرقات، وتخلّي البيشمركة عنهم وتركهم لمواقعهم وانسحابهم إلى المناطق الداخلية في باشور، وهذا ما أدّى لتدخّل قوات حماية الشعب(YPJ- YPG) قوات الدفاع الشعبي(HPG) لمؤازرة الكرد الإيزيديين في شنكال من بطش داعش، بالإضافة إلى الشباب الإيزيدي الذي أبى إلّا أن يدافع عن نفسه وأهله ومجتمعه في شنكال.

وفي رواية "للشيخ سليمان" من شنكال يتحدث فيها عن دور قوات حماية الشعب(- YPG YPJ) في حماية الإيزيديين من داعش، من خلال وصول أرتال منها عن طريق الحدود السورية العراقية والتي يؤكّد بأنها كانت عبارة عن 50 مصفّحة ودوشكا، و بدئهم بالهجوم على مواقع ونقاط داعش وفتح ممرّات إنسانية([115]).فقد أسهمت قوات الدفاع الشعبي بحوالي 500 مُقاتل و مع تطوّع المئات من المُقاتلين الإيزيديين المحلّيين، حتى باتوا قُرابة الخمسة آلاف مُقاتل، موزَّعين على الشكل الآتي: وحدات مقاومة شنكال (YBŞ)، ووحدات حماية المرأة في سنجار، مع وحدات حماية الشعب YPG، وقد أسهمت هذه الوحدات بشكلٍ كبير في فكّ الحِصار عن المدينة وآلاف اللاجئين الإيزيديين الذين لاذوا بالفرار إلى الجِبال القريبة([116]). وقد رفضت مجموعة من قوات بيشمركة الاتحاد الوطني الكردستاني وفضلوا القتال بجانب وحدات حماية الشعب(YPG) وقوات الدفاع الشعبي(HPG) وبعض الإيزيديين المسلحين دور مهم في نقل مقاتلي قوات الدفاع الشعبي (HPG) وقوات المرأة الحرة(YJA-STAR) من جبال كردستان، عبر محافظة السليمانية إلى جبهات القتال في شنكال و جبلها، و تدفّقت وحدات حماية الشعب(YPG) ووحدات حماية المرأة(YPJ) إلى الحدود لتجتازها وتطلق عمليات إخلاء المدنيين وتفتح لهم المعابر الآمنة، وقد حرّرت هذه القوات منطقة ربيعة التي سلمها البيشمركة إلى داعش في وقت سابق، كما نجحت هذه القوات في فتح ممر آمن في معبر تل كوجر القريب من منطقة ربيعة، حيث عبر عشرات الآلاف من المدنيين المنهكين إلى روج آفا، تحت حماية وحدات حماية الشعب(YPG)([117])، ونتيجة ذلك الموقف البطولي من وحدات حماية الشعب والمرأة فقد استشهد الكثير من مقاتلي الوحدات في سبيل إنقاذ الآلاف من الكرد الإيزيديين في شنكال([118]).

وفي 12-11-2015 بدأت عمليات تحرير شنكال تحت اسم "غضب الملك طاووس" وتم تنفيذ هذه العمليات من ثلاثة محاور بمشاركة نحو 10 الاف مقاتل من قوات البيشمركة قوات الدفاع الشعبي (HPG) وقوات حماية شنكال الإيزيدية ووحدات حماية الشعب (YPG) وقوات حماية المرأة (YPJ) وبدعم من طائرات التحالف الدولي([119])، الذي شن أكثر من 40 غارة على

---

[115] مقابلة مع الشيخ سليمان من شنكال، الفيديو رقم /50 / من أرشيف مركز روج أفا للدراسات الاستراتيجية.

[116] رستم محمود، مناطق سنجار اليزيدية، مساحة صراع بين دول الجوار العراقي، 26 /3/ 2019 الرابط: https://www.independentarabia.com/node/14751/

[117] د. نيكولاوس براونس، تمدّد "داعش" في كردستان وتصدّي المقاومين الكرد 2014/8/21 المركز الكردي للدراسات، الرابط : https://web.nlka.net/index.php

[118] شنكال من التهميش والإقصاء إلى احتلال "داعش"! 03-09-2014 المركز الكردي ـ الألماني للدراسات الرابط: http://www.nlka.net/news/details/96

[119] جريدة روناهي، ص 10 تاريخ 28 /1/ 2015 م

داعش قبل البدء بتحريرها من قبل القوات المتحالفة، وأدت إلى مقتل 70 عنصراً من داعش([120])، وفي تصريح لقائد قوات وحدات حماية الشعب" عكيد" التي دخلت شنكال من محورها الشمالي، أكد مقتل وجرح العشرات من عناصر داعش فيما لاذ أعداد منهم بالفرار تحت ستار الليل كما تمّ أسر بعضهم، لافتاً إلى أنّ طائرات التحالف الدولي ساندت هذه القوات وكان لها دور أساسي في إحراق العديد من السيارات المفخّخة التي حاول التنظيم الارهابي تفجيرها، القوات المشاركة في عملية تحرير المدينة:

- البيشمركة من الحزبين الرئيسيين في باشور كردستان.
- قوات وحدات حماية الشعب (YPG) وهم حوالي (550) مقاتل.
- قوات (YPJ) وحدات حماية المرأة وتألفت من (260) مقاتلة.
- قوات الدفاع الشعبي (HPG) بقيادة زكي شنكالي ومعه (1850) مقاتلاً.
- قيادة إيزيدخان المشتركة لتحرير سنجار بقيادة حيدر ششو وهم نحو (450) مقاتل.
- وحدات فنية من قوات مكافحة الإرهاب بقيادة مسؤول وكالة الحماية والمعلومات لاهور جنكي طالباني التي انطلقت من محافظة السليمانية([121]).

صورة تظهر الدمار الحاصل في شنكال بعد تحريرها على يد القوات الكردية([122]).

[120] العراق.. تحرير (شنكال) من عصابات "داعش"؛ الأهداف والتداعيات
http://alwaght.com/ar/News/20677/

[121] عباس كارزي، البيشمركة تحرر سنجار بالكامل وتكبد "داعش" خسائر فادحة في الأرواح والمعدات 13/ نوفمبر 2015م، موقع الصباح الجديد الإلكتروني الرابط: https://newsabah.com/newspaper/66010

وعلى هذا الأساس يمكن استعراض الفصائل الإيزيدية المسلحة التي ظهرت بعد كارثة 2014 وهي على الشكل الآتي:

- قوات حماية إيزيدخان: تم بناؤها عام 2014، وهي موجودة في وسط وشمال شنكال بقيادة حيدر ششو، يبلغ عدد هذا الفصيل ما يقارب 7 آلاف عنصر ويضمّ عددًا كبيرًا من النساء المقاتلات.

- الجبهة القومية للإيزيديين: توجد في منطقة جنوب شنكال وهي قوة إيزيدية موحدة بقيادة نايف جاسو، مختار قرية كوجو، وعددها يقارب 4500 عنصر.

- وحدات مقاومة شنكال (YBŞ): تتمركز في مجمع خانصور وقرى الجنوب والشمال، وعددها أكثر من 7 آلاف عنصر رجالًا ونساء، وأبرز قياداتها أهمها: زرادشت شنكال وحسن سعيد. فوج لالش الإيزيدي : بقيادة الخال علي، ويفوق عددهم 3 آلاف عنصر أو أكثر بقليل وهم موجودون في مركز شنكال وبعض قرى جنوبها. فضلًا عن مجموعة أخرى من الفصائل المسلحة الإيزيدية المنضوية تحت ما يُعرف بتحالف سنجار: وحدات نساء إيزيدخان([123]).

4- موقف الحكومة العراقية و باشور كردستان من الإيزيديين :

مع سقوط مدينة الموصل بتاريخ 10 حزيران عام 2014م وحدوث تغيير في موازين القوى السياسية والعسكرية في المنطقة وخاصة العراق، وظهور تنظيم داعش كقوة عسكرية كبيرة لا يُستهان بها، ومع حدوث تطوّرات في الجغرافية العراقية والسورية، وظهور أطماع داعش في التمدّد والتوجه نحو المنطقة الكردية في باشور كردستان، وامتلاكه الأسلحة النوعية والمتطورة التي حصل عليها من الجيش العراقي في الموصل، وإظهار نفسه بذلك الجبروت الذي يحرق كل ما في طريقه، وإدخاله الرعب في نفوس المجتمعات الأخرى.

هذه الإيديولوجية القائمة على القتل وقطع الرؤوس، مهّدت لها الطريق من أجل سهولة احتلال مدينة الموصل دون أيّة مقاومة من الجيش العراقي، ومن ثم سيطرته السريعة على شنكال من خلال انسحاب البيشمركة من مواقعها دون أيّة مقاومة تُذكَر، كل ذلك خلق جملة من إشارات الاستفهامات والتساؤلات حول دور كل من الحكومة العراقية وحكومة باشور كردستان في التغيرات الدراماتيكية في وقوع شنكال تحت سيطرة داعش بهذه الطريقة المهينة، وحدوث الإبادة الجماعية ضد الكرد الإيزيديين فيها([124]). بالرغم من وحشية وإرهاب داعش ضد الكرد الإيزيديين في شنكال، لم تصدر أيّة مواقف واضحة من الحكومة العراقية ضد داعش سوى بعض الأحاديث الإعلامية الفردية، فحتى هيئة علماء المسلمين كهيئة حكومية تابعة للحكومة العراقية لم تصدر أية إدانة رسمية لأفعال داعش الإجرامية في شنكال، بل وقامت بتاريخ 2015/11/19 بإصدار بيان رقم 1125 من بغداد تحت عنوان " جرائم الميلشيات الإيزيدية في شنكال غرب الموصل" تحدّثت

---

[122] https://www.pukmedia.com/AR_Direje.aspx?Jimare=120158

[123] علي أغوان، مدينة سنجار العراقية وتدافعات الموقف الجيوأمني-الإقليمي 23 /4/ 2019 مركز الجزيرة للدراسات الرابط: http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/04/190423121610649.html

[124] جريدة روناهي، ص 10 - تاريخ 28 كانون الثاني 2015

فيه عمّا تسميه تجاوزات الإيزيديين ضدهم بتدمير المساجد ومنازل العرب وترحيلهم، وانتهاك الحقوق والتشهير بالقيادات الإيزيدية، وخاصة حيدر ششو القيادي في قوات ايزدخان الذي فضل البقاء في شنكال ومحاربة داعش .([125]).

ولقد اتّسمت مواقف الحكومة العراقية تجاه شنكال والإيزيديين بالعنصرية، وفي خطوة مفاجئة رفض مجلس النواب العراقي اعتبار شنكال منطقة منكوبة أثناء سيطرة داعش عليها وبعدها والآثار التي نجمت عنها من قتل وسبي وخطف واغتصاب جماعي للنساء الإيزيديات، وإجبار الأطفال والمراهقين على التغيير القسري للدين تحت التهديد بالقتل، مثلما حدث مع 1000 طفل بتغيير دينهم في شنكال([126]). وتحت ضغط الإعلام و النداءات المتكرّرة من الإيزيديين وحجم المأساة التي تعرضوا لها، دفعت الحكومة العراقية فيما بعد إلى أن تغيّر موقفها من شنكال، وخاصة بعد قرب تحريرها على يد وحدات حماية الشعب والمرأة وقوات الدفاع الشعبي والبيشمركة.

أمّا بالنسبة إلى موقف حكومة باشور كردستان فقد كانت مواقف سلبية ليست بحجم المسؤولية التي كانت ملقاة على كاهل باشور وقيادتها السياسية والعسكرية والمتمثّلة بحكومة السيد مسعود البرزاني، فنتيجة قيام البيشمركة بممارسة سياسة الازدواج الإداري، وافتقارها إلى عامل الوحدة الوطنية، ووقوعها تحت تأثير الأحزاب وخاصة الحزبان الرئيسيان في باشور، واعتمادها على الأساليب العسكرية التقليدية والأوامر المباشرة بالانسحاب، دفعت كل هذه المواقف إلى هذا الدور السلبي للبيشمركة وعدم دفاعها عن شنكال والإيزيديين فيها([127])، ومن جهة أخرى يتجلّى الدور السلبي لحكومة باشور في شنكال من خلال اعتمادها في مراكز القيادة ودوائرها ومؤسّساتها على أعضاء من الحزبيين الرئيسيين وخاصة في المواقع الأمنية والأسايش والجيش والقضاء([128]). قبل سقوط شنكال بأيام بدأ الخوف بين صفوف البيشمركة ينذر بسقوط كبير، وتداولوا أخبارًا عن هجمات محتملة لداعش عليهم، ممّا دفعهم إلى الانسحاب وترك مواقعهم باستثناء بعض من البيشمركة بقيادة "عبد الرحمن الكوريني", الذي قاتل داعش في الأيام الماضية، حيث قتلت قواته الكثير من مقاتلي داعش، إلّا أنّه لم يكن محبوبا لدى قيادات البيشمركة الكبار، بسبب مواقفه العلمانية والعسكرية، الأمر الذي أدّى الى إبعاده عن ساحات الصراع مع داعش، ولكن في البداية لابد من توضيح علاقة الكرد بداعش والإجابة عليها، من خلال الاجتماع مع قيادي في باشور كردستان "كارزان" الذي طلب من الإعلام تغيير بعض المصطلحات التي يتم استخدامها، مثل تغيير مصطلح "داعش" واستخدام "مسلحو عرب السنة" بدلا عنه، قائلاً: "لا نريد استفزاز داعش، وحربهم ليست معنا، وإنّما مع الشيعة فقط في الحقيقة"، بالإضافة إلى مقتل ضابط الأسايش " أكرم قاسم عزيز " فوق جبل شنكال، قبل سقوط شنكال بيومين، الشخص الوحيد من شنكال الذي كان يعلم بكل صغيرة وكبيرة بين القادة العسكريين، وتم قتله في تلك المنطقة كي يتم اتهام الإيزيديين، ومن النقاط الأخرى التي تؤكد الصلة بين داعش وباشور هو حديث القيادي في البيشمركة سربست

[125] شفان بييو، مرجع سبق ذكره، ص 316
[126] كارثة شنكال، 3 أب 2014 ص 164 بيان الهيئة العليا لمركز تاريخ 2016/4/4 م
[127] إياد عجاج، مرجع سبق ذكره، ص 82
[128] المرجع السابق، ص 88

بابيري باتصال أحد قادة داعش في البعّاج ليخبره بأنّهم سوف يصلّون صلاة العيد في شنكال([129]). وفي إحدى الروايات في شنكال تحدّث الضيف عن محاولة الحصول على السلاح من المدعو سربست أحد قياديي البيشمركة في شنكال، ولكن طلبه لاقى الرفض من قبل "سربست" الذي أكّد ورفض الطلب، بحجة أنّ الدعم في الطريق إليهم، وأخبرهم بأنّه لا خوف عليهم لأنّ البيشمركة سوف تحميهم من أي هجوم محتمَل من داعش، ولكن يؤكّد بأنّه مع بدء الهجوم انسحبت البيشمركة من مواقعها تاركة الأهالي في قبضة داعش([130]). وفي رواية لأحد الإيزيديين في شنكال " ريبر أزداي" من منطقة "خانه صور" الذي تحدث عن الانسحاب المفاجئ للبيشمركة من شنكال وفرارهم من داعش، ومصادرة الأسلحة من الأهالي قبل الانسحاب، وتركهم لمصيرهم المجهول في مواجهة داعش، وحدوث حالات عراك بين البيشمركة وبعض الأهالي من أجل الحصول على السلاح، وهذا ما أدّى إلى سقوط عدد من القتلى نتيجة ذلك([131]). وفي رواية أخرى يتحدّث الضيف من شنكال عن انسحاب البيشمركة من مواقعها، وجمع الأسلحة من الأهالي مع انسحابهم، وحدوث حالات قتل الأهالي على يد البيشمركة([132]). بعد النتائج الكارثية لانسحاب البيشمركة من شنكال، وسيطرة داعش عليها، وتبادل الاتهامات بين الحزبيين الرئيسيين في باشور حول سقوط شنكال من جهة، ومن جهة أخرى الانتقادات العديدة ضدّ حكومة باشور حول عدم تحمّل مسؤوليتها تجاه الكرد الإيزيديين فيها، دفع ذلك رئيس حكومة باشور نيجرفان البرزاني إلى تشكيل لجنة تحقيق للكشف عن أسباب الانسحاب، حيث أكّد في إحدى لقاءاته بأنّ السبب الرئيسي لسقوط "شنكال" هو سقوط "زمّار" قبلها، بالإضافة إلى بُعد المسافة بين "شنكال" وباشور الذي زاد من حجم الكارثة حسب رأي رئيس باشور كردستان([133])، ولكن هل يمكن لأيّ إنسان عاقل أن يصدّق هذه التبريرات التي قدّمها رئيس الحكومة عن سقوط شنكال، والذي يوحي إلى أنّ هناك أيادٍ خفية في حادثة سقوط شنكال بيد داعش، والنتائج الكارثية على الكرد الإيزيديين من عمليات القتل والخطف والسبي ومحاولة طمس الهوية القومية والدينية للكرد الإيزيديين في شنكال.

خامساً – الخاتمة:

لقد تعرّضت شنكال منذ مئات السنين إلى حملات الإبادة، ولم تكن الحملات العثمانية إلا جزءاً مهما منها، و ما تلتها من حملات الدولة العراقية منذ عام 1920م التي لم تكن أقل إيذاءً لإلغاء هويتها الكردية والاستيلاء على ممتلكات سكانها من الكرد الإيزيديين وترحيلهم خارج شنكال، التي لا يمكن وصفها إلّا بالإبادة العرقية والتغيير الديموغرافي الممنهَج ،والتي استكملت في الوقت الراهن على يد تنظيم الدولة "داعش".

---

[129]بركات عيسى، هكذا سقطت سنجار 2018/8/3 موقع الحوار المتمدن، الرابط:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=607312&r=0

[130]مقابلة مع أحد الإيزيديين في شنكال، الفيديو رقم 35 من أرشيف مركز روج أفا

[131] مقابلة مع ريبر أزداي من قرية خانه صور في شنكال 2017/10/12 من أرشيف مركز روج أفا للدراسات الاستراتيجية.

[132] مقابلة مع أحد الإيزيديين في شنكال (مقاتل في وحدات حماية شنكال لاحقاً)، الفيديو رقم 47 من أرشيف مركز روج أفا للدراسات الاستراتيجية

[133]إياد عجاج، المرجع السابق، ص 88

وفي ضوء ذلك يمكن وضع بعض النتائج :

1- إنّ طبيعة شنكال وجمال تضاريسها ووفرة مصادرها وغناها جعلت منها من أهم دوافع استيطان الإنسان فيها، ومثّل سبباً إضافياً لأطماع الغُزاة والمحتلّين، وشنّ حملات إبادة ضد الإيزيديين فيها.

2- ويمكن استنتاج أنّ تعدّد التسميات عن شنكال، وفق المراجع والمصادر، وما يتبع ذلك من تعدّد المكوّنات والثقافات المحيطة بالمنطقة، ناهيك عن الولاءات الدينية والعرقية والتي يمكن اعتبار التسمية الأقرب إلى الحقيقة هي التسمية التي تصفها بالجهة الجميلة، وذلك نسبة إلى جمال طبيعة شنكال وجمال أهلها.

3- وكما ويمكن الاستنتاج والقول: بالرغم من كل الحملات وفي مختلف الفترات وحتى حملة داعش الأخيرة ورغم هول كارثة الإبادة فقد بقي الكرد الإيزيديين متمسكين بهويتهم الكردية والدينية.

4- من النتائج التي أكّدت عليها الدراسة وبالرغم من وحشية داعش فقد فشل التنظيم في تحقيق مصالح داعميه؛ بالقضاء على الوجود الكردي في شنكال في تلك المنطقة الاستراتيجية من المثلث الحدودي بين كل من سوريا والعراق وتركيا.

5- وكما يمكن استنتاج الدور السلبي لبعض القبائل العربية في دعم التنظيم ومشاركته في ارتكاب المجازر ضد الكرد الإيزيديين، مثل الجحيش وعرب تلعفر الذين أصبحوا مصدرًا للمعلومات لصالح داعش.

6- ويمكن استنتاج الدور البارز لقوات الكريلا ووحدات حماية الشعب والمرأة في إنقاذ الكرد الايزيديين وحمايتهم وفتح ممرّات آمنه لهم أثناء النزوح.

7- ومن جهة أخرى لوحظ الدور الغامض لحكومة باشور والبيشمركة المرتبطة بها، وقرار الانسحاب من مواقعها وتسليمها لداعش دون أية مقاومة تُذكَر، وترك الأهالي لمصيرهم المجهول.

8- كما يمكن استنتاج الدور المشبوه والسلبي لكلّ من تركيا وقطر في هجوم داعش على شنكال، من خلال فتح تركيا أراضيها كممرّات لمرور داعش إلى شنكال، والدور القطري في تقديم الدعم المالي والعسكري له.

7- التوصيات والمقترحات:

1- تنظيم الكرد الإيزيديين ضمن مجالس ومؤسسات، وإنشاء وحدات عسكرية قادرة على حماية الإيزيديين من الأخطار المحدقة بهم.

2- إخضاع الشباب الإيزيديين إلى دورات فكرية وعسكرية لمخاطر الأزمات من أجل قدرتهم على حماية أنفسهم.

3- إقامة منتديات ومؤتمرات إقليمية ودولية من أجل تعريف العالم بالكرد الإيزيديين والمخاطر التي تعرّضوا لها خلال تاريخهم الطويل.

4- تحديد اليوم الثالث من الشهر الثامن من كل عام كيوم عالمي للتضامن مع الكرد الإيزيديين؛ من خلال المسيرات والندوات في كل أنحاء العالم، وخاصة في الدول صاحبة القرار في مجلس الامن.

5- الاهتمام بالتاريخ الإيزيدي من خلال نشر دراسات وأبحاث أو ترجمة الأبحاث الأجنبية؛ لتسليط الأضواء على الإبادة الأخيرة لدى منظمات حقوق الإنسان والرأي العام العالمي، كما أكّد القائد أوجلان بأنّ نسيان التاريخ أو التقصير فيه هو نسيان الوجود الكردي وخيانة للتاريخ نفسه.

أولاً- قائمة المراجع:

1- *شكر خضر مراد، شنكال عبر التاريخ.. كارثة شنكال 3 أب 2014/ الجزء الأول، دهوك 2016 م .*
2-د أحمد علي حسن، قضاء سنجار(شنكال) دراسة في مقوّماته الجغرافية كارثة شنكال 3 أب 2014 الجزء الأول، دهوك 2016 م.
3-د حسن شميساني مدينة سنجار من الفتح العربي الإسلامي حتى الفتح العثماني بيروت 1983م.
4-جاسم العبيد، مدينة سنجار عبر العصور، مجلة الشرق الأوسط الديمقراطي، العدد 40 عام 2018 م.
5-دلشاد نعمان فرحان، معاناة الكرد الإيزيديين في ظل الحكومات العراقية 1921 – 2003 /دهوك 2008 م.
6-د. أحمد سينو، الأكراد الإيزيديون في العهد العثماني، دمشق 2012 م.
7-فلاح خيري ميزرو، سنجار في أواخر العهد العثماني، لا يوجد مكان الطبعة 2016 م.
8-بير خدر سليمان، الإيزيديون والفتاوى.. كارثة شنكال 3 أب 2014 الجزء الأول دهوك 2016 م.
9- عدنان زيان فرحان، الكرد الإيزيديون في إقليم كردستان، السليمانية 2004م.
10- أمين فرحان جيجو، القومية الإيزيدية جذورها مقوّماتها معاناتها، بغداد 2010م.
11- عدنان زيان فرحان / قادر سليم شمو، دراسات في تاريخ الكرد الإيزيديين، دهوك 2009م.
12- أرشد حمد محو، المعتقدات الدينية لدى الكورد / الإيزيدية نموذجاً، الأكراد من حيث الهوية والثقافة والتطوّر منذ عهد العثماني حتى اليوم، لا يوجد مكان الطبعة 2013م.
13- الدولة التركية والتطهير العرقي والتغيير الديموغرافي حيال الشعوب حتى احتلال عفرين 2018/ المنتدى الدولي حول عفرين، مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية، قامشلو ما بين 2-3-4 /12/ 2018 م.
***14-** القضايا الملحة في مجال حيازة الأراضي في أواسط الإيزيديين النازحين من سنجار العراق، برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في العراق (الهابيتات) 2015م.*
15- العراق الجرائم الجنسية والجنسانية المرتكبة ضد المجتمع الإيزيدي دور المقاتلين الأجانب في تنظيم داعش، الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان October 2018.
16- إياد عجاج، هجوم داعش على شنكال كارثة شنكال 3 أب 2014 الجزء الأول، دهوك 2016 م.
17- الإيزيديون الناجون من الأعمال الوحشية التي ارتكبها داعش، ص6 مكتب مفوّض الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان ومكتب حقوق الإنسان في الأمم المتحدة في العراق، آب 2016 م.
18- شفان بيبو، وثائق تتعلّق بكارثة شنكال والإيزيديين كارثة شنكال 3 أب 2014 الجزء الثاني، دهوك 2016م.
19- الهيئة العليا لمركز لالش الثقافي، كارثة شنكال 3 أب 2014م.
20- حجي مغسو حسو، الآثار الاجتماعية لغزو داعش على شنكال كارثة شنكال 3 أب 2014 دهوك 2016م.

21- بخشان زنكة، ورقة بحثية (المرأة في مناطق النزاع – المرأة الكردستانية ودورها في مواجهة الإرهاب) المؤتمر السادس لمنظمة المرأة العربية، القاهرة 2016م.
22- خالد علوكه، الآثار الاقتصادية والاجتماعية والنفسية في غزو داعش كارثة شنكال 3أب 2014 دهوك 2016 م.
23- أدهم اسماعيل خديدة، المظاهر والآثار النفسية على الإيزيديين بعد كارثة شنكال، دهوك 2016م.
24- جريدة روناهي، تاريخ 28 كانون الثاني 2015م.

ثانياً- المراجع الإلكترونية:

1- صفاء صالح سنجار.. مدينة المذابح من العثمانيين إلى «داعش» 2015/12/19 الرابط: https://www.almasryalyoum.com/news/details/860433
2- الرابط: http://cabinet.gov.krd/a/d.aspx?a=8682&l=14
3- كفاح محمود كريم مورفولوجيا سنجار خلال نصف قرن (1947-2002) 2015/2/24 الرابط: https://elaph.com/Web/opinion/2015/2/985830.html
4- سنجار موسوعة الجزيرة https://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions/2015/11/13
5- الإيزيديون ضحايا همجية العثمانلي موقع عثمانلي الإلكتروني الرابط: https://3thmanly.com/ar/article/
6- حملات الإبادة الجماعية (الفرمانات) التي تعرض لها الشعب الإيزيدي الرابط: https://shingalonline.wordpress.com
7- أبو كمال المرواني الفرمانات(حملات الإبادة الجماعية) التي وقعت على الشعب الإيزيدي الرابط : https://www.ekurds.com/arabic/farman.htm
8-حسن ظاظا الإبادة و الفرمانات ضد الكرد الإيزيديين 2018/8/1 موقع الشرق الأوسط الديمقراطي الرابط: https://alawset.net/2018/08/01
9-شنكال من التهميش والإقصاء إلى احتلال "داعش" 03-09-2014 المركز الكردي الألماني للدراسات الرابط: http://www.nlka.net/news/details/96
10- د نيكولاوس براونس حول تمدد "داعش" في كردستان وتصدي المقاومين الكرد:2014/8/21 المركز الكردي للدراسات الرابط : http://web.nlka.net/index.php
11- سنجار (شنگال) خلال نصف قرن 12 /2006/1 الرابط: http://cabinet.gov.krd/a/d.aspx?a=8682&l=14
12- زمار بين الاغراق والترحيل الرابط: http://www.gov.krd/a/print.aspx?l=14&smap=010000&a=23480
13- الأيزيديون بأي ذنب يُقْتلون؟ 2018/08/22 مرصد مينا في دراسات في العقد الاجتماعي الرابط: https://mena-monitor.org/research/8022/
14- عبدالواحد طعمة داعش يحتل سنجار معقل الطائفة الإيزيدية بعد انسحاب البيشمركة موقع الحياة الإلكتروني الرابط : http://www.alhayat.com/article/583340/
15- نصر حاجي خدر مجزرة قرية كوجو الإيزيدية 2017/05/24 موقع باسنيوز الإلكتروني bas news الرابط: http://www.basnews.com/index.php/ar/news/kurdistan/352635
16- زهرة أحمد الإبادة الجماعية حلبجة شنكال كوباني عفرين الموقع الإلكتروني Yekiti Media الرابط: https://ara.yekiti-media.org/
17- عدد الضحايا الإيزيديين على يد داعش تاريخ 4 يونيو 2018 الرابط: https://ara.yekiti-media.org/
18- العراق الممزق وطن الإيزيديين المفقود الرابط: https://www.dw.com/ar/
19- موقع المعرفة الإلكتروني الرابط: https://www.marefa.org

20- صادق الطائي أما آن لمجازر الإيزيديين أن تنتهي؟ 2019/3/5 الرابط: https://www.alquds.co.uk/
21- سعد سلوم سبايا القرن الحادي والعشرين 2015/5/3 http://pukcc.net/ar/
22- العنف الجنسي ضد الإيزيديين 2018/10/25 الرابط: https://www.fidh.org/ar/%D8%A7%D9%84%D9%85
23- معاناة نساء العراق تحت حُكم داعش 2016/4/5الرابط: https://www.hrw.org/ar/news/2016/04/06/284
24- شنكال جريمة العصر 2017/8/2 الرابط: https://www.pukmedia.com/AR_Direje.aspx?Jimare=97997
25- المعتز بالله بركات سنجار جروح لا يمحوها الزمان 8/3 2017 الرابط: https://www.akhbaralaan.net/news/columnists/2017/08/03/
26- رستم محمود مناطق سنجار اليزيدية مساحة صراع بين دول الجوار العراقي 26 /3/ 2019 الرابط: https://www.independentarabia.com/node/14751/
27- العراق.. تحرير (شنكال) من عصابات "داعش"؛ الأهداف والتداعيات http://alwaght.com/ar/News/20677/
28- عباس كارزي البيشمركة تحرر سنجار بالكامل وتكبد "داعش" خسائر فادحة في الأرواح والمعدات 13/ نوفمبر 2015 موقع الصباح الجديد الإلكتروني الرابط: https://newsabah.com/newspaper/66010
29- علي أغوان مدينة سنجار العراقية وتدافعات الموقف الجيوأمني-الإقليمي 23 /4/ 2019 مركز الجزيرة للدراسات الرابط: http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/04/190423121610649
30- بركات عيسى هكذا سقطت سنجار 2018/8/3 موقع الحوار المتمدن الرابط : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=607312&r=0
31- موقع موضوع الإلكتروني تاريخ 28 مايو حزيران 2017 الرابط : https://mawdoo3.com

ثالثاً- الحملة الاستطلاعية:

التي قام بها مركز روج أفا للدراسات الاستراتيجية في 10/10/ 2017 م إلى شنكال، بعد فرمان 74 وشملت الأمور التالية:

1- *صور موثقة ومؤرخة.*
2- *فيديوهات.*
3- *تسجيلات صوتية.*
4- *التصوير مقابلات شخصية.*
5- *كشف واستطلاع على مدينة شنكال ومناطقها بالتصوير والتوثيق للعمران والطبيعة الجغرافية.*

رابعا: أرشيف مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

-صور
-*استبيانات مختلفة.*
- *مقابلات شخصية.*
- *وثائق وجداول* إحصائية.

داعش وعقيدة التجنيد

مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

مقدمة.

تسبب ما يسمى بتنظيم داعش بانتهاكات أخلاقية فظيعة لم تشهدها المنطقة منذ أفول الاحتلال العثماني، حيث أيقظ الشر الماحق من سباته بإعادة إحياء ثقافة الإرهاب من أجل الإخضاع من خلال طقوس قطع الرؤوس وحرق الأحياء واغتصاب النساء واستعباد الأطفال، واعتقال كلاً من التسامح والفضيلة والرحمة في زنازين مظلمة داخل زقورة الخوف وأسماها جُزافاً بدولة الخلافة الإسلامية، وإخضاع المسلمين لاستبداد آخر جلب عليهم ويلات جديدة بالتترس بهم لدرء القذائف الساقطة من السماء والوقاية من رصاص الذين أجرم بحقهم؛ لقد تسبب بمعاناة لملايين البشر، وفشل كهنته في إثبات حقيقة الأوهام التي روّجوا لها، فقتل زعيمهم في نفق يشبه أنفاق الجرذان بعد أن فضح "كلب" أمريكي أمره، وتجمع من احتال عليهم في مخيمات بائسة في الهول وغيرها مصدومين بالحقيقة التي تعاموا عنها، ويقبع آلافٍ من كهنته المستسلمين والمعتقلين في السجون وتحول آخرون إلى مرتزقة لصالح مخابرات الدول الإقليمية التي كفروها؛ يبدو أن للوهم طاقة جبارة، من يمتلكها قادر على تحويل البشر إلى كائنات مُسيّرة، والتحريض إلى مستويات متطرفة لكلٍ من السادية الموجّهة إلى الآخرين المختلفين والمازوخية الموجّهة إلى الأسياد، ودفع مئات المغفلين إلى السفر عن بلدانهم آلاف الأميال للعيش في هذا الوهم وهذا ما تمت معايشته على أرض الواقع، في سوريا والعراق.

تستند عقيدة التجنيد الداعشية إلى الترويج للأوهام التي تخدر بعضاً من الجروح النفسية لأناس عانوا من القهر والبؤس بسبب أفعال حكومات وزعامات مارقة عن الثقافات المحلية العريقة، ودغدغة هواجس المغفلين الغاطسين في بحر من خرافات التفوق الديني، والنتيجة التسبب بكارثة رهيبة ضربت البشر والشجر والحجر، قد يعجز نهري دجلة والفرات عن محو آثارها خاصة بعد أن أقدم أحد أقرانهم على حبس مياه النهرين خلف سدود الكراهية والطغيان، وستتحول ذكراه إلى قصص مروعة في الموروث الثقافي الشعبي في المستقبل، وسيصبح من قارعه أبطالاً وستقتدي بهم الأجيال القادمة لمقاومة أشرار زمانهم.

يبالغ البعض من الباحثين والسياسيين والإعلاميين في مهارة داعش في التجنيد، قد يكون هناك ميل إلى الدعاية التسويقية لجذب الاهتمام إلى آرائهم الخاصة، فهناك المئات من الأبحاث والتقارير التي تناولت هذا الموضوع؛ وهناك آخرون ينساقون وراء نظرية المؤامرة ويعتبرون داعش

صنيعة لقوى تحاول السيطرة على العالم، يستندون في ذلك إلى إسقاط مفهومي الفوضى الخلاقة[1] واستراتيجية الإلهاء[2] على الواقع السياسي المُعاش، وقد يكون هذا الأمر متعلق بمهارة بعض الدول في توظيف التنظيم (كذريعة) خدمة لاستراتيجياتهم أي قد يكون التنظيم نتاج سياسة دولة ما أو قد يؤثر التنظيم في سياسة بعض الدول التي تبني علاقاتها استناداً إلى الموقف الذي تتخذه اتجاهه؛ أما التنظيم فمقتنع تماماً بوجود قدرة إلهية تؤمن له المجندين وينسج أساطيراً حول هذا الأمر زاعماً أنه الفرقة الناجية[3]؛ وهناك آراء أخرى تبدو نسبياً أكثر واقعية وهي مسألة استفادة داعش من فترة انحدار تنظيم القاعدة عن قمة هرم الفكر الجهادي بعد اغتيال العديد من قادته، وعدم قدرة القاعدة على التكيف مع البيئة الأمنية والبراديغما الجديدة الراديكالية[4] الطابع للجماهير في البلدان التي شهدت انتفاضات شعبية ضد ظلم حكّامها الذين كانوا قد أطروا أنفسهم بأيديولوجيات قومية أو دينية، حيث وجد أنصار الجهاد العنفي- الذين انعزلوا عن الجماهير- في تنظيم داعش الحديث نسبياً ملجئاً لهم.

لا يمكن إنكار هذه الآراء بشكل مطلق، بالتأكيد هناك مصداقية نسبية في معظمها، إلا أنه بشكل عام وحتى يكون المرء قادراً على فهم عقيدة التجنيد لدى داعش يجب فهم ذهنية الأشخاص الذين انضموا إليه والظروف التي دفعتهم إلى الاستجابة لدعاية التنظيم التي ارتكزت على كل من إثارة النزعة العدوانية للبائسين، والديماغوجيا، ويوتوبيا دولة الخلافة الإسلامية مستفيداً من مجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية المؤثرة في البيئات المحلية؛ وهذا ما سيركز عليه هذا البحث من خلال تحليل مفهوم عقيدة التجنيد لدى تنظيم داعش الإرهابي، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي والاستعانة أحياناً بالمنهجين الاستقرائي والمقارن، حيث سيتم التركيز على مفهوم عقيدة التجنيد لدى داعش وخصائصها والوسائل والأدوات المستخدمة فيها، ومحاولة تحديد العوامل المؤثرة فيها ومناقشة الحلول الممكنة لمواجهة هذه الدعاية في المستوى المحلي، وذلك بالاستناد إلى مقابلات أجرتها NRLS مع عدد من عناصر التنظيم في أوقات سابقة، وتحليل الأحداث التي تفتعلها الخلايا النائمة للتنظيم، ومراجعة عدداً من الأبحاث التي أهتمت بهذا الشأن، بالإضافة إلى قراءة وتحليل مجموعة من الكتب التي أصدرتها بعض الجهات التي تتبنى الجهاد العنفي استناداً إلى أيديولوجية التكفير.

---

[1] الفوضى الخلاقة/Creative Chaos: مصطلح سياسي شائع برز بشكل واسع في الغرب بعد أحداث 11 أيلول عام 2001م ويقصد به إيجاد وضع سياسي جديد نسبياً بعد التعمد في إحداث فوضى واضطراب في الوضع السياسي القائم من خلال جماعة منظمة، بهدف تعديل الوضع القائم لصالح الجهة التي تنفذ هذه الاستراتيجية...

[2] استراتيجية الإلهاء: يعد الباحث الأمريكي نعوم تشومسكي أكثر من ركز على هذا المصطلح في السياسة، وهو كمفهوم موجود منذ مئات السنين، ويُعّرف بأنه عملية تحويل الرأي العام أو اهتمام وفكر الأفراد عن المشاكل والأمور الرئيسية المهمة إلى مشاكل وأمور ثانوية باصطناع مشكلة أو قضية جديدة طارئة كخلق أزمة داخلية أو خارجية أو توجيه لرأي العام الذي يعاني من أزمة ما إلى قضايا هامشية كالرياضة والفن والجدالات الأيديولوجية وغير ذلك...

[3] اشتق هذا المصطلح من حديث نبوي (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة" قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي).

[4] الراديكالية Radicalism (بمفهومها العام) هي حالة فكرية سياسية، تنشد التغيير الجذري والإصلاح الشامل للواقع القائم في شتى المجالات، الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية... موسوعة المعرفة- الراديكالية.

عقيدة التجنيد لدى داعش، المبادئ والخصائص.

تعد عقيدة التجنيد جزء لا يتجزأ من عقيدة القتال، ولا يمكن القتال بدون مجندين؛ وتدور عقيدة التجنيد في إطار شكل الاستجابة لثلاثة تساؤلات، وهي الموقف من مسألة التجنيد؟ وسبب التجنيد؟ وكيفية التجنيد؟ تختلف إجابات المُجّنِد عليها نوعاً ما عن إجابات المُجّنَد؛ وتخضع عقيدة التجنيد لدى داعش إلى هذا الأمر، بالتظاهر بأن عناصره "حماة الأمة وحراس عقيدتها، الحاملين همومها والمدافعين عنها" في إطار حرب سرمدية تستند إلى أن "معركتهم مستمرة حتى تقوم الساعة"([5]) وتتمحور حول الدعوة إلى "القتل" كوسيلة للفوز بمرضاة الإله بشكل يماثل طقوس تقديم "قرابين بشرية لإرضاء الإله" وفقاً للمنظور التاريخي. يدور مفهوم عقيدة التجنيد لدى داعش على جعل قتل الآخر المختلف عقائدياً وأيديولوجياً شعيرة من شعائر العبادة. ويؤكدون كما يؤكد أسلافهم من القاعدة([6]) "سنقاتل حتى يدخل جميع شعوب الأرض الإسلام ونخضعها للشريعة الإسلامية ولكن بالتدريج"

لقد أحدث التنظيم في الفترة الممتدة من عام 2014م إلى لحظة اندحاره عام 2019م في سوريا والعراق بيئة أمنية جديدة وواقعاً سياسياً وثقافياً نال اهتمام العالم وتسبب بانتقال الأزمة السورية إلى مرحلة جديدة في مختلف الأصعدة، وكثرت الأبحاث والدراسات عنه، اختلفت في تحليل كل من أيديولوجية التنظيم وسلوكه، وصعوده واندحاره السريعان، وتبقى مسألة انضمام البعض إليه على الرغم من الفظائع التي ارتكبها تثير الكثير من التساؤلات؛ في هذا السياق هناك ثلاثة آراء تلفت النظر بخصوص هذا الأمر، الرأي الأول هو لـ "محمد سليمان أبو رمان" أحد الباحثين العرب في مؤسسة فريدريش ايبرت والذي يقول "... ومنذ توسعها السريع في عام 2014م، لايزال تنظيم الدولة الإسلامية واحداً من الظواهر التي قلَّ نظيرها في عصرنا. حيث وصل تنظيم الدولة إلى مستويات غير مسبوقة في التجنيد لم تفلح بها أي منظمة أخرى في التاريخ الحديث لتجنيد هذا العدد من المقاتلين. إذ لديها الإمكانيات المهنية والتكتيكية لاستخدام وسائل الإعلام والدعاية وأدوات الاتصالات التي قد تجاوزت بكثير استراتيجيات الحركات الجهادية الأخرى..."([7])؛ أما الرأي الثاني هو ما قالته "سارة" إحدى المغربيات اللواتي سافرن آلاف الكيلومترات إلى دولة داعش ومن ثم ادعت أنها تخلّت عن الفكر الداعشي "... في الغرب الذي يفشل في حياته العملية ينتحر وهي عادة، أما في العالم العربي الذي يفشل يتجه إلى الجامع ويطول لحيته ويقصر قميصه والسبب الخلفية الدينية..."؛ بينما الرأي الثالث تم نقله عن مقاتل (مسلم) منتسب إلى وحدات حماية الشعب شارك في تحرير شنكال/سنجار من قبضة التنظيم "...داعش مجموعة مرتزقة قدموا إلى بلادنا من أجل قتلنا وتهجيرنا عن ديارنا لقاء إشباع شهوة المال والجنس والتسلط، لقد انضموا إلى تحالف

[5] محمد بن زيد المهاجر؛ حرب الإعلام على أهل الإسلام؛ الناشر حركة الإصلاح/ لجنة العسكرية؛ بلا رقم طبعة وتاريخ نشر وعنوان.

[6] حسن محمد قائد (أبي يحيى الليبي)؛ مجموع الرسائل والتوجيهات المفرغة؛ الطبعة الأولى 2010م؛ الناشر نخبة الإعلام الجهادي/حركة الإصلاح- لجنة الشرعية.

[7] محمد سليمان أبو رمان؛ سر الجاذبية: داعش، الدعاية والتجنيد؛ الناشر: مؤسسة فريدريش ايبرت- عمان/2016م؛ ص7.

الأنظمة القومية في الدولة العميقة التركية والعربية والفارسية لإبادة الشعب الكردي وإخضاع الشعب العربي، أنهم مجرمون جبناء يقتلون الأسرى ويستعبدون الأطفال ويغتصبون النساء...".

تشير هذه الآراء الثلاثة إلى الجاذبية واليأس والارتزاق كدوافع رئيسية للانضمام إلى التنظيم؛ فمعظم الذين انضموا إلى صفوفه كان أما بدافع مادي، أو نتيجة اتخاذ موقف رافض من البيئات التي كانوا يعيشون فيها، أو نتيجة الجاذبية الأيديولوجية التي أنشأها التنظيم بالاستناد إلى فشل التنظيمات الأصولية الأخرى في حلولها المقدمة بزعم حل مشاكل المسلمين؛ ولم تلعب دعاية التنظيم دور حاسم في هذه المسألة ولم تخلق شيئاً جديداً في هذا السياق بل كانت عامل مساعد على تعزيز القناعة بإيهام الآخرين على أنه الفرقة الناجية.

بالنسبة لتنظيم داعش، الطرف المُجّنِد، فأنه يستند في ديناميكيته إلى مزاعمه في كونه الفرقة الناجية التي أشار إليها الرسولﷺ في بعض أحاديثه([8])، ويتذرع بفشل باقي التنظيمات الجهادية الأخرى في إقامة (دولة الخلافة الإسلامية)، ويعمل على إثارة عاطفة الفرد المسلم بالشكل الذي يضعف فيه التفكير المنطقي لديه وتجعل قضية التنظيم الهمّ الرئيسي له بينما تصبح مشكلاته وقضاياه الإنسانية من الأمور الثانوية؛ ويمكن تحديد ملامح عقيدة التجنيد لدى داعش بحسب ما تروج له وتدعيه في عمليات التجنيد بالشكل التالي "يعيش المسلمون في ظل الظلم الطائفي الشديد الذي تسبب بتخلفهم وشقائهم، ونظراً لأن الطواغيت([9]) دفعت المجاميع إلى الابتعاد عن دينها واتباع أحزاب وفرق كافرة، وأصبحوا غرباء على أنفسهم، وبعيدين عن هويتهم الحقيقية. إن عودة هذه الأمة إلى عقيدتها من جديد، وتمكينها من الوقوف على قدميها بعد استعادتها لشخصيتها الضائعة لا يمكن أن تتم إلا من خلال امتلاك الأسلوب الصحيح للتعامل والعمل وفق نهج ومذهب دولة الخلافة الإسلامية في العراق والشام، ومن أجل ذلك يجب أن يبايع المسلمون أمراء التنظيم والويل لمن تخلف"؛ يمكن بسهولة ملاحظة استخدام زعماء داعش في دعايتهم المكرسة للتجنيد قوة الكلمات عبر استخدام صنفين من المصطلحات التوصيفية في خطبهم ودعايتهم، صنف لمدح التنظيم وصنف لذم أعدائه؛ بشكل يدعم دعاية التجنيد ومزاعم زعماء داعش بأنهم الجماعة التي ستنتشل المسلمين من بؤسهم، وهم المختارون لغزو بلاد الكفر ونشر الإسلام فيها بحسب وصفهم، ويدّعون بأنهم سيرفعون اسم الله على الأرض، وكل من يبقى خارج التنظيم يعتبر كافراً يستحل دمه وماله وعرضه، ولإقامة دولة الخلافة الإسلامية يتوجب إعلان الجهاد العالمي بالنفس والمال والعائلة تحت راية التنظيم ووجوب هجرة "المجاهدين" من كل أنحاء الأرض إلى بلاد الشام والعراق لنصرة هذا المشروع، وقد جاء في أحد خطاباته الأيديولوجية في مجلة دابق الخاصة به" حياة الجهاد مستحيلة ما لم تحزم أمتعتك وتنتقل للعيش في دولة الخلافة".

---

[8] من هذه الأحاديث "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل: من هي يا رسول الله؟! قال :الجماعة وفي لفظ قال :ما أنا عليه وأصحابي"..

[9] عرف الإمام ابن قيم الجوزية الطاغوت في كتابه (أعلام الموقعين عن رب العالمين): "الطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله" وابن قيّم هو تلميذ الشيخ (ابن تيمية) اللذان يعدّان من الفقهاء المسلمين السنة الذين تستند التنظيمات المتطرفة على أفكارهم في تفسير أيديولوجياتهم.

بالنسبة للمُجّنَدين، ينتمي معظمهم إلى مجتمعات تتبع الطائفة السنية تعيش في بيئات فقيرة ومهمشة ومقهورة نسبياً، حيث يرى المجندون التأويلات الدينية للتنظيم طريقة لمعالجة مظالمهم أو تحقيق ذواتهم بالتحول إلى أبطال ينعمون في أحضان ما يقارب سبعين حورية حسناء، وذلك بعد أن يلاحظ الفرد الميّال إلى التدين يوتوبيا داعش ويقارنها بواقعه البائس وتزداد حساسيته تجاه اضطهاد السلطة وحاشيتها عليه، وهذا ما يقوده إلى اتخاذ قرار ما، وهو على الأغلب الانفتاح أكثر على التنظيم، خاصة بعد استشعاره الخطر من عمليات التشيع والتنصير والتعلمن، حيث يتخذ موقف دفاعي منها في حال هددت معتقداته أو نمط حياته المحافظة أو ألحقت الضرر به، وهذا ما تعمل دعاية التنظيم على إظهارها بشكل مبالغ به علماً أن الدعاية الخاصة بتلك العمليات تلعب دورها أحياناً في بروز رد فعل عكسي من المتلقي الأمر الذي يزيد من الموقف المتطرف تجاهها؛ من ناحية أخرى سعى التنظيم أيضاً إلى تجنيد عناصر من خارج سوريا والعراق باستغلال وسائل التواصل الاجتماعي لنشر دعايته، وبالفعل استطاع جذب العشرات من المتدينين الناقمين والانطوائيين الذين لم يتأقلموا مع ثقافة البلدان التي يقيمون فيها.

استناداً إلى ما سبق يمكن اختيار مجموعة بارزة من الخصائص التي تتميز بها عقيدة التجنيد لدى تنظيم داعش بالشكل التالي:

1. تستند إلى أيديولوجيا مهجنة من تلاقح أيديولوجيتي البعث والقاعدة.

تشير العديد من الأحداث التي برزت في الفترة التي سبقت بروزه إلى أن أيديولوجية داعش هي نتيجة للتهجين الفكري بين أيديولوجيتي القاعدة وحزب البعث وكانت انطلاقته الأولى من العراق وتعززت قوته في سوريا، فالفكر البعثي والقاعدي كان متغلغلاً في المنطقة منذ عشرات السنوات وكانا في حالة عداء أيديولوجي وتنافس على السلطة، إلا أن أمراً طارئاً حدث بعد انهيار النظام البعثي في العراق عام 2003م من قبل جيوش الغرب جعلت أعضاءٍ من الطرفين يتحالفون بالاستناد إلى مبدأ التكتل لمواجهة العدو المشترك. وتشير العديد من التقديرات إلى أن أولى عمليات التقارب حدثت في سجن بوكا الواقع جنوب البصرة حيث كانت قوات التحالف الدولي التي أطاحت بنظام صدام حسين تحتجز فيه العشرات من زعماء البعث والقاعدة من العراقيين؛ ومعظم قياديي التنظيم كانوا من المتشددين العراقيين وضباط سابقين في الحرس الجمهوري العراقي السابق، ويمكن تلمس ذلك بوضوح في الخبرات القتالية وعداء التنظيم المبالغ به تجاه الشعب الكردي.

2. الوصاية الدينية.

تكاد معظم الأبحاث تتفق على أن استخدام الدين لأهداف سياسية عادة قديمة عاشتها معظم المجتمعات الأوروبية والآسيوية والإفريقية منذ آلاف السنين، ولا تزال هذه العادة مستمرة والتي تستند إلى فرض وصاية فكرية[10] على عقلية الشخص وعواطفه إلى مستويات متطرفة يمكن

[10] تعرف الوصاية الفكرية بشكل عام بأنها " تحديد أفكاراً وآراء وعقائد وإيديولوجيات معينة، تفرض من قبل جهة ما على شريحة أو فئة معينة من الأشخاص للتعامل معها وبها حصراً..." نزار يوسف؛ الوصاية الفكرية؛ الطبعة الأولى/2008م؛ بلا ناشر.

تسميتها بـ"العبودية الفكرية" التي تسمح بترويض الإنسان لتنفيذ رغبة السيد الذي يمتلك زمام هذه الوصاية.

يعمل التنظيم على بناء شرعية له من خلال اصطفاء نفسه عبر التظاهر أو التشبه بكل من الفرقة الناجية والفرقة الظاهرة وحزب الله والجماعة، التي وردت ذكرها في القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية وأحاديث الصحابة؛ ويقدمون في سبيل ذلك عشرات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ويقدمون تفسيرات متوائمة مع الوقت الراهن عبر الاجتهاد القياسي([11]) في الفتاوي، ويعملون على إسقاط النص عن واقعة حدثت أيام رسول على واقعنا المعاصر بغض النظر عن الظروف والأسباب التي تسببت بتلك الحادثة التي قد تختلف عن الظروف والأسباب للحدث المشابه في تاريخنا المعاصر([12]).

يزعم التنظيم في دعايته على أنه الفرقة الناجية وهو المختار لإقامة دولة الخلافة الإسلامية([13])، لذلك لا طاعة إلا لأمرائه، وعلى الجميع الانقياد وراء فتاويه وقوانينه، وأقام ما يسمى بـ ديوان الحسبة لفرض هذا الأمر؛ تستند عقيدة التجنيد لدى داعش إلى تأطير عقيدة قتال من يسمون بالمجاهدين بأيديولوجيته التي أعادت صياغة تعريفات كل من مصطلح الجهاد ويوتوبيا دولة الخلافة الإسلامية ووجوب الهجرة عن ديار الكفر([14]) وأحاطها بهالة ثورية؛ بالإضافة إلى احتكار مفهوم التكفير خاصة أنه قسم البلدان إلى دار الكفر ودار الحرب ودار الإسلام([15])؛ وفرض على الأتباع الهجرة من دار الكفر ودار الحرب إلى دار الإسلام، ووجوب القتال حتى يتم القضاء على كل من هذين الدارين. وأصبح زعماء التنظيم يقررون ما يتوجب على الأتباع فعله ولا مجال

---

[11] الاجتهاد والقياس "...هو محاولة عقلية فكرية لتنزيل النص على واقع الناس، وهو جهد بشري قد يخطئ وقد يصيب... الاجتهاد بالرأي، هو بذل الفقيه جهده العقلي للتوصل إلى الحكم في واقعة لا نص فيها، وذلك بالتفكر السليم واستخدام الوسائل التي هدى الشرع إليها للاستنباط فيما لا نص فيه... القياس اصطلاحا فنقول: هو إلحاق واقعة لا نص على حكمها بواقعة ورد نص بحكمها في الحكم الذي ورد به النص، لتساوي الواقعتين في علة الحكم..." كريم بن محمد بن لحسن؛ مذكرة في مبحث الاجتهاد: (تعريفه، الفرق بينه وبين القياس، أقسامه وأنواعه، مجاله، شروطه)؛ الناشر: موقع الملتقى الفقهي؛ تاريخ النشر: 17 أغسطس 2016؛ تاريخ الزيارة: 2023.02.26م. الرابط: https://feqhweb.com/vb/threads/22777/

[12] يمكن الاطلاع على بعض هذه الادعاءات في كتاب: عبد الله خالد العدم (أبو عبيدة)؛ التذاكِرُ الجيَاد لأهل الجهاد؛ راجعها وعلق عليها عطية الله الليبي؛ الناشر: حركة الإصلاح لجنة الشرعية/Şer'i Komite Islah Hareketi - مركز الفجر للإعلام؛ بلا رقم طبعة وتاريخ.

من التفسيرات غير الدقيقة الآية "...وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" سورة التوبة (120) ولدى مراجعة كامل الآية يمكن ملاحظة أن الشطر الأول من الآية يشير إلى أهل المدينة من حولهم من الأعراب الذين تخلفوا عن الرسول في غزوة تبوك ويفسرها المتشددون العنفيون على أنه دليلا على وجوب جهاد النكاية أي إحداث تفجيرات وعمليات دهس وقتل أبرياء بمجرد أن الفعل يغيظ أعداء الله، علماً أنّ عنفهم أضرّ بالمسلمين كثيراً....

[13] لا يوجد في القرآن والسنة ما يثبت هذه الادعاءات والتأويلات التي يقدمونها تمت صياغتها بما يتناسب مع أيديولوجية التنظيم التي تحاول صهر الإسلام في مفهومها...

[14] التي عرفها على أنها الديار التي لا تخضع لسلطة التنظيم المادية أو المعنوية بينما تعريفها المتداول لدى علماء الشريعة الإسلامية بأنه الديار التي لا يمنع فيها تطبيق شرع الله ويتم إنكار وقمع الديانة الإسلامية، وقد كفّر التنظيم كل قاطن في تلك الديار سواء أكانوا من المسلمين أو غيرهم

[15] همّش التنظيم كلاً من دار العهد وتسمى دار الموادعة ودار الصلح ودار المعاهدة وهي أن يعقد الإمام مع أهل الحرب عهداً للمصالحة يترك بموجبه القتال مدة بعوض أو بغير عوض فتكون تلك الدار دار عهد وقد طبقها الرسول في المدينة بموجب ميثاق مع أهلها بمختلف قبائل ومعتقداتهم سميت بوثيقة المدينة...

للنقاش والنقد والتفكير، وهاجم عدداً من العلوم الشرعية الأخرى كـ"فقه التيسير"([16]) متهماً إياه بأنه يُميّع الدين ويفسح المجال لشيوع المفاسد والآثام ويعين الكفار ضد المسلمين، وقام بتكفير مؤيدي مصطلحي الوسطية والاعتدال بذريعة أنهم يجعلون "المسلمين متفلتين من دينهم متميعين في عباداتهم لا يأبهون بشعيرة أو حرمة لدين ومستعدين لتقبل المتغيرات التي تفرضها حربهم الصليبية في غاراتها على العالم الإسلامي ومنها ما يسمى بالديمقراطية والتعددية الحزبية..." بحسب إحدى المؤلفات المقربة منهم([17]) متناسين حفاظ معظم أقرانهم من المسلمين على ديانتهم منذ حوالي 1400 عام؛ يبدو أنّ ما ساهم في استفحال هذا الأمر، الأمية وضعف الوعي المعرفي([18]) بين عامة الناس الذين استهدفتهم دعاية التنظيم أو فقدان ثقة المتشددين الدوغمائيين بزعماء التنظيمات الأصولية الأخرى؛ وبالتالي فإن التنظيم فرض هيمنته الفكرية وآراءه العقائدية على أتباعه وعلى كل من وقع تحت سيطرته. لقد وجد التنظيم فتوى لكل انتهاك لحقوق وأعراض وممتلكات الذين تعرضوا لعدوانيته، فكل من يخرج عن هذه السلطة الوصائية هناك عقوبة معنوية تتمثل بالكفر وبئس المصير في جهنم، وإذا لم تفلح تأتي العقوبة الدنيوية المتمثلة بالقتل أو التعذيب وهذا ما يكرس الاستعباد الفكري والجسدي للإنسان الخاضع لها طوعاً أو قسراً، الأمر الذي يعزز القهر الاجتماعي وثقافة الخوف في المجتمعات الخاضعة لسلطة التنظيم. لقد حرّف التنظيم مفهوم الجهاد الذي كان مصدر المعنويات وعقيدة الدفاع الذاتي للكثير من الشعوب وأتباع المعتقدات الروحانية المختلفة في مقاومة المستعمرين والطغاة إلى بلاء على المجتمعات باتخاذ حاملي رايته السلوكيات الإجرامية بموجب فتاو أيديولوجية.

3. الأسطرة.

نسج التنظيم حول نفسه أساطير عديدة منها على سبيل المثال الترويج بأن دولته "باقية وتتمدّد" وأنهم الفرقة الناجية، وأن نصرهم من عند الله وكل أفعالهم هي بوحي منه حتى أنهم يرددون في القتال احياناً الآية "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى" الأنفال(17) ويسقطونها على قتالهم تجاه سكان المنطقة المسلمين في غالبيتهم، ويعتبرون أنفسهم المكلفين بإدخال العالم إلى الإسلام ومحاربة الدجال، وبأنهم أقاموا دولة الخلافة الإسلامية التي تلتزم بالعدل وشريعة الإسلام والرفاهية لجميع المسلمين- بحسب ما أفاد به بعض عناصر التنظيم الذين هاجروا من السعودية إلى المناطق التي كانت تحت سلطة التنظيم وقد انصدموا بحقيقة الواقع وأكدوا أنهم تعرضوا للخداع- بالنسبة لتطبيق الشريعة الإسلامية أخبرنا أحد مشرّعيهم بأنه سمع عن إقدام عددا من عناصر التنظيم على اغتصاب جماعي لامرأة متشردة قاموا بخطفها وتحويلها إلى جارية وبحسب هذا المشرّع فأنهم وقعوا في جريمة الزنا إلا أنه لم ينفذ فيهم عقوبة الزاني كونهم جاهلين بأمور الشريعة! وهناك

---

[16] محمد بن زيد المهاجر؛ حرب الإعلام على أهل الإسلام؛ الناشر حركة الإصلاح/ لجنة العسكرية؛ بلا رقم طبعة وتاريخ نشر وعنوان

[17] محمد بن زيد المهاجر؛ حرب الإعلام على أهل الإسلام؛ الناشر حركة الإصلاح/ لجنة العسكرية؛ بلا رقم طبعة وتاريخ نشر وعنوان. ص34.

[18] تعددت تعريفات الوعي المعرفي، ومن هذه التعريفات "الوعي المعرفي ليس كينونة Antity ولكنه نشاط عقلي ذو توجه هادف وإدراك ذهني يتميز بذكاءٍ عالٍ وتفكير منطقي، ولا يتضمن أي نمط من أنماط الانحراف عن معايير العقل، أو عنصرا يحتمل الازدواج في السلوك العقلي. فهو وحدة ذهنية وخبرة واعية من تذكر وتفكير وإدراك..." د. كامل جاسم المرياتي؛ الوعي المعرفي والتنمية المستقبلية، الناشر مجلة آداب البصرة/ العدد 46 لسنة 2008م.

العشرات من الأمثلة من قطع الرؤوس بمجرد الشبهة أو كونهم كرداً حتى أن جريمة مجزرتي كوباني والشعيطات تبرز كثيراً من نفاق التنظيم. كما أن غايته من الأسطرة هي لترسيخ وصايته الدينية على الخاضعين له. وقد لاقت أيديولوجيته معارضة شديدة من قبل أشقائه في الفكر الجهادي واتهمته بأنه "جلب الفتن والشرور إلى داخل الجماعات الجهادية"([19])

4. الديماغوجيا.

تعد الديماغوجيا العمود الفقري للدعاية السياسية والدينية الموّجهة، كونها تستند إلى إصدار ادعاءات تثير مخاوف الجماهير ومن ثم تقديم المُدعي نفسه كمنقذ يقدم وعوداً لمعالجة هذه المخاوف في حال أتبعت الجماهير سبيله، وتتفاعل هذه الخاصية كثيراً مع كل من نظرية المؤامرة والدعاية السوداء، "والإرهاب لا يعيش، ولا ينمو، إلا في ظل الديماغوجيا..." كما يقول الباحث فرج فوده([20]). طور التنظيم من مهارات الخطاب الديماغوجي في منظومته الإعلامية والدعائية، عبر التركيز على القضايا التي ينفرّ منها المسلمون كالقضايا الجنسية والاستعمار والفقر وفقدان الهوية الثقافية، وإيهامهم بأن مختلف القوى السياسية العالمية والتي يصفهم التنظيم "بالكفار" يعملون على تطبيق هذه القضايا على بلاد المسلمين من خلال مفاهيم الديمقراطية والاعتدال والسلام متبعين أسلوب "المغالطة البهلوانية" أو "مغالطة رجل القش"([21])، بغرض إيجاد فوبيا تجاه هذه المفاهيم تساهم في تمكين ثيوقراطيته، وتجنيد العناصر. لقد كان التنظيم قوياً نسبياً في البلدان التي تحكمها أنظمة تفتقر إلى كل من الديمقراطية ومشاعر الانتماء الوطني؛ وفي المناطق الفقيرة التي تحيط بها القواعد العسكرية للدول القوية وخاصة تلك القريبة من منابع الطاقة (البترول والغاز) وطرق المواصلات الحيوية. واستطاع التنظيم بالاستناد إلى الديماغوجيا عقد تحالف وثيق مع الدولة التركية على قاعدة معاداة حق تقرير المصير للشعب الكردي، وعلى الرغم من أن التنظيم كان منبوذاً دولياً إلا أن الدولة التركية أقامت علاقات اقتصادية معه أثناء فترة سيطرة التنظيم على مدينة تل أبيض الحدودية في شمال سوريا، وتتزامن اعتداءاتهما العسكرية على سكان شمال وشرق سوريا وخاصة استهداف كلاً من الكرد من المسلمين والإيزديين والعلمانيين، والمسيحيين؛ وسخّر معاداته للشعب الكردي في تحييد الاستخبارات التركية والإيرانية والبعثية في مواجهة عمليات تجنيده ويبدو أن نجح في ذلك بشكل نسبي، ما يؤكد على هذا الأمر ما قاله أبو عبيدة التركي في لقاء معه قال فيه "كنا في اجتماع عالي المستوى حضره البغدادي، وتم مناقشة مهاجمة الشعب

---

[19] صدر هذا الأمر على شكل بيان موحد من قبل كل من:هيئة الشام الإسلامية- رابطة العلماء السوريين- رابطة علماء الشام- الملتقى الإسلامي السوري- الهيئة الشرعية في محافظة حلب- رابطة خطباء الشام وغيرهم ويمكن قرائتها على الرابط:

https://islamicsham.org/letters/1431

[20] د. فرج فوده؛ الإرهاب؛ بلا رقم طبعة؛ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1992م.

[21] "...تأتي التسمية من تلك الممارسة التي كانت شائعةً في العصور الوسطى، والتي تُستخدم فيها دميةٌ على هيئة رجل محشوةٌ بالقش لكي تمثل «الخصم» في ممارسة المقارعة بالسيف... هي تلك المغالطة العتيدة التي يعمد فيها المرء إلى مهاجمة نظريةٍ أخرى غير حصينة بدلًا من نظرية الخصم الحقيقية، وذلك تحت تعميةٍ من تشابه الأسماء أو عن طريق إفقار دم النظرية الأصلية وتغيير خصائصها ببترها عن سياقها الحقيقي أو بإزاحتها إلى ركن قصيٍّ متطرف، ويشبه هذا الجهد العقلي العقيم، سواء حسنت النية أو ساءت، أن يكون رميًا لخصمٍ من القش بدلًا من الخصم الحقيقي..." للمزيد راجع: عادل مصطفى؛ المغالطات المنطقية/ فصول في المنطق غير الصوري؛ الناشر: مؤسسة هنداوي- وندسور/المملكة المتحدة 2019م؛ بلا رقم طبعة.

الكردي، وتنفيذ تفجيرات في المراكز الكردية في شمال كردستان، وعلى الرغم من اعتراض بعض الحاضرين بحجة أن الوقت غير مناسب، إلا أن المدعو أبو زينب الرقاوي- مسؤول الأمني في تركيا- اصر على ذلك وبعد ذلك بفترة هاجم التنظيم تجمعات لحزب الشعوب الديمقراطي وبعلم المخابرات التركية".

5. الإغراء والإرهاب.

استناداً إلى مقولة "إن لم تكن معي فأنت ضدي" أتبع التنظيم هذين الأسلوبين بشكل متزامن في عمليات التجنيد التي استهدفت جذب المقهورين من البيئات الفقيرة؛ وقد روّج التنظيم لهما بشكل معنوي وبشكل محسوس، فكل من يرضخ يقول كهنة التنظيم بأنه سينعم أخروياً بالجنة وملذاتها، ودنيوياً بالغنائم المادية والبشرية؛ أما من يمانع التجنيد فيُزعم بأن مصيره جهنم حيث سيلقى مختلف صنوف التعذيب المرعبة، ودنيوياً سيتعرض لقطع الرأس أو التعذيب الشديد وسيتم استباحة شرفه ويُستعبد أطفاله وتنهب ممتلكاته، لذلك أمام المرء ثلاثة خيارات أما الانضمام إلى التنظيم أو مقاومته أو الهروب منه وسيختار تلك التي تتناسب مع ظروفه وقناعاته؛ بالنسبة للعناصر الأجانب فقد تأثروا كثيراً بأسلوب الإغراء لدى التنظيم ووجدوا فيه مصدرا لتحقيق ذواتهم وعلاجاً لضعفهم في الاندماج مع بيئاتهم، فقد كان التنظيم دائما ما يصور كيانه كيوتوبيا إسلامية ومكاناً لتلبية النزوات الجنسية والعدوانية في إطار شريعته التي لا يستطيعون أدائها في مناطقهم بإسقاطها وتطبيقها على الذين يعتبرهم التنظيم أعداءً له؛ حتى أنه روّج بشكل غير مباشر لما يسمى بجهاد النكاح.

6. الشمولية.

لم يقتصر التنظيم في عمليات تجنيده على الرجال المسلمين فقط، بل استهدف النساء والأطفال أيضاً وأسس مجموعة من الكتائب منهم ككتيبة الخنساء وأشبال الخلافة التي تقف حالياً وراء عمليات الاغتيال التي تتم بحق اللاجئين في مخيم الهول، وكذلك توجه إلى أتباع الديانتين الإيزدية والمسيحية من خلال ثنائية الإغراء والإرهاب فقد أجبر آلاف النساء والأطفال بعد قتل رجالهم وخطفهم على اعتناق أيديولوجية التنظيم، حتى أنه استطاع تجنيد عناصر من الأحزاب اليسارية كالمدعو أبو جهاد التركي (سافاش يلدز) مسؤول القسم الأمني لفرع داعش في تركيا والمتهم بتدبير انفجارات استهدفت تجمعات لحزب الشعوب الديمقراطي في كل من أضنة ومرسين عام 2015م والذي كان عضوا في (حزب جبهة تحرير الشعب التركي). من ناحية أخرى لم يحصر نشاطاته في جغرافية واحدة بل نشر أتباعه في العديد من البلدان حول العالم وما ساعده أكثر إعلان العديد من التنظيمات الأصولية ولائها للتنظيم في آسيا وإفريقيا؛ كذلك طغت الشمولية على منهج التكفير لديه ولم يسلم أي مسلم لا يتبعه أو غيره من هذا الأمر، حتى أنه كفّر بعض الجماعات الأصولية التي رفضت سلطته كالشقاق الذي حصل مع جبهة النصرة (هيئة تحرير الشام، حالياً).

7. الكراهية.

تعد الكراهية غير المبررة أخلاقيا الطاقة المعنوية المغذية للتطرف، وهي ثقافة إقصائية بامتياز تستند إلى الشخصنة([22])؛ وترتكز عليها الأيديولوجيات القومية والدينية والطائفية الساعية وراء السلطة منذ قديم الزمان؛ بالاستناد إلى تهم الكفر والخيانة والاحتقار الثقافي؛ بدوره استند تنظيم داعش بشكل مباشر إلى هذه الثقافة في عمليات التجنيد واستفاد من الكراهية التي غرزتها الأيديولوجيا القومية والدينية والطائفية في المنطقة؛ فأيديولوجيا البعث القومية في سوريا والعراق حقنت الكثير من العواطف بالتعصب القومي ومشاعر الكراهية تجاه القوميات الأخرى التي أبدت بعض فئاتها ردة فعل معاكسة مشابهة، وكذلك أيديولوجيات ولاية الفقيه والقاعدة وإخوان المسلمين فعلت فعلها في ترسيخ المشاعر الدينية والطائفية المتطرفة تجاه المختلفين في المعتقدات، وتعدّ الأحداث التي سبقت انتفاضة قامشلو في 12 آذار عام 2004م مؤشراً على هذا الأمر، وتسببت أعمال العنف والاضطهاد السياسي المتبادلة بين أتباع تلك الأيديولوجيات بتثبيت هذه المشاعر في الذاكرة السياسية لمعظم المجتمعات المحلية؛ لذلك فإن الإنسان المتشبع بالكراهية سيميل حتماً إلى التنظيم الذي يشاركه هذه الكراهية وهذا ما حدث على أرض الواقع، وقد يفسر هذا الأمر المعاملة الفظيعة والقتل الوحشي الذي تعرض له الكرد من الإيزديين والمسلمين والعلمانيين، وما تعرض له المسيحيون والشيعة والعرب وبعض الإعلاميين والعاملين في المنظمات الإغاثية. ويعتمد التنظيم مفهوم التورية للتغطية على جرائمه ومنع اهتزاز ضمائر أتباعه بالندم أثناء ارتكابهم المجازر بحق المجتمعات المحلية من خلال إثارة مشاعر الانتقام والثأر، ويستحضر بحسب ادعائه قتل آلاف الأطفال والنساء والشيوخ بفعل "الحرب الصليبية"([23]) على أفغانستان والعراق والشيشان وفلسطين والصومال، على الرغم من أن 250 شخصاً من الأطفال والنساء والشيوخ الذين قتلهم في مجزرة كوباني بتاريخ 25 حزيران من عام 2015م وضحايا مجزرة تفجير قامشلو في تموز عام 2016م ومجزرة الشعيطات وغيرها كان جلهم من المسلمين ولم يكن لهم أية علاقة مع الحرب الصليبية التي يزعمونها، حتى أنهم بفعل الكراهية المتطرفة انتهكوا الآية القرآنية "لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" الممتحنة الآية(8)

من ناحية أخرى استغل التنظيم نقد البعض من فناني الغرب لرموز الإسلام لتأجيج الكراهية ضد المجتمعات الأوروبية على الرغم من أنهم ينتقدون معتقدات مجتمعاتهم بشكل أكبر، فمثلاً تم استغلال بعض الرسوم الهزلية التي تنقد الإسلام في أوروبا بتحريض الكراهية المتطرفة ضد الأوروبيين واستغل أحد قادة القاعدة التي تفرعت عنها داعش هذا الأمر في خطبة عجيبة قائلاً ([24])" فيا أيها المسلمون: أشعلوها ناراً لا تخبو وحرباً لا توقف، أقلوا من الكلام وأكثروا من

---

[22] تُعرّف الشخصنة على أنها الحكم على الآخرين، أو على أفكارهم، ووجهات نظرهم، وتصرفاتهم، من مُنطلق شخصيّ أو رؤية شخصيّة...

[23] محمد بن زيد المهاجر؛ حرب الإعلام على أهل الإسلام؛ الناشر حركة الإصلاح/ لجنة العسكرية؛ بلا رقم طبعة وتاريخ نشر وعنوان.

[24] حسن محمد قائد (أبي يحيى الليبي)؛ مجموع الرسائل والتوجيهات المفرغة؛ الطبعة الأولى 2010م؛ الناشر نخبة الإعلام الجهادي/حركة الإصلاح- لجنة الشرعية. ص84.

الفعال، اقتصدوا من التنديد والشجب والاستنكار وشدوا الحملة بالصارم البتار، إننا لا نريد منهم اعتذاراً ولكن نريد منهم هواناً وصغاراً وذلة وانكساراً ترغم بها أنوفهم ويذل كبرياؤهم وتكف شرورهم وليخسؤوا فلن يجاوزا قدرهم, وهل لمثلهم قدر... فلتسلو لذلك السيوف وتهيئوا الزحوف ولتسقوهم كؤوس الحتوف لعلكم بذلك تنالون وسام الرفعة ونياشين الرضا وتيجان الفلاح ..."

8. احتكار الأخلاق.

من خلال التأمل في بدايات تاريخ المجتمع البشري تبدو الأخلاق أول سياسة انتهجتها المجتمعات لإدارة علاقاتها الداخلية وتنظيم علاقتها مع المجتمعات الأخرى، وتعتبر الأخلاق وسيلة فذّة لتحقيق السلم والأمان والتعايش بين البشر، وأحياناً تسبب الخروج من ميثاق الأخلاق بحروب داخلية تسببت لاحقاً بانهيار حضارات، وقيام ثورات أدت لاحقاً إلى قيام حضارات أخرى، وعلى الرغم من كون البراغماتية سمة بارزة في العلاقات السياسية في تاريخنا المعاصر، والليبرالية سمة بارزة في السياسات الداخلية للعديد من الدول التي توصف بالديمقراطية، لا تزال العديد من المجتمعات حول العالم تبجّل الأخلاق الخاصة بموروثها الثقافي. لقد ثبُت تاريخياً بأنّ أول خطوة في الإبادة الجماعية تبدأ بتجريد من يرفض الخضوع من إنسانيته وإنكار أخلاقه، وهي ممارسة قديمة في دعاية الحرب من أجل الغزو. إلا أننا يجب ألّا ننسى بأنَّ إنكار أخلاق الآخرين الفاضلة يبدو تصرفاً غير أخلاقياً.

يجد التطرف فرصة كبيرة للنمو والتمدد في بيئات اجتماعية محافظة يعاني أفرادها من الرذيلة وانعدام القيم الأخلاقية لفئة معينة، وكذلك فإنّ للعلاقات الجنسية غير المنضبطة تأثير سلبي محرّض للمشاعر والسلوكيات بنسبٍ عالية في المعتقدات الروحانية؛ وتتسم معظم جدالات التفوق الفكري العقيم بين أتباع الأيديولوجيات المختلفة بالطعن في منظومة الأخلاق للطرف الآخر وتشويه أخلاقه، وقد انتقل هذا الصراع إلى الفضاء الإلكتروني مع التطور الهائل الذي تشهده عمليات نقل الأخبار والأفكار عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وأصبحت مغالطة الشخصنة حاضرة في التقييم الأخلاقي لمجتمع ما بمجرد رؤية مشاهد تتعارض مع أخلاق المُشاهد، ويتم تعميم المنكر على ذلك المجتمع وحتى على البلاد التي لها علاقة ما مع ذلك المشهد. استناداً إلى هذا الأمر تعمل عقيدة التجنيد الداعشية على جعل قضية الأخلاق وسيلة لشيطنة الآخرين وتصوير المجتمعات التي لا تتبنى أيديولوجية التنظيم كحالة من حالات الديستوبيا، وتلعب الديماغوجيا والكراهية المتطرفة كسمة من سمات عقيدة التجنيد الداعشية دورها في مسألة احتكار التنظيم للأخلاق؛ يبدو أن زعماء التنظيم يدركون مدى دور الأخلاق في حفظ الهوية الإثنو- ثقافية للأفراد، ويقتنعون بمدى حساسية المجتمعات تجاه انتهاك الاخلاق، لذلك بذل التنظيم قصارى جهده ولا يزال في التظاهر بالأخلاق، ويسخرها بشكل ديماغوجي في دعايته لفرض وصايته الدينية وترويض مشاعر الكراهية بما يخدم نشاطاته وإعانته في إقناع اتباعه بأساطيره. على سبيل المثال يتهم أحد منظري الفكر الجهادي العنفي المجتمعات الغربية بالفسق وانحراف الأخلاق، ويقول([25]) "يريدون منّا انفتاحاً على مجتمعاتهم البهيمية التي لا تعرف سوى الأكل والشرب واللهو الحرام، ويريدون منا انفتاحا على

[25] محمد بن زيد المهاجر؛ حرب الإعلام على أهل الإسلام؛ الناشر حركة الإصلاح/ لجنة العسكرية؛ بلا رقم طبعة وتاريخ نشر وعنوان

التفسخ الخلقي الذي بات سمة فريدة لمجتمعاتهم المنهارة حتى صار الأب لا يعرف ابنه والابن لا يعرف أمه أو أباه بعد ان انتشرت فيهم الفاحشة وأعلنوها حربا على كل ما يمت بصلة للقيم والأخلاق..." على الرغم من أن هؤلاء الأوروبيين منحوا للمسلمين الملتجئين إليهم الحق الكامل لممارسة شرائعهم الدينية وتقديم الرعاية الصحية والاجتماعية لهم وحمايتهم بعد أن هجروا بلدانهم، علماً أن نسبة كبيرة من المجتمعات الغربية من الشعوب المحافظة وليست كما يزعم ذلك الرجل، كما أن المجتمعات المحلية في سوريا والعراق تمتلك منظومة اخلاقية راقية قبل ظهور التنظيمات القومية والإسلاموية في المنطقة.

العوامل الفاعلة في عقيدة التجنيد.

يحاول تنظيم داعش الحفاظ على عوامل قوته العقائدية والاقتصادية والعسكرية ليكون قادراً على تنفيذ مخططاته، وتعد عقيدة التجنيد بمثابة العمود الفقري لهذه العوامل. لا تزال أيديولوجية داعش تمانع عملية اندحارها، ورغم خسائره الكبيرة يواصل التنظيم جذب المجندين إليه، ففي محصلة عمليات نشرتها قوات سوريا الديمقراطية عام 2022م([26]) تم قتل 387 مرتزقاً من داعش واعتقال 267 عنصراً ما بين متزعم وعنصر ومتعاون، وتعرض أبناء المجتمعات المحلية المنخرطين في صفوف القوات العسكرية والأمنية ومؤسسات الإدارة الذاتية لـ 176 عملية إرهابية توزعت بين الهجمات الانتحارية والعبوات الناسفة وابتزاز المدنيين. بشكل عام تهدف عقيدة التجنيد الداعشية بعد الهزيمة إلى خلق بيئة أمنية هشّة في المنطقة من خلال تنفيذ عمليات إرهابية وتخريبية محدودة النطاق ونشر أيديولوجيتها وشنّ دعاية سوداء ضد الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية، ويتطلب تنفيذ هذا الأمر تجنيد أشخاصاً لتأمين الدعم المالي واللوجيستي، وأشخاصاً للرصد والمراقبة لتأمين المعلومات، وأشخاصاً لتنفيذ عمليات القتل والتخريب، وأشخاصاً لتأمين الاتصالات والمأوى وحماية أوكار التنظيم، وأشخاصاً لترويج أيديولوجية التنظيم. تتنظم أعمال هؤلاء الأشخاص في إطار شبكة معقدة يمكن تسميتها مجازياً بـ "شبكة العمليات التآمرية الداعشية".

تستند العوامل الفاعلة في عقيدة التجنيد لدى تنظيم داعش بشكل عام على خصائص هذه العقيدة، سواء أكانت هذه العوامل ذاتية أو موضوعية؛ بالنسبة للعوامل الذاتية فتتمحور حول إشكالية الميل إلى العدوانية لفئة المستضعفين والمستكبرين المتواجدين في المجتمعات المحلية المقهورة، فالفقر وغياب العدالة والقمع السياسي يجعل المستضعفين أكثر استجابة للخطاب الثوري الطابع مهما كانت خصائصه، ويجدونه فرصة لإفراغ طاقة الغضب المحتقنة على شكل أعمال عنف رهيبة ضد كل ما يعتبرونه سبباً لمعاناتهم. كما أن الرضوخ لسلطة التنظيم يجعل المستضعفين أسهل انقياداً استناداً لرأي ابن خلدون الذي يقول في مقدمته "...في أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره، وزيّه، ونحلته، وسائر أحواله وعوائده. والسبب في ذلك: أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن

[26] SDF Press Center ؛ التقرير السنوي لحصيلة انتهاكات العدوان التركي ومرتزقة داعش ضد مناطق شمال وشرق سوريا؛ تاريخ النشر: 2022.12.28م؛ الرابط: https://sdf-press.com/?p=39275

غلبها وانقادت إليه. أما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي، إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتصل لها، حصل اعتقاداً، فانتحلت جميع مذاهب الغالب، وتشبهت به؛ وذلك هو الاقتداء..." (مقدمة ابن خلدون ص283) ويقدم المفكر الكردي عبد الله أوجلان موقفاً مشابهاً باعتبار أن الخضوع لسلطة أيٍّ كان تعد بمثابة الصهر الذي يكوّن العبيد بأقل التكاليف من عديمي الضمير والخُلُق والذهنية ويقول في هذا السياق([27]) "...فالمجموعة المنصهرة التي جُزئت هويتها الذاتية وكسرت شوكة مقاومتها، تغدو حشداً من العبيد الأنسب لخدمة النخبة الحاكمة. الوظيفة الأساسية للعبد المصهور هنا، هي التشبه المطلق بسيده، ومحاكاته إياه... فالخيار الوحيد المعروض أمامه للتمكن من العيش، هو التخلي لحظة قبل أخرى عن هويته المجتمعية القديمة، وتكييف ذاته بأفضل الأشكال مع ثقافة أسياده..."، وبالتالي يعتبر المستضعفون المتعصبون لأفكار التنظيم أيضاً عاملاً فاعلاً في الترويج لعقيدة تجنيده. بالنسبة للمستكبرين تلعب سياسة التهميش والإقصاء واحتكار الأوليغارشية الموالية للسلطة للامتيازات المادية والمعنوية دوراً في دفع البعض من هذه الفئة إلى الاستجابة لدعاية التنظيم المناهضة للسلطة القائمة، ولسان حال المستكبر يقول كما في كل زمان "إن منعت عني الغنائم ولم تحترم غروري فسأحول ولائي إلى زعيم آخر"، بالنسبة للمستكبرين الذين رضخوا لسلطة التنظيم فقد أطلق لهم العنان لإشباع غرائزهم المكبوتة وقدم لهم مبررات بفتاوٍ مؤطرة بأيديولوجية التنظيم، فتمت إعادة صياغة فتوى التترس والاحتطاب من أموال الكفار وسبي النساء والأطفال بعد إعادة تعريف مصطلح الكفر والجهاد، مع الوعد بمكافآت مجزية في "الحياة ما بعد الموت"؛ لذلك يعد داعش تجربة جديدة للذين يبحثون عن إثبات الذات وتحرير الطموحات الشخصية المكبوتة استناداً إلى أن أسوء ما يمكن أن يتعرض له المرء هو الموت الذي هو كما يصورها التنظيم كمرحلة الانتقال إلى جنة النعيم، يقول أحد مُحاضري عقيدة التجنيد الجهادية من الذين حصروا مفهوم الجهاد في قتل الآخرين المختلفين ([28])"...لا تقيد نفسك بأرض ولا ببيت ولا بوظيفة ولا بسماء، الأرض أرض الله والعباد عباد الله والأمر أمر الله سبحانه وتعالى، إنك ميت في أرضك أو في مهاجرك، ليس هناك فرق، فلماذا تقيّد نفسك ولماذا تنقاد لدعوة الشيطان ... والمهاجر في سبيل الله الذي يريد وجه الله واتباع سنة نبيه لا يضره بعد ذلك إن مات أو قتل فهو إلى الجنة بلا شك.... قال الله تعالى (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) ... وهذه أوامر الله سبحانه وتعالى تتكرر عليك ليلاً ونهاراً، فانفر في سبيل الله وهاجر في سبيل الله واقطع علائق الدنيا التي تتشبث بها والتي تتعلق بها وساقتك إلى الذل والمهانة حتى تسلط علينا أراذل الخلق..." وبالتالي فإنّ هذه العقيدة تفرض على المستجيب لها العيش بشكل مجازي في كهف يثابر على أداء العبادة التي خطّتها دون إجماع كافة المسلمين، ولا يخرج من هذا الكهف إلا ليقتل من استباحت هذه العقيدة دمائهم وممتلكاتهم وكرامتهم بغض النظر عن جنسهم وأعمارهم وثقافاتهم كونهم كما تصفهم هذه العقيدة بـ "أراذل الخلق" قد يتساءل المرء ما دام هؤلاء هكذا يوصفون فلماذا يقتنون الأشياء التي

---

[27] عبد الله أوجالان؛ مانيفستو الحضارة الديمقراطية/ المجلد الخامس/ القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية؛ ترجمة: زاخو شيار؛ الطبعة الثانية 2014م؛ بلا ناشر؛ ص37.

[28] حسن محمد قائد (أبي يحيى الليبي)؛ مجموع الرسائل والتوجيهات المفرغة؛ الطبعة الأولى 2010 م؛ الناشر نخبة الإعلام الجهادي/حركة الإصلاح- لجنة الشرعية. ص103.

يصنعها من يصفه بـ "أراذل الخلق" ويتعالجون بعلومهم الوضعية، ماذا لو قام هؤلاء الموصوفون بهذه الصفة بفعل ما تفعله هذه العقيدة تجاه أنصارها؟

استنادا إلى هذا الأمر يلعب الفقر وضعف الوعي المعرفي وغياب مبادئ الديمقراطية وانعدام التسامح والفضيلة عوامل ذاتية فاعلة في عقيدة التجنيد لدى تنظيم داعش. يبدو أن التنظيم يدرك هذه الحقيقة خاصة أن المنظرين الأيديولوجيين قسموا النفس التي تتلقى وتلقن الفكر الجهادي إلى ثلاثة أنفس وهي: النفس المطمئنة تنجذب مباشرة لدعاية التنظيم وأكثر من يمتلكها هم أصحاب العقليات المنقادة، والنفس اللوامة تنجذب بعد إخضاعها وإقناعها إلى التنظيم وأكثر من يمتلكها هم أصحاب العقليات الأنانية والمترددة، والنفس الأمارة بالسوء تنجذب إلى المغريات أي المسلم الذي يمتلك ميول سيئة إلا انه يضبطها بالتدين وأكثر من يمتلكها هم أصحاب الطموحات الشخصية.

بالنسبة للعوامل الموضوعية، تبرز العمليات التآمرية([29]) للدول المتصارعة على المنطقة، وبعضاً من الدعاية المضادة لدعاية التنظيم، والتاريخ السياسي للمنطقة، وغياب القوة الفكرية الموازنة أو المعيقة لأيديولوجية التنظيم، واضطهاد أخوة المعتقد في البلدان الأخرى كأسس يرتكز عليها التنظيم في عقيدة تجنيده. فالتنافس الروسي والغربي، والتركي والإيراني والعربي، على المنطقة والتمركز فيها جذب اهتمام المتطرفين الذين يخوضون معارك معهم، وما زاد من تعقيد المشهد الأمني سياسة الصفقات بين إحدى الدول والتنظيم لإلحاق الأذى بالمنافس الآخر، فالدعم الذي قدمته تركيا للتنظيم في هجومها على الكرد في شنكال وروجآفا يعد جزءاً مهما من العمليات التآمرية للدولة التركية تجاه الشعب الكردي، كما أن الاتهامات الأمريكية والروسية المتبادلة بخصوص تحريض كل طرف لخلايا التنظيم ضد الآخر يندرج أيضا في إطار العمليات التآمرية، ففي السنوات الأخيرة اطلق النظام وبدعم روسي وإيراني عمليات التسوية الأمنية لعناصر التنظيم في مناطقه، وفي عملية "صاعقة الجزيرة"([30]) بدى واضحاً تورط مجموعات محلية مقربة من استخبارات النظام السوري والنظام التركي في إثارة المشاعر العشائرية تجاه المرتزقة الذين تم اعتقالهم في هذه العملية لتأليبهم ضد قوات سوريا الديمقراطية وتصوير هذه العملية كاضطهاد للعشائر إلا أن معظم أبناء عشائر المنطقة الذين تمت مقابلتهم أبدوا ادراكهم للحقيقة وأبدوا دعمهم لقسد، حيث يؤكد العديد من الخبراء الأمنيين على أن قسد استندت إلى كم كبير من بلاغات أبناء المنطقة لتنفيذ هذه العملية التي فوجئت خلايا التنظيم بها. هذه السياسات التآمرية منحت التنظيم

[29] تعرف العمليات التآمرية بصورة عامة على أنها " محاولة إحدى الدول التأثير على الأحداث في الدول الأخرى من دون أن تكشف عن تورطها"... وتعرف أيضاً على أنها:" برنامج يضم عدة عمليات استخباراتية يتم التنسيق بينها، غالباً ما تدار على فترة زمنية طويلة نسبياً، وذلك للتأثير على الجمهور أو الفئة المستهدفة للقيام بشيء ما أو الامتناع عن تنفيذ شيء ما، أو للتأثير على الرأي العام (الجمهور العام، النخب الاقتصادية، أو القيادات السياسية والعسكرية)"...للمزيد راجع: شادي عبد الوهاب؛ الخيار الصامت: توظيف "العمليات التآمرية" في إدارة التفاعلات الدولية؛ الناشر: المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة؛ تاريخ النشر: 9 تموز 2017م؛ الرابط:
https://futureuae.com//media/covertaction_09f53217-6a67-459e-bb59-3b96ef6a90e2.pdf

[30] عملية صاعقة الجزيرة نفذتها قوات سوريا الديمقراطية بالتنسيق مع التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب في 29 كانون الأول 2022م وانتهت في بداية عام 2023م شملت نواحي الهول وتل حميس وتل براك في ريف الحسكة الجنوبي الشرقي، حوالي 55 قرية ومزرعة تم فيها إلقاء القبض على أكثر من مائة من عناصر التنظيم 154 مشتبها به وكمية كبيرة من الأسلحة بينها الكثير من المناظير والألبسة العسكرية

هامشاً من الحرية لفرض عقيدة تجنيده في المناطق التي ينشط فيها واستفاد من الدعاية الموجهة لكل طرف اتجاه خصمه، فقد هاجر عشرات القوقازيين إلى سوريا لمحاربة الروس، وهاجر عشرات الأفغان والسلفيين العرب لمحاربة الغرب، كما أن تركيز هذه الأطراف المتصارعة على الدعاية السوداء الموجهة ضد الخصم وإهمال مواجهة دعاية التنظيم ساهم في تعاطف البعض مع دعاية التنظيم والانخراط في صفوفه. بشكل عام تتقاطع أهداف كلاً من تركيا والنظام وإيران وروسيا وداعش في مسألة معاداة الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية ولا تمانع تلك الدول عقيدة التجنيد الداعشية طالما أنها موجهة ضدهما، بل أنها تقدم أحياناً الدعم الإعلامي لها من خلال تصوير مواجهة شبكة التآمر الداعشية وكأنها عمليات تضطهد عشائر المنطقة، حتى أنها تتكتم عن المعلومات الاستخبارية التي بحوزتها عن هذه الشبكة الأمر الذي يشير إلى وجود تنسيق استخباراتي بشكل من الأشكال.

من ناحية أخرى تساهم الدعاية المضادة للتنظيم أحياناً بشكل غير مقصود في دعم دعايته، فمثلاً التنظيم ينشر مقاطع لقطع الرؤوس على موقعه وله هدف، وتقوم وسائل الاعلام المختلفة ومن منطلق إظهار وحشيته بنشر هذه المقاطع مقدمة بذلك خدمة مجانية للتنظيم في نشر دعايته خاصة إذا كانت تلك الوسائل محسوبة على جهة استبدادية سياسية أو دينية فمثلاً القنوات الشيعية والتجارية التي تنشر هذه المقاطع يستهدف الجمهور الشيعي والرأي العام إلا أنه هناك سنة مضطهدين أو يعتقدون بأنهم مضطهدين، يشاهدونها تتولد لديهم مشاعر التعاطف مع الجلاد وليس الضحية ويتحول الجلاد إلى بطل لأن الذي يشهّر فعله هو مصدر اضطهاد السني المستمع، أما الوسط المحيط الذين أفزعهم المشهد سيضطهدون ذلك السني المستمع باعتبار الجلادين أخوة المعتقد له وسيتحول كره الفكر إلى كره الشخص نفسه الذي سيقوم بردة فعل انتقامية محتملة. بمعنى آخر فإن اضطهاد المتعاطفين أو عزل التابعين السابقين اجتماعياً يخدم دعاية التجنيد لدى داعش. بالإضافة إلى ذلك فقد لعب التاريخ السياسي للمنطقة دوراً في عقيدة التجنيد لدى التنظيم، فمثلا العربي ذو العقيدة السياسية القومية أو السنية يستشعر الخطر على معتقده من كل من مشروع إحياء العثمانية والهلال الشيعي المؤطر بأيديولوجية ولاية الفقيه، ويتجه للاستجابة أكثر لدعاية التنظيم الزاعمة بإنشاء خلافة عربية سنية؛ كما أن المجازر والانتهاكات التي تعرضت لها المجتمعات المحلية، العربية وحتى الكردية السنية، في عهد الدولتين العثمانية والصفوية ولاحقا التركية والبهلوية والخمينية، لها تأثيرها في التوجه العقائدي للمستهدف من دعاية التنظيم، فالذاكرة السياسية له تمنعه عن الثقة بدعايتهم، بينما يعد التنظيم حديث العهد نسبياً خاصة في بداية تمدد هيمنته على المنطقة، وغياب قوة فكرية موازنة أو كابحة له تشكل ملجأ للمجتمعات المقهورة، على الرغم من ذلك فقد حجز التنظيم مكاناً له في الذاكرة السياسية المرعبة للمجتمعات المحلية بعد ما ارتكبه بدوره من مجازر وانتهاكات فظيعة.

وتبقى قضية اضطهاد أخوة المعتقد في البلدان الأخرى القاعدة التي يرتكز عليها التنظيم في عقيدة تجنيده منذ فترة صعوده واندحاره؛ فخطاب الكراهية والتمييز والسخرية في البلدان الغربية تجاه الإسلام، واضطهاد المسلمين في جنوب شرقي آسيا وأفغانستان، وانتهاكات حقوق الإنسان في إيران وبعض الدول العربية، وفقدان المدنيين لحياتهم بفعل تطرف السلطات الإسرائيلية والضربات

الجوية للتحالف الدولي وروسيا وإيران والنظام السوري وغير ذلك، تجعل الإنسان المنفتح على الفكر المتطرف ينجرف مباشرة باتجاه التنظيمات الأصولية الراديكالية من منطلق الانتقام لإخوة المعتقد ومنع العدوان المحتمل عن عائلته وأخوة معتقده في المستقبل، لذلك يلعب مفهوم الثأر والدفاع الذاتي وفقاً للمنظور الأيديولوجي الديني دوراً في استجابة البعض لعقيدة التجنيد لدى تنظيم داعش. يقول ابن خلدون في هذا السياق "... ولما كان الكذب متطرقاً للخبر بطبيعته، وله أسباب تقتضيه: فمنها: التشيُّعات للآراء والمذاهب، فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه؛ وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيّع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله..." (مقدمة ابن خلدون؛ ص125)

بشكل عام تلعب العوامل الذاتية دوراً أكبر من العوامل الموضوعية وأحياناً تكون سبباً في قوة العوامل الموضوعية. واستناداً إلى تحليل مواقف بعض المتعاطفين مع الجماعات الراديكالية يمكن تحديد أبرز العوامل التي تدفع الفرد إلى الاستجابة لدعاية التجنيد الداعشية والمتمثلة بكل من ضعف المشاعر الإيجابية تجاه الهوية الوطنية والسخط على الواقع السياسي القائم؛ وخطاب الكراهية؛ والفقر؛ وضعف الوعي المعرفي.

- **بالنسبة لضعف المشاعر الإيجابية تجاه الهوية الوطنية والسخط على الواقع السياسي القائم:**

يزخر الشرق الأوسط بالمئات من التنظيمات السياسية ذات التوجهات القومية والمذهبية والطائفية والدينية، واليمينة واليسارية، وتمتلك معظمها أجندات سلطوية، بعضها وصلت إلى هرم السلطة كحزب البعث العربي الاشتراكي وحزب العدالة والتنمية التركي، وجماعة ولاية الفقيه، وبعضها الآخر تخوض نشاطات مسلحة وسياسية للسيطرة على السلطة كجماعة الإخوان المسلمين وفروع القاعدة وداعش، وتمتلك جميع هذه التنظيمات مؤيدين لها في معظم بلدان المنطقة، وأصبح التطرف لأيديولوجية هذه التنظيمات واستبداد التنظيمات المتربعة على هرم السلطة والتحالفات التي تتم بين بعضها ضد الأخرى سبباً رئيسياً لضعف المشاعر الإيجابية تجاه الهوية الوطنية وأحياناً انعدامها تماماً كما يتم ملاحظته في أزمتي سوريا والعراق، وهذا الضعف يشترك به كل من الفرد والسلطة على حدٍ سواء، ويثبت الواقع السياسي في المنطقة على أنّ هيمنة معتقد معين (طائفة أو ديانة أو أيديولوجية) على سلطة بلاد ما تشجع ثقافة الكراهية بين مجتمعات البلاد التي تقع خارج حدود هذا المعتقد، فمثلاً الهيمنة الشيعية والعلوية في سوريا والعراق تغضب بعض المجتمعات العربية السنية هناك بحسب دراسة لمراكز RAND([31]). وبالتالي تعاني العديد من البلدان في المنطقة من انعدام مقومات كلاً من الأمنين الوطني والإنساني الأمر الذي يتسبب بتشظي الولاءات السياسية بين الأوطان التي اخترعتها تلك التنظيمات على سبيل المثال: الحكومة الإسلامية العالمية

[31] للمزيد راجع: لين إي. دايفس- جيفري مارتيني- كيم كراجين؛ استراتيجية لمكافحة الدولة الإسلامية في العراق والشام (ISIL) كتهديدٍ عبر إقليمي (منظور تحليلي)؛ الناشر مركز RAND للأبحاث؛ 2017م. ص4. النسخة الإلكترونية على الرابط:

https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE200/PE228/RAND_PE228z1.arabic.pdf

إلى حين ظهور "الإمام المهدي" أو ما يسمى الهلال الشيعي أو الوطن الشيعي؛ ودولة الخلافة الإسلامية؛ والوطن العربي، والوطن العثماني؛ وسوريا الكبرى وغير ذلك؛ وكل تنظيم يصور وطنه الخاص كيوتوبيا وأوطان المنافسين كديستوبيا، الأمر الذي تسبب بانغماس الخوف في مشاعر الأفراد وأحياناً يتعدى الأمر إلى المجتمع كالمجتمع الكردي الإيزدي على سبيل المثال. بشكل عام يتسبب نجاح إحدى التنظيمات المتطرفة في إنشاء كيانٍ خاصٍ بها والترويج الدعائي لها، بدفع الكثيرين الذين يمتلكون مشاعر وأفكار مشابهة إلى تبني منهج ذلك التنظيم والتحول تدريجياً إلى التطرف وهذا ما تمت ملاحظته في مبايعة عدد من التنظيمات المتطرفة في إفريقيا وآسيا لتنظيم داعش؛ وكذلك فإنّ سمة الإرهاب والعنف المبالغ بهما تجاه الأعداء المفترضين من قبل التنظيمات المتطرفة يدفع بالكثيرين للوقوف على الحياد تجاه هذه التنظيمات أو الانضمام إليها، لدرء شرّها أو تحقيقاً لمنافع مادية، حيث أن الرغبة في حماية النفس، وتأمين الأمن للمقربين، ومواجهة التهديدات المفاجئة جعل الجميع يستسلمون لمشاعر الخوف وبالتالي القابلية للخضوع الطوعي لأي سلطة متطرفة، وكما يُقال أمام خطر الموت تصبح كل الأمور مباحة. بيد أن "الخوف هو ناصح سيء، وعلينا أن نخاف ممن يعيشون في الخوف."([32]).

وتتسبب ضعف الهوية الوطنية بصعوبة في مكافحة الراديكالية المتطرفة بين الشعوب المهمّشة أو التي تعيش في بيئات قاسية وبائسة ومتخلفة بسبب خضوعها لسلطة استبدادية، وكما هو معلوم كلما تعمقت معاناة الإنسان وبؤسه ازدادت جاذبية مغريات الأمور التي تنقصه بالتناسب مع تقلص حجم التفكير المنطقي؛ وهذا ما يولّد بشكلٍ عام الإنسان المقهور الخائف أو تولّد لديه اعتقاداً بأنه مقهور، وتضعف العلاقات الاجتماعية ويتم الانعزال أو التقوقع التدريجي على الذات، وبالتالي تضعف الروابط الوطنية والاجتماعية ليتوفر مناخاً ملائماً لاحتضان أفكار متطرفة تؤمن هوية اجتماعية جديدة (الأخوة في المعتقد) كمجموعة متكاتفة ومعارضة للواقع المُعاش بغضّ النظر عن صوابية هذه الأفكار طالما أنها تحقق السعادة المعنوية والمادية لمتبنيها وتضعف التشاركية والتسامح والفضيلة تجاه الآخرين.

- **بالنسبة إلى خطاب الكراهية.**

تعد الكراهية المتطرفة سمة أساسية من سمات عقيدة التجنيد الداعشية وإحدى تفسيرات العنف المتوحش الذي مارسه عناصر تنظيم داعش بحق آلاف الأشخاص من مختلف الأعمار ومن كلا الجنسين، وتشير معظم التحليلات إلى أن التطرف يجد فرصة كبيرة للنمو والتمدد في بيئات تكثر فيها ثقافة الكراهية خاصة من ناحية عدم تقبل الآخرين على معتقداتهم أو سلوكياتهم، كالخطاب التخاصمي الطائفي والديني، أو جدالات التفوق العرقي العقيمة، أو مزاولة سلوكيات شاذة عن الطبيعة الإنسانية أو متعارضة مع إحدى المعتقدات كزواج المثليين والإجهاض لأسباب غير صحية. كما أنّ الأعمال والنشاطات التي توحي بالكراهية المتطرفة تجاه معتقداً ما أو العمل على حظره بغرض القضاء عليه تُشكّل طاقة كامنة لرد فعل عكسي خطير تجاه تلك المحاولات في أغلب الأحيان، ويصبح التطرف الطاقة المعنوية الوحيدة للدفاع عن الهوية الدينية وعما يؤمن به

[32] تزفيتان تودوروف؛ الخوف من البرابرة، ما وراء صدام الحضارات؛ ترجمة د. جان ماجد جبور؛ هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، الطبعة الأولى 2009م، ص113.

الفرد بشكل مطلق؛ في هذا السياق يرى الباحث الفرنسي(تزفيتان تودوروف)([33]) "... إنّ المسَّ بموقع الدين في المجتمع يعني التشكيك بالصورة التي يكونها كل واحد عن هويته الجماعية، وكذلك عن هويته الحميمية...إن المؤمنين المسلمين يعيشون في عالم ذهني تختلف بنيته عن عالم المؤمنين المسيحيين...". ويشير التحليل النفسي([34]) إلى أنّ إنكار المعتقد أو السخرية منه أو قمعه يشكل معاناة حقيقية للمتدينين وتعد عاملاً أساسياً في التحول إلى الإسلام الأصولي على سبيل المثال، وقد تمت ملاحظة أنّ الهدف الأساسي الشخصي من العمليات الانتحارية التي يصفها المتطرفون بـ (الاستشهادية) هو ديني أكثر من كونه سياسي.

في سوريا مثلاً هناك العديد من الفئات المتخاصمة أيديولوجياً كتيارات الإسلام السياسي من الإخوان المسلمين والسلفيين والنقشبندية والعلويين والشيعة والإسماعيليين، وهناك التيارات القومية المتزمتة لمختلف مكونات البلاد، إلى جانب الحركات اليسارية المخالفة لتلك الأيديولوجيات. بالإضافة إلى اتساع الهوة بين القيم الأخلاقية والسلوكيات السلبية المتناقضة السائدة في الدولة، فمثلاً يتم الترشيد والتعليم والتربية بأنّ كلاً من الزنا والرشوة والظلم والسرقة والمشروبات المُسكّرة...إلخ، حرام؛ ومع ذلك يمكن ملاحظتها بسهولة على أرض الواقع.

كما أنّ البروباغندا والإعلام غير المنضبط على قاعدة احترام الخصوصيات الثقافية الإثنية، واستفزاز المشاعر والعواطف، كعرض مشاهد فظيعة ومؤلمة تظهر قتل أو إذلال أتباع معتقداً ما، أو الجهر بآراء شخصية غير موضوعية تطعن في حقيقة إحدى المعتقدات أو تسخر منها أو تشوهها، أو تروج وتُبشّر لإحدى الثقافات بشكل مبالغ فيه بعيداً عن الموضوعية والعلمية، أو عرض أعمالاً فنية من أفلام سينمائية أو أغاني أو قصص أو معارض أو احتفالات في أحد تلك السياقات، تشكل طاقة دافعة كبيرة للتطرف في التنامي والانتشار.

من ناحية أخرى تشكل السياسة الاستبدادية للسلطة الحاكمة وفسادها شكلاً من أشكال الكراهية تجاه مشاعر المواطنين، وعدم أتباع مبادئ الإدارة الرشيدة في المؤسسات وتهميش الديمقراطية في السياسات يتسببان بتنامي مشاعر المظلومية بين بعض فئات المجتمع، الأمر الذي من شأنه أن يوفر مناخاً ملائماً لبروز عوامل التحريض اللازمة للتحول إلى التطرف ومنه إلى العنف، حيث يشير التحليل النفسي إلى وجود صلة وثيقة للشعور بالذل والعار والمهانة مع نسبة العنف خاصة في ظل كلٍ من أنظمة حكم الاستبدادية والفقر المعزز بالتخلف، ويشير العنف المصاحب للأزمة السورية من مختلف الأطراف إلى حقيقة هذا الأمر.

تكمن خطورة الكراهية المتطرفة التي تستند إليها عقيدة التجنيد الداعشية في قدرتها على تحويل الشخص الذي يبايع التنظيم إلى شخص قادر على إلحاق أكبر قدر من الأذى- بما فيه القتل- بأهله وجيرانه بمجرد مخالفتهم لأيديولوجية التنظيم التي يمجّدها؛ ويلاحظ هذا العامل بشكل واضح لدى معظم المقاتلين الأجانب حيث شكلت الكراهية المتطرفة طاقة دفعتهم إلى السفر آلاف الأميال إلى

[33] تزفيتان تودوروف؛ الخوف من البرابرة، ما وراء صدام الحضارات؛ ترجمة د. جان ماجد جبور؛ هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، الطبعة الأولى 2009م؛ ص154.

[34] جيمس جونز؛ لماذا يتحول الدين إلى عنف (الإرهاب الديني من منظور التحليل النفسي)؛ ترجمة إبراهيم جركس؛ 2012م، بلا ناشر ورقم طبعة.

سوريا وارتكاب أفظع الانتهاكات والجرائم دون أن يرفَّ لهم جفن. من ناحية أخرى إلى جانب الخسائر المادية والضحايا، تسببت انتهاكات التنظيم بجرحٍ في البنية المعنوية للمجتمع سواء في إطار الضحايا وعائلاتهم أو في إطار المجرمين وعائلاتهم؛ حيث تنعدم الثقة والتواصل وتنشط ثقافة الكراهية وقد تتدهور الأمور إلى ردود أفعال عنفية متبادلة، ويكمن هذا الأمر بشكل غير مباشر في معظم الاقتتالات العشائرية التي تندلع في أرياف ديرالزور والرقة والحسكة من حينٍ إلى آخر، وبالتالي تطور الظروف التي تساهم في إعادة التحشد تحت مظلة التطرف مجدداً وتكرار دوامة العنف.

- **بالنسبة للفقر.**

يتصور كثيرون الفقر كمصدر من مصادر الشرور، إلا أن طباع الفقراء على أرض الواقع تفند هذا التصور، ومعظم الثورات ضد الظلم كانت متحرضة بفعل الفقر. لدى الإمعان في علاقة الفقر بمسألة الانضمام إلى الجماعات المتطرفة يمكن ملاحظة السخط والقهر ومشاعر التمرد ضد من يُعتبر سبباً في الفقر كدوافع للانضمام، وما يزيد المشهد وضوحاً سياسة الإفقار التي تمارسها السلطات المستبدة تجاه المجتمعات بغرض إبقائها تحت هيمنتها وهي سياسة مارستها معظم أنظمة الحكم في الشرق الأوسط، خاصة في سوريا والعراق. والوعود التي تقدمها الجماعات المتطرفة بتحسين الواقع المعيشي للفقراء استناداً إلى اليوتوبيا التي تصورها أيديولوجيتها، وتقديم معونات مادية للذين ينضمون إليها، وتحميل الحكومة والقوى الدولية مسؤولية الفقر، تشكل جاذبية كبيرة لدعاية التجنيد؛ لقد اهتمت عقيدة التجنيد الداعشية بقضية الفقر وعملت على استثمارها لاستقطاب شريحة واسعة، وارتكزت على إصدار فتاوي تبيح للأتباع عمليات السلب والنهب والسرقة والسبي والاستعباد وحتى بيع الآثار، وأصبح الحصول على الغنائم المختلفة مصدر إغراء لدى الكثيرين من مقاتلي التنظيم وبشكل خاص للذين ينتمون إلى بيئات فقيرة. الأمر الذي حول التنظيم إلى مصدرٍ من مصادر الاغتناء، ويتحول الفقر بذلك كسبب من أسباب الثورة إلى مصدرٍ للشر بفعل عقيدة التجنيد الداعشية.

وبحسب إحدى عضوات التنظيم القاطنات في مخيم روج([35])، سعى داعش إلى توفير الخدمات المجانية لأعضائه المخلصين ولتشجيع انضمام الفقراء والباحثين عن الرفاهية ومحاكاة الرفاهية الغربية؛ حيث أمّن لهم عبر ما يسمى مكتب شؤون المجاهدين، الرعاية الصحية المجانية لأعضائه عن طريق بطاقة الزوج وعبر صيدليات التنظيم والخدمات الأخرى المجانية كالماء والكهرباء والهاتف الأرضي وفرش البيت والسكن المجاني وتأمين امتلاك السيارة ومجانية وقودها وصيانتها، ومجانية ترميم المنزل، ومجانية الزواج ومنح معاشات تتراوح بين 500 إلى 700 دولار أمريكي أي وفّر التنظيم الحياة المجانية المغرية لعناصره مقارنة بحياتهم خارج سلطة التنظيم، كل ذلك مقابل تلبية نداء "حيّ إلى الجهاد" وإظهار الولاء، لقد لعب التنظيم بمهارة على العقول وعلى الفراغ المادي والديني الذي كان يعانيه أتباعه.

[35] مقابلة مع الدعوة سارة المتخلية عن الفكر الداعشي من مخيم روج من قبل قسم اعلام المركز بتاريخ 2022/08/11م

- **بالنسبة إلى ضعف الوعي المعرفي.**

إنّ مجتمعات الشرق الأوسط المتدينة بشكلٍ عام تغلب لديها نسبياً التفكير العاطفي على التفكير العلمي المجرد، حيث يتم تقييم وتفسير مختلف الأمور والظواهر والأحداث وفقاً لوجهة نظر عقائدية روحانية، أي يقدمون العقيدة بشكل عام على الفكر الموضوعي المتحرض بفعل الحسّ النقدي، حيث يتم حشر الدين الذي هو في الأساس ثورة اجتماعية، في قضايا علمية مجردة، وتهمة الزنديق والمرتد جاهزة لكل من يحاول الانحراف عن هذه القاعدة، علماً أن قيمة أي معتقد ما تقاس بما تتضمنه من قواعد سلوكية أخلاقية تحقق الأمان المعنوي والمادي في البيئة التي تنتشر فيها؛ وقديماً عانى الكثيرون من أمثال ابن سينا وابن رشد وغيرهما من هذا الأمر، وفي العصر الحديث نجد العديد من الدراسات والأبحاث في مجال العلوم التجريبية والطبيعية التي ينشرها بعض الأكاديميين والباحثين المسلمين تبدأ بآيات وتعابير دينية، وبعد ذلك تدخل في صلب الموضوع الذي لا علاقة له بتلك الطروحات الدينية، وكأنه محاولة لإثبات المعتقد أكثر من إثبات فكرة علمية لمشكلة أو قضية عامة؛ وهذا ما يشكل بيئة فكرية يمكن أن يتسلل عبرها المتطرفون الماهرون في الجدالات الفقهية، ويقدمون حججهم لترسيخ الأفكار المتطرفة وإقناع الأشخاص بها.

ولدى متابعة الواقع التعليمي والتربوي في بلدان الشرق الأوسط وخاصة سوريا والعراق نجد غلبة الجانب النظري والتأويلي على الجانب التطبيقي والعملي، إلى جانب ضعف محتوى المناهج من ناحية المعلومات والأفكار، والتركيز على أدلجتها بمفاهيم قومية أو دينية تبجّل الماضي وتمنح شعوراً كاذباً بالتفوق، الأمر الذي يضعف المعنويات والحماس للتطور العلمي والفكري بشكل موضوعي.

إن ضعف الوعي المعرفي تُسهل الحرب النفسية المَوَجّهة إلى المجتمعات والبلدان بغرض تحطيم منظومة القيم الأخلاقية والوطنية لهدف الهيمنة عليها، وهذا ما يشكل خدمة مجانية لعقيدة التجنيد الداعشية، حيث تنعدم الثقة بين كل من الحكومة ومواطنيها وأتباع المعتقدات، الدينية والعلمانية، وتتعزز نظريات المؤامرة.

كما وترتكز عقيدة التجنيد الداعشية على ضعف الوعي المعرفي، خاصة في مجال العلوم الشرعية والتحليل السياسي الموضوعي، لتحويل الأشخاص إلى أتباع مخلصين للتنظيم، ويعد هذا الأمر وسيلة تمكن التنظيم من فرض وصايته الدينية على الذين يستقطبهم ويُحيّد الحس النقدي تجاه أسطرة معتقداته الأيديولوجية، وتعزيز الكراهية المتطرفة تجاه من يقع خارج حدوده الفكرية، ويلاحظ هذا العامل بشكل واضح لدى العناصر الذين ينتمون إلى المجتمعات المحلية في سوريا والعراق.

وسائل وأدوات عقيدة التجنيد الداعشية.

تعد كلاً من الإرغام والإغراء والإقناع من أبرز الأساليب التي يمكن الاعتماد عليها في عمليات التجنيد، ويعتمد نجاح كل أسلوب على الظروف والقناعات السائدة في البيئة التي تتم ممارسة نشاط التجنيد فيها. لقد اعتمدت عقيدة التجنيد لدى تنظيم داعش على هذه الأساليب، مستخدما الدعاية

التآمرية والتجنيد الإجباري والإرهاب كوسائل في عمليات التجنيد، وتنفيذها عبر مجموعة متنوعة من الأدوات.

بالنسبة إلى الدعاية التآمرية، بحسب أحد الباحثين[36] تتكون الدعاية المتطرفة بشكل عام من ثلاثة مكونات: "أولاً إعطاء تشخيص لما هو خطأ، ثانياً إعطاء تكهن لـ(ما يجب القيام به)، ثالثاً إعطاء مبرر منطقي حول (من يجب أن يفعل ذلك ولماذا) على سبيل المثال، يزعم تنظيم الدولة الإسلامية أن الإسلام والمسلمين السنة يتعرضون لهجوم (تشخيص لما هو خطأ)، وأن هنالك حاجة إلى إنشاء خلافة (تكهن لما ينبغي القيام به)، وأن عليك المساعدة في ذلك بأية طريقة ممكنة (مبرر منطقي حول من يجب أن يفعل ذلك)...". لقد روج التنظيم لدعايته التي تصور كلاً من العالم كمكان فاسد، والمسلمون فيها مضطهدون، والتنظيم جاء لإنقاذهم، ومن يتبع التنظيم فإسلامه صحيح ومن يعارضه فجزائه القتل وسيكمل ما تبقى من عذاب في جهنم؛ مصطنعاً عشرات المشاهد والصور والأناشيد والألحان والخطابات وفقاً لقالبه الأيديولوجي التي تدعم هذه التصورات، ومستخدماً الأنترنت كأداة للتواصل غير المباشر، حيث جذب متابعة مئات آلاف من الفضوليين والمغفلين والمتعاطفين، واستطاع تجنيد الآلاف ودفعهم لتنفيذ أوامر التنظيم من خلال تنفيذ عمليات في بلدانهم أو الهجرة إلى سوريا، ومعظم العناصر الأجانب من الرجال والنساء كانت الخطوة الأولى في عملية تجنيدهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فبحسب مركز RAND للأبحاث[37] فقد تم حتى عام 2017م رصد من 1 مليون إلى 1.35 مليون مناصر لتنظيم داعش على تطبيقات تويتر twitter وبرغر Berger ومورجان Morgan

أما بالنسبة للتواصل المباشر فقد تم استخدام الأتباع المخلصين كأدوات عبر خوض الجدالات الأيديولوجية وإلقاء الخطب الدينية وتدريس العلوم الشرعية وتوزيع منشورات التنظيم المقروءة والمسموعة والمرئية، وتركز العمل في كل من المراكز الدينية من جوامع ومدارس شرعية وحلقات النقاش الديني، والمجالس الاجتماعية من مضافات ومجالس العزاء وولائم المناسبات، وكانت هذه الأداة أكثر فعالية في عمليات التجنيد في الأرياف والبيئات الفقيرة والتي تفتقر إلى الإنترنت.

كما أنه جذب العشرات من ضعيفي الإرادة تجاه شهوات المال والجنس، وأرضى العناصر الجدد، من خلال إغرائهم بكل من الغنائم وفتح أسواق النخاسة، ودعم اقتناء الجواري والسبايا، وتقديم رواتب شهرية مجزية؛ وتشجيع نهب وسلب المجتمعات التي تعرضت لاعتداءاته.

---

[36] ألكسندر ريتزمان؛ الدعاية المتطرفة والوصول إلى عقول الأفراد؛ الناشر: موقع European Eye on Radicalization؛ تاريخ النشر: 2018.03.22م؛ الرابط:
https://eeradicalization.com/ar

[37] ويليام مارسيلينو، ميجان ل. سميث، كرستوفر بول، لورين سكرابالا؛ رصد وسائل التواصل الاجتماعي (عِبَرٌ لتحليلات وزارة الدفاع الأمريكية لوسائل التواصل الاجتماعي في المستقبل دعماً لعمليات المعلومات)؛ مركز RAND للأبحاث؛ كاليفورنيا؛ 2017م؛ ص31. الرابط:
https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR1700/RR1742/RAND_RR1742z1.arabic.pdf

بالنسبة إلى الإرهاب، اتبع التنظيم سلوكيات متوحشة في التنكيل بمن وقع أسيراً في قبضته حيث تنوعت هذه السلوكيات بين قطع الرأس وتمزيق الجسد والحرق حياً والرمي بالرصاص في وضعية مهينة والتمثيل بالجثث بغرض إرهاب وترويع المجتمعات المحلية ودفعها لتفادي شرّه أما بالاستسلام وبالتالي الخضوع لسلطته أو بالفرار وبالتالي انعدام المقاومة، بالنسبة لمن خضع لسلطته فقد اضطر إلى تلبية الدعوات الجهادية الموجهة ضد المجتمعات المحلية لإظهار الولاء للتنظيم، حتى أنه فرض زواج عناصره على نساء من المجتمعات المحلية، وأقام تمثيليات لمبايعة شيوخ ووجهاء عشائر لسلطته في الرقة ودير الزور والموصل لكي يفرض نفسه كجزء من الوضع الاجتماعي في المنطقة وخلق حالة اجتماعية جديدة كأمر واقع في المناطق التي احتلها، واشترط على كل معارض أو إيزدي أسير اعتناق أيديولوجيته للخلاص من العبودية، حتى أنه أقام مجازر بحق بعض العشائر التي حاولت التهرب من القتال لصالحه كما حدث مع عشيرتي الشعيطات السورية والبونمر العراقية. وبعد اندحار سلطته في آذار من عام 2019م اعتمد التنظيم على ابتزاز المواطنين بتهديدهم بعمليات انتقامية في حال لم ينخرطوا في صفوفه أو تقديم العون لخلاياه وذلك استناداً إلى مصادر أمنية مقربة من قوات سوريا الديمقراطية التي استندت في عملية "صاعقة الجزيرة" إلى بلاغات شكاوى المواطنين بخصوص تعرضهم للابتزاز المالي تحت مسمى الزكاة والترهيب في حال عدم تعاونهم مع التنظيم، وإيذاء كل من يتعاون مع الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا من قبل عناصر التنظيم؛ وما أكد على هذا الأمر بيان المركز الإعلامي لقوات سوريا الديمقراطية بخصوص هذه العملية([38]) " ...تعتبر عملية صاعقة الجزيرة استمراراً للكفاح العسكري التي تقوده قواتنا بمواجهة خلايا تنظيم داعش الإرهابي، وهي تأتي ضمن خطة وجدول تمّ وضعه وفق الضرورة القصوى، وتركزت في مناطق الهول، تل حميس وتل براك بسبب محاولة بعض الخلايا الإرهابية ابتزاز السكان لفرض أيديولوجية التطرف عليهم واستقطاب عناصر جديدة، عبر توجيه رسائل وخطاب إعلامي يعتمد على الغلو الديني، وساعدهم في ذلك بعض الشخصيات المنحرفة المعادية للإدارة الذاتية حيث تمّ إلقاء القبض عليهم وتفكيك شبكات للتجنيد بما فيها شبكات تجنيد الصغار والمراهقين..."

بالنسبة إلى التجنيد الإجباري؛ مستفيداً من فرض وصايته الدينية أجبر التنظيم كل من وقع تحت سلطته على الانخراط في نشاطاته العسكرية سواء أكانت قتالية أو أمنية أو لوجستية أو تجنيدية تحت مسمى "الجهاد" لصالحه وكشرط لإظهار الولاء له، وقام بتنظيم هذا الأمر من خلال مؤسساته العسكرية ومفارزه الأمنية كديوان الجند وكل من جيش الخلافة وجيش دابق وجيش العسرة([39]) وما تسمى بالخلايا الإنغماسية. وبعد اندحاره اعتمد على الابتزاز الإرهابي لإجبار الأشخاص الذي يحددهم للتجنّد في صفوفه.

---

[38] يمكن قراءة هذا البيان على الموقع الرسمي للمركز الإعلامي لقوات سوريا الديمقراطية على الرابط: https://sdf-press.com/?p=39318

[39] ديوان الجند: وهو الهيكل الإداري الذي يعنى بالشؤون العسكرية والإدارية للقوات القتالية في تنظيم داعش، وهو مرادف لوزارة الدفاع في انظمة الدولة الحديثة- جيش الخلافة: يعد الجيش الرسمي لتنظيم "داعش" وتشكل بعض انضمام عدداً من التنظيمات الجهادية إلى صفوفه كتنظيم جيش المهاجرين والأنصار بزعامة أبو عمر الشيشاني وتنظيم مجلس شورى المجاهدين- جيش دابق: وهو عبارة عن جيش متعدد الجنسيات يتولى مسؤولية شن الهجمات الإرهابية

مواجهة دعاية التجنيد.

تسببت عقيدة التجنيد الداعشية بأزمة فكرية كبيرة في بعضٍ من مجتمعات سوريا والعراق بشكل خاص، حيث قام التنظيم بهدم النظم الأخلاقية والأعراف الثقافية لدى أتباعه في المجتمعات التي تغلغل فيها وقولبها بأيديولوجيته بتحريضه للنزعة العدوانية عبر حقن المفاهيم البارانوية في دعايته؛ والتسبب بدمار مادي ومعنوي كبير على مدار سبعة أعوام، وبعد هزيمته في الباغوز في آذار 2019م تحول إلى حالة نكوص في معظم نشاطاته المتعلقة بعقيدتي القتال والتجنيد بمحاكاة تجربته التي سبقت انطلاقته الشهيرة في صيف عام 2014م؛ لذلك تعد مسألة مواجهة دعاية التجنيد لدى التنظيم المتقهقر شرطاً أساسياً لتحقيق الحماية الذاتية تجاه هجماته، ووضع أسواراً معنوية، فكرية وعاطفية، تمنع انغماسه مجدداً في المجتمعات المحلية. يمكن تحقيق هذا الأمر بالاستناد إلى الديالكتيك في تحليل كل من الخصائص والعوامل الذاتية والموضوعية الفاعلة في عقيدة التجنيد لدى تنظيم داعش، وتقديم طرحاً يعالج خلاصة ذلك التحليل للوصول إلى عقيدة جديدة يمكننا تسميتها مجازياً بـ "عقيدة الأمن الفكري" كركن أساسي من اركان الدفاع الذاتي.

ترتكز عملية مواجهة عقيدة التجنيد الخاصة بتنظيم داعش على تحييد العقلية[40] القابلة للاستجابة لدعايته، ويمكن تحقيق هذا الأمر بوسائل مادية ووسائل معنوية، وقبل الخوض في هذا الأمر من المفروض معرفة العقلية أو العقليات القابلة للاستجابة. إنّ أكثر هذه العقليات بروزاً هي العقلية المنقادة، وما أكثرها، وتكاد تكون سمة مميزة لفئة من الناس في التاريخ السياسي للمنطقة الممتد إلى المجتمع الطبقي السومري، حيث استطاع أصحاب السلطة تسخير طاقات هذه الفئة لدعم أركان سلطتهم، بإخراج مفاهيمهم الروحانية والثقافية من قوالبها الأخلاقية وصهرها في قوالبهم الأيديولوجية السلطوية، ومحاكاة الإله في سلوكيات الثواب والعقاب. بشكل عام وبالاستناد إلى ما يتم رصده على أرض الواقع يمكن تصنيف أكثر الشخصيات ذوي العقلية المنقادة سواء أكانوا من المستضعفين أو المستكبرين، وذلك بالشكل التالي:

1. ضعيفو الإرادة أمام تطرف شهوات المال والقوة والجنس.
2. المتماهون[41] مع سلوك القطيع[42].
3. المتطرفون دينياً أو قومياً.

حول العالم، جيش العسرة: تشكل هذا الجيش في مدينة الموصل في اذار 2015، وهو عبارة عن مجموعة من كتائب القوات الخاصة او المغاوير، وتضم مقاتلي النخبة من عناصر التنظيم... للمزيد راجع: مازن خالد؛ البناء الهيكلي للمنظومة العسكرية لتنظيم داعش؛ الناشر: المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات؛ تاريخ النشر: 2018.01.14م.

[40] نقصد العقلية بمعناها " حالة العَقْل وطريقة التَّفْكير، نَظْرة الشَّخص إلى الأُمور."

[41] "التماهي: التمازج أو الترابط أو الانصهار بين شيئين وجعلهما واحد... وفي علم الاجتماع بمعنى التقليد أو التمازج والتقارب العاطفي...".

[42] من تعريفات عقلية القطيع أو سلوك القطيع (Herd behavior) بأنه:" الميل السلوكي عند الأفراد لاتباع رأي الجماعة التي ينتمون إليها دون تفكير، فسلوك القطيع هو اتباع الفرد سلوك الجماعة التي ينتمي إليها دون التفكير في منطقية هذا السلوك، فهو تنازل الفرد طواعية عن عقله المستقل الواعي ليتبع غيره باعتبار أن هذا الآخر هو أكثر فهما ودراية منه".

4. الخوف المقترن بانعدام الأمن الإنساني للفرد أي عدم شعور الشخص بالأمان المادي أو المعنوي.

بالنسبة لقضايا الفقر والجهل والقهر السياسي تبدو عوامل محرضة ثانوية أكثر من كونها عوامل رئيسية، وسبب هذا الاعتقاد هو وجود أكاديميين وأغنياء، وشخصيات لم تكن تعاني من القهر ما يشير إلى ذلك المقاتلون الأوروبيون في صفوف التنظيم الذين قدموا من دول يضرب بها المثل في تطبيق مبادئ الديمقراطية وتحقيق الرفاهية. بعض هذه الشخصيات يمكن تحييد العقلية المنقادة لديها بسهولة بمعالجة مشاكلها المتحرضة بفعل العوامل المادية والمعنوية، أما الدوغمائيين فيصعب تغيير آرائهم إلا أنه يمكن اتخاذ تدابير لمنع تحفيز العدوانية الكامنة في ذواتهم بالاستناد إلى مبدأ "سد الذرائع"([43]).

لمواجهة عقيدة التجنيد لدى داعش يتوجب جعل كلاً من العقليات المستهدفة والعقليات التي تدير عملية المواجهة تعي حقيقة مشروع التنظيم، وتعي حقيقة ثقافتها الإنسانية، وتعي كيف تحقق ذاتها بعيداً عن ثقافة التواكل.

على الرغم من تعدد الوسائل التي يمكن اعتمادها في مواجهة عقيدة التجنيد الداعشية، هناك بشكل عام وسيلتان رئيسيتان لتحرير العقليات الخاضعة لهيمنة أيديولوجية التنظيم ومواجهة عقيدة تجنيده وغيره من التنظيمات المتطرفة والمرتزقة في شمال وشرق سوريا وربما الشرق الأوسط وحتى العالم؛ والوسيلتان هما براديغما الأمة الديمقراطية ومساعدة المستضعفين والمستكبرين لتحقيق ذواتهم بعيداً عن تأثير الأيديولوجيات المتطرفة.

تعد براديغما الأمة الديمقراطية من الناحية التطبيقية تجربة حديثاً نسبياً للمجتمعات المحلية في شمال وشرق سوريا، وتمكنت بشكل نسبي من تحييد النزعة العدوانية المتحرضة بفعل الأيديولوجيات المتطرفة، الدينية والقومية، التي سممت الكثير من النفوس والعقول، وتسببت بانتهاكات وفظائع كثيرة للمجتمعات المحلية لعشرات السنين. تمكنت هذه البراديغما إلى حدٍ ما إيجاد ميثاقاً للعمل المشترك بين المعتدلين من أصحاب المعتقدات المختلفة والمتخالفة مع مراعاة خصوصية كل معتقد بالاستناد إلى كل من دبلوماسية السلم الأهلي والأمن الجماعي للمجتمعات المحلية، الإسلامية والمسيحية والإيزدية، والتوجهات السياسية المعتدلة، القومية والدينية والعلمانية واليمينية واليسارية، ولدى زيارة مزارات الشهداء يمكن ملاحظة شواهد تعود لمقاتلين ينتمون إلى مكونات مختلفة جمعتهم هذه البراديغما على الثقة المتبادلة مع رفاقهم في ساحة المعركة؛ ويلاحظ أن الفريق المعارض لهذه البراديغما هم الجماعات الدينية والقومية المتطرفة، كجماعة ولاية الفقيه وحزب البعث وجماعة الإخوان المسلمين وحزب العدالة والتنمية التركي وجماعة داعش والقاعدة والأرثوذكسية البوتينية- إذا جاز التعبير- التي وجدت مناصرين لها من قبل البعض في المنطقة وغيرهم، حيث يمكن ملاحظة دورهم الفاعل في استمرار الأزمة السورية وقدرة الدول الكبرى

[43] يستخدم هذا المصطلح كثيراً في العلوم الفقهية ومعناه بشكل عام "الذرائع: جمع ذريعة، والذريعة هي الوسيلة المؤدية إلى الشيء، سواء أكان مصلحة أم مفسدة...وسد الذرائع يعني منع الوسائل المفضية إلى المفاسد، ومنع الأقوال والأفعال المؤدية إلى المفسدة...".

على تسخيرهم في زيادة زخم الفوضى الخلاقة، وبما أن هذه القوى غير قادرة في الوقت الحالي على خوض حربٍ مباشرة مع كل من الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية لعدة أسباب أبرزها تعاطف المجتمعات المحلية معهما، ووجود شراكة عسكرية بين قوات سوريا الديمقراطية والتحالف الدولي لمحاربة الإرهاب، لذلك تبدو من مصلحة هذه القوى تنامي نشاط داعش في مناطق شمال وشرق سوريا، وجعل دعايتها السوداء تخدم بشكل مباشر أو غير مباشر عقيدة التجنيد لدى مرتزقة داعش بهدف زعزعة استقرار المنطقة.

تصطدم عقيدة التجنيد لدى داعش بهذه البراديغما، لذلك يمارس خلايا التنظيم الإرهاب ضد المؤيدين لها بالاغتيال أو التهديد المباشر، كاغتيال مؤيد الرياش عضو المجلس التشريعي لدير الزور، واغتيال كل من هند الخضير وسعدة الهرماس المسؤولتان الإداريتان في بلدة تل الشاير بريف الحسكة عام 2021م وغيرهم؛ وتقديم فتاوي شرعية بتجزئة الآيات والأحاديث وإخراجها من سياقها الأخلاقي والتاريخي لتكفير هذه البراديغما؛ لعل هذا الأمر أبرز ما يجعل خصائص عقيدة التجنيد لدى داعش ماثلة للعيان بشكل واضح، من خلال تعارض خصائص براديغما الأمة الديمقراطية مع خصائص عقيدة التجنيد الداعشية، لذلك كلما تم إخراج براديغما الأمة الديمقراطية من النظرية إلى التطبيق على أرض الواقع بشكل شفاف، سيزداد انتكاس عقيدة التجنيد الداعشية.

بالنسبة لتحقيق الذات قد يتساءل البعض عن جدوى هذا الأمر في تثبيط الدعاية التجنيدية، إلا أن تفسيرات الدوافع التي تسببت بانضمام العشرات إلى صفوف التنظيم تتقاطع في نقطة واحدة تتمثل ببحث الإنسان عن تحقيق ذاته وإعطاء معنى لوجوده ودوره في الحياة استناداً إلى مبدأ "لكل إنسان فلسفته في الحياة" ويرتبط بشكل مباشر مع نمو الشخصية في اتجاه عقائدي- مهني ما، فهناك بعض الناس يلجؤون إلى الفن أو الأدب أو الرياضة أو العلوم التجريبية أو السياسة أو الجيش أو أحد فروع الاقتصاد أو غير ذلك، ويشير علماء النفس إلى أن تحقيق الذات يمنح الإنسان شعوراً بالنشوة والسعادة والسمو وكأنها طاقة تشبع معنويات الإنسان. ويتطابق تحقيق الذات إلى حد ما بتحقيق الفردانية في المجتمع المستندة إلى تبجيل القيمة المعنوية للفرد كمصدر لطاقة العطاء في المجتمع

بالطبع تختلف التوجهات باختلاف الظروف المؤثرة على البيئة المحيطة، فمثلاً شخص يؤمن بالمذهب الشيعي ويعيش في وسط غالبيته من السنة ويعانون جميعاً من استبداد السلطة ويفتقدون جميعاً إلى الأمان ولا تنشط في محيطهم حركات ثورية ديمقراطية، لذلك من الطبيعي أن ينجذب إلى حركة شيعية الطابع تتزمل المفاهيم الثورية وتدعو إلى المساواة في إطار أخوة المعتقد وستنصهر ذاته في ذات الجماعة التي انضم إليها وانتصار الجماعة سيُحقق ذاته، ونفس الأمر بالنسبة لأصحاب المعتقدات الأخرى في ظروف مشابهة نسبياً.

بالنسبة لمفهوم تحقيق الذات تتجه معظم التحليلات الخاصة بها إلى نظرية "هرم ماسلو للحاجات الإنسانية" التي قدمها عالم النفس الأمريكي آبراهام ماسلو في إطار كدح الإنسان لتأمين مثلث احتياجاته الرئيسية المتمثلة بالغذاء والحماية والتناسل. ويقسم هذا الهرم إلى خمسة مراحل وهي بالترتيب من حيث الأولوية: الاحتياجات البيولوجية والفيزيولوجية؛ واحتياجات السلامة

والأمن؛ واحتياجات الحب والانتماء الاجتماعي؛ واحتياجات الاحترام وتقدير الذات؛ واحتياجات تحقيق الذات التي لا يمكن تحقيقها إلا بعد تحقيق تلك التي تسبقها.

ترى هذه النظرية أن لكل إنسان هرم من احتياجات يتوجب تلبيتها، والاحتياجات المفتقدة تحفز الإنسان على العمل لتأمينها، وتترتب هذه الاحتياجات بحسب الأولوية والأهمية بالنسبة للإنسان ويتوجب إشباع الأولى للانتقال إلى تحقيق التي تليها وهكذا دواليك إلى أن يصل إلى قمة الهرم الذي يتربع عليها "حاجة تحقيق الذات" إلا أن كثيرين لا يستطيعون الوصول إليها بسبب ظروفهم أو ضعف إمكاناتهم، وهذا ما يقتنصه المختصون في العمليات التجنيدية وإيهامهم بقدرة التنظيم على الاستجابة لحاجة تحقيق الذات؛ وتم ملاحظة إتبْاع التنظيم لاستراتيجية خطيرة لإشباع الحاجة الأساسية من خلال تحفيز النزعة العدوانية لليائسين إلى حد التوحش في إطار فتاو دينية مؤدلجة بأيديولوجية التنظيم، وجعل التنكيل بالأعداء المصطنعين، جسدياً ومادياً ومعنوياً، مقابلاً لتلبية تلك الحاجات؛ فالاحتياجات الفيزيولوجية والبيولوجية تم تأطيرها بالغنائم والسبي والاستعباد؛ واحتياجات السلامة والأمن تم تأطيرها بوعود وهمية لدخول الجنة ومرضاة الإله؛ واحتياجات الحب والانتماء الاجتماعي تم تأطيرها بالتراص والتكاتف مع إخوة المعتقد، والانتماء إلى مجتمع وهمي في صورة "دولة الخلافة الإسلامية" وقد بلغ هذا الأمر درجات شاذة من خلال ما يسمى بـ "جهاد النكاح" واستهداف الأبرياء في عدد من الدول بذريعة مشاركة الدول التي ينتمون إليها في محاربة التنظيم، كما ويمكن ملاحظة هذا الأمر بشكل واضح في التجمعات المتطرفة لعناصر التنظيم في مخيم الهول؛ وبالنسبة لاحتياجات الاحترام وتحقيق الذات فقد تم تأطيرها بالقدرة على التنفيذ الكامل للمسؤوليات الملقاة على العاتق وتنفيذ أيديولوجية التنظيم بحذافيرها، وقد بلغ الأمر لبعضهم إلى حد "الانتحار القاتل" من خلال تفجير النفس بالمتفجرات وسط جموع من الناس.

استناداً إلى هذا الأمر يشكل تحقيق الأمن الإنساني وسيلة مهمة لإفشال دعاية التنظيم، ويقع على عاتق كل من المجتمع الدولي والإدارة الذاتية والنخبة في المجتمعات المحلية مسؤولية كبيرة مشتركة لتحقيق هذا الأمر الذي لا يمكن أن يتم بمبادرات أحادية الجانب، فالحل السياسي العادل للأزمة السورية وإعادة إعمار البلاد، واعتماد مبادئ الديمقراطية في إدارة البلاد والانفتاح الخارجي بعيداً عن محاور الصراع الدولي والإقليمي من شأنه أن يظهر عقيدة التجنيد الداعشية كمظهر من مظاهر الديستوبيا بشكل واضح.

من ناحية أخرى يبدو جلياً التأثير المتبادل والمتكامل بين براديغما الأمة الديمقراطية ومسألة تحقيق الذات المنعزلة عن أيديولوجية داعش.

قد يكون تطبيق هذا الأمر بشكل مباشر صعباً من الناحية التطبيقية وقد تحتاج إلى سنوات لتحقيقها بشكل فعّال، لذلك ومن أجل الوصول إلى الحلول الإسعافية نسبياً، تتوجه الأنظار مرة أخرى إلى مجموعة من التدابير الوقائية ذات الصلة بخصائص عقيدة التجنيد لدى داعش والعوامل الذاتية والموضوعية الفاعلة فيها التي من شأنها أن تساهم بتحقيق هذا الأمر، وأفضل تدبير وقائي هو اتباع استراتيجية الحماية الذاتية من قبل كل من الفرد والمجتمع وإدارتهم الذاتية تجاه الفكر المتطرف من ناحية منع استفزاز العقليات الميالة إليه ومنع خضوع العقليات المنقادة إليه؛ وذلك من

خلال منع بروز العوامل التي تدفع الفرد إلى الاستجابة لدعاية التجنيد الداعشية عبر تعزيز الهوية الوطنية ومحاربة خطاب الكراهية ومعالجة مشكلة الفقر وتنمية الوعي المعرفي.

بشكل عام هنالك مجموعة من الفرضيات يمكن الاستناد إليها كتدابير إسعافية ممكنة لمواجهة عقيدة التجنيد الداعشية لعل أبرزها:

1. إنّ تحقيق الأمن الإنساني بجميع أبعاده من شأنه أن يسدّ الطريق أمام تفشي التطرف بين أفراد المجتمعات المحلية، خاصة في مجالي الرعاية الصحية والاجتماعية من تأمين أو المساعدة في تأمين العلاج والسكن والعمل والمعونة والكهرباء والمياه...إلخ، من ناحية أخرى فإن محاربة البطالة وتشجيع الاستثمارات الفردية من شأنه أن يتسبب بالنفور من دعاية التنظيم والمساهمة في تحقيق الأمن الإنساني بالاستناد إلى مقولة "راس المال حكيم" وهي عبارة متداولة في التحليل الاقتصادي، وما يُقصد به أن أصحاب رؤوس الأموال رغم أنهم يهدفون لزيادة ثرواتهم عبر مختلف النشاطات لكن يبقى الأهم عندهم هو المحافظة على رأس المال وعدم التعرض للإفلاس، لذلك كلما كان المرء أكثر تمسكا برأس ماله في بيئة آمنة نسبياً عليه كلما كان مسالماً أكثر مع بيئته المحيطة والعكس صحيح.

2. إن نسف سياسة التخويف ممكنة من خلال التطوير البنّاء للعلاقات الاجتماعية بين مجتمعات المنطقة عبر تعزيز مبادئ الديمقراطية وإصدار تشريعات وقوانين تجرّم الكراهية المتطرفة من آراء شخصية أو أيديولوجيات متزمتة، قومية ودينية وعلمانية تسبب أضراراً معنوية أو مادية لأتباعها، آنية أو مستقبلية؛ من سخرية أو تشويه أو نقد لاذع أو شتم أو تحقير أو إذلال أو إيذاء أو تخريب أو تحرش أو تأويل خاطئ متعمد أو تحريم التعامل المادي والتواصل الاجتماعي أو أي سلوك آخر يفسر كعدم احترام الخصوصية لأحد المعتقدات ويغذي الأحقاد وتحرض على الانتقام. من شأن كل ذلك أن يجرد عقيدة التجنيد الداعشية من القدرة على خداع المشاعر واستمالة العواطف وإخضاع العقول لإرادتها بالتلاعب بالأفكار وتفسير أسباب القهر وفقاً لأيديولوجية التنظيم.

3. إنّ الموضوعية والشفافية في الإدارة الحكومية ومحاربة الفساد والتواصل الإيجابي المستمر وتبادل الآراء بين الحكومة والنخب الوطنية، الاجتماعية والسياسية والحقوقية والثقافية والاقتصادية، بالتنسيق مع وسائل الإعلام المحلية المختلفة، من شأنه أن يوفر الطمأنينة لمعظم الأفراد وتقديرهم للأوضاع بشكلٍ مسؤول، الأمر الذي يعزز الرقابة الأمنية من قبل المجتمع على الجهود التي تهدف إلى تحريف المجتمع عن قيمه الأخلاقية والثقافية والتزاماته الأخلاقية تجاه المجتمعات الأخرى.

4. إنّ التوعية وتوفير أسباب عدم الوقوع في الرذيلة وتعاطي المخدرات، ومساعدة الراغبين في الزواج وعزل الحانات والملاهي الليلية عن المجتمع من شأنه أن يعصم المجتمع من تغلغل الرذيلة ويحصّن قيّمه الأخلاقية بشكلٍ نسبي، وبالتالي تفقد التنظيمات المتطرفة العاملة خلف ستار الحفاظ على القيم الأخلاقية لجاذبيتها.

5. يجب معالجة مشكلة النفور من الذين كانوا يتعاطفون مع التنظيم ومن ثم ابتعدوا عنه. من ناحية أخرى ومن منطلق بأن الشرائع الدينية يمكن أن تأوّل بمختلف وجهات النظر، ليس من الحكمة تحميل أصحاب المعتقد المسالمين مسؤولية جرائم أقرانهم والعمل على تجريم المعتقد كون هذا الموقف ينحدر في الكثير من جوانبه نحو ثقافة الكراهية؛ بل الصواب هو الحوار والتفاعل الإيجابي وكسب الاحترام من أجل تحييد المشاعر التي قد تبرر العنف كرد فعل معين، وهذا لا ينفي ضرورة استخدام العنف المنضبط بالقانون تجاه أية سلوكيات عنفية عدوانية وفق القوانين المقررة. وكذلك من المفيد إعادة تأهيل المتورطين في أعمال متطرفة وتثبيط القوى الروحية والنفسية التي تحرضهم على التطرف الأعمى بمواجهتهم بأمور شرعية مناقضة لتوجهاتهم من قبل رجال الدين المعتدلين.

6. إنَّ البشر هم من ذوي تركيبة خاصّة لا يقبلون الانكسار المعنوي مهما تعرضوا إلى الانكسار المادي، لذا فإنّ سياسات خنق الدين ومحاولة القضاء عليه لن تجدي نفعاً بل تعزز من قوته وتدفعه للتطرف خصوصاً أنه متجذر في الثقافة المجتمعية للمنطقة منذ آلاف السنين، في هذا السياق يرى المفكر عبد الله أوج آلان([44]) بأنّ " التفكير أو التصور بزوال الخيال والدوغمائيات والدين من الوجود لا يبدو كأمر محتمل، وهذا ما يتوارى في طبيعة الإنسان. فطبيعة الإنسان مرغمة على تخصيص مكانة معينة بلا شك، وحسب الحاجة، لكل من الخيال والدوغمائيات والمسائل الدينية التي يقال فيها أنها قيم مقدسة، وحتى الأخلاق والمعنويات. ونخص بالذكر هنا الحالة التي نسميها المعنويات، إذ بدونها من المحال أن تخلو حياة الإنسان من المصاعب والمشاكل، وبها يكون عيشه سليماً وصحياً ...وعلى الأرجح أن عدم تداول مسألة الدين والمعنويات على نحو صائب كان السبب الأساسي في انهيار الاشتراكية المشيدة... إنّ انتهاج المادية المتطرفة أو الروحانية المتطرفة، يسفر عن حالات عقيمة..."؛ لذلك فإنّ اعتبار الحكومة والنخب الوطنية الدين كثورة اجتماعية ضد الاستبداد والخرافات المتزامنة، وكإرث ثقافي يمتد لمئات السنين يمكن أن يساهم في تعزيز الجانب الأخلاقي والسلمي للمعتقدات الروحانية واحترام الحدود الزمانية للمواضيع والتفسيرات الشرعية التي من شأنها أن تشجع الأفكار الدينية المعتدلة وسدّ الآذان عن همسات ووساوس المتطرفين، وبالتالي فإنَّ الحفاظ على حرية المعتقد في إطار القيم الأخلاقية ونبذ ثقافة الكراهية أفضل بكثير من فرض أو قمع قهري لمعتقد أو أيديولوجية معينة بغرض القضاء على مسبّبات التحول إلى التطرف والحفاظ على الأمن الوطني للبلاد، كما أن العنف لا يوّلد إلا العنف في حركة فعل ورد فعل مستمرة ولانهائية.

7. هناك العشرات من العائلات المحافظة والمتطرفة دينياً إلا أنها لا تنحو نحو العنف إلا بتحريض عبر فتوى، لذلك يقع على عاتق المؤسسات الدينية المجتمعية القيام بدور تنويري وتوعوي للوقاية من الإرهاب ومكافحته، من خلال مخاطبة ذهنية المجتمع والأفراد في إظهار حقيقة الإرهاب وأخطاره، وكشف وفضح أساليبه الخطابية المضللة الهادفة وراء تجنيد الفئة الشابة من خلال انتهاج خطاباً سياسياً دينياً تبريرياً يعمل على إضفاء الشرعية الإسلامية على الممارسات

[44] عبد الله أوج آلان؛ "الإصرار على الاشتراكية إصرار على بناء الإنسان"؛ الطبعة الأولى 2003م؛ منشورات اتحاد التنوير الديمقراطي؛ مطبعة آزادي؛ الكتاب رقم 20 من سلسلة الكتب العربية؛ ص56-55.

الإرهابية التي تنتهجها، كونها تستمد طاقتها من التأويل الخاطئ أو غير الدقيق أو المنحرف عن الدين الإسلامي؛ وذلك بالاعتماد مثلاً على قاعدة فقهية تسمى "سد الذرائع" التي تقول أنّ كل ما يفضي إلى محرّم هو محرّم مثله، فمثلاً من أجل هذه القاعدة نهى النبي عن اتخاذ المساجد على القبور لما قد يكون ذلك ذريعة إلى تعظيمها وعبادتها([45]) وبالقياس على ذلك فأنّ قتل المدنيين بحجة (التترّس) التي يفتيها قادة ومشرعي تنظيمات الجهاد العنفي لتنفيذ التفجيرات والقتل الجماعي بالدهس أو الرصاص أو الحرق أو التسميم وغير ذلك على الرغم من وجود أبرياء بحسب وجهة نظرهم وتأويلهم؛ علماً أن فتوى التترّس تخصّ الجيوش المتحاربة([46])؛ إن اعتماد المتطرفين لفتوى التترس([47]) يهدد حياة جميع أفراد المجتمع بمختلف أعمارهم وفئاتهم وعقائدهم وهوياتهم الاثنية، كونهم الأعداء المحتملين في كل لحظة، لذلك فأنّ التوعية المستمرة بحقيقة التأويلات الدينية المضللة التي ينتهجها المتطرفون من شأنه أن يُحمل مختلف أفراد المجتمع مسؤولية مواجهتهم والتعاون مع المؤسسات الأمنية الوطنية لردعهم، وما يدعم هذا الأمر بشكل كبير التوضيح الموضوعي لفتوى (رد الصائل)([48]) وغيرها من الفتاوي وتفسيرها بشكل صحيح لسدّ الطريق أمام استثمارها من قبل المتطرفين وتأويلها وفقاً لأجنداتهم لتبرير جهادهم العنفي؛ وهناك أمور فقهية أخرى ذات صلة كقضية التكفير وغيرها.

8. يعد مستوى المعرفة مؤشراً ومقياساً عالمياً لمدى تطور مجتمع ما إلى جانب كثافة الإنتاج([49]). هناك حقيقة يجب ترسيخها في أفكار أتباع المعتقدات الروحانية تفيد بأنّ الكتب السماوية الشهيرة لم تهندس أهراماتٍ وسدود وعمران...إلخ، ولن تطور صواريخ وحواسيب ولقاحات...إلخ بل كانت دساتير لثورات اجتماعية في ظروف زمنية معينة، وما ضَمِن استمراراها منذ آلاف السنين هي تبنيها في بعض جوانبها للقيم الأخلاقية وإشباعها الحاجات الروحانية

---

[45] د. محمد خليل هراس؛ الحركة الوهابية (رد على مقال للدكتور محمد البهي في نقد الوهابية)؛ دار الكاتب العربي بلا طبعة وتاريخ نشر؛ ص20.

[46] يقول ابن تيمية "وقد اتفق العلماء على أن جيش الكفار إذا تترسوا بمن عندهم من أسرى المسلمين وخيف على المسلمين الضرر إذا لم يقاتلوا فإنهم يقاتلون وإن أفضى ذلك إلى قتل المسلمين الذين تترسوا بهم". للمزيد راجع: أبو يحيى (حسن قائد)؛ التترس في الجهاد المعاصر؛ تاريخ النشر 6 ذو الحجة 1426 هـ؛ بلا نشر ورقم طبعة؛ يمكن قراءة النسخة الإلكترونية على الرابط: https://megafiles.in

[47] رمي الكفار مع تترسهم بالمسلمين مما قد يؤدي إلى قتلهم؛ تبرر فيه سفك دماء المسلمين الذين قتلوا في التفجيرات تحت مسمى مسألة التترس والتي أجاز فيها علماء المسلمين قتل الأسير المسلم الذي يتترس به الأعداء حفاظا على جيش المسلمين وتحقيقا لمصلحة الإسلام...
مشاري الذايدي؛ موقع جريدة الشرق الأوسط؛ مفهوم «التترس» من ابن تيمية والمغول إلى الدار البيضاء والرياض؛ تاريخ النشر 8آب 2003م العدد 9019؛ الرابط: https://archive.aawsat.com/details.asp?article=186051&issueno=9019#.XzeozejXLIU

[48] رد الصائل، وتعني جواز ردّ كل من يحاول الاعتداء على الشخص أو ممتلكاته أو أحد مقربيه أو على أحد المظلومين أو المستضعفين؛ وتندرج وسائل الرد من السلوكيات الخفيفة إلى السلوكيات الشديدة بحسب حجم الموقف والقدرة على شلّ هدف المعتدي، من تحاشي المعتدي أو الهروب منه أو الرد باللسان أو اليد ويجوز في حالات الحرجة الاستماتة في الدفاع، لذا فهو مفهوم يندرج في الدفاع أكثر من كونه مفهوم هجومي وعدواني... مجموعة من المراجع المهتمة بفتوى (رد الصائل).

[49] للمزيد الاطلاع على دراسة: م.د. رائد صبار لفته؛ استراتيجيات الانتقال إلى مجتمع المعرفة؛ مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، المجلد/4/ السنة/4/ العدد/13/.

والاستعانة بها كملجأ لرفع المعنويات في الظروف القاسية، ومواجهة اليأس الناجم عن العجز والمؤدي إلى سلوكيات تدمير ذاتي، حيث تحولت إلى جزء مؤثر من الثقافة المجتمعية؛ وينبغي عدم استغلالها كمنهاج لقتل وإذلال الآخرين. لذا كما يجب فصل الدين عن السياسة يتوجب فصلها عن العلوم الوضعية، كون للدين علومه الخاصة به، علماً أنّ الحاجة إلى الروحانيات تبرز لدى تدهور الأوضاع إلى الظروف السيئة التي يعجز المرء عن مواجهتها. لذلك فإنّ تشجيع البحث العلمي والابتكار ومطالعة الثقافات وإنشاء مؤسسات ومراكز بحثية، والتركيز على الإكثار من بناء الجامعات والمعاهد والمدارس ومراكز الأبحاث والمختبرات، وإصدار تشريعات تشجّع وتدعم الاختراع والابتكار والتفوق وتضمن حقوق الملكية الفكرية، من شأنها أن تدفع بالعقول المفكّرة إلى مسارٍ بعيدٍ عن التطرف، ويصبح التنافس على الصدارة وتحقيق الإنجازات وحل مختلف المشاكل والتعمق في الاكتشاف المجهري والكوني من الأولويات المقدسة وتعزز مبدأ "العمل لصالح الخير العام".

9. يتوجب الرصد والمتابعة المستمرة للنشاط الدعائي لكل ما يمت بالتنظيم من صلة، وملاحقة ما تسمى بـ "الأرحام الصناعية للتطرف" من نوادي ومدارس خاصة وجمعيات ومعابد وحلقات ومعاهد ومخيمات ومواقع انترنت، وتعقب المعلومات المضللة الواردة إلى البلاد من خلال الشائعات والدعاية الصادرة عن المنشورات الإلكترونية أو الورقية أو الصوتية أو من خلال أشخاص وافدين أو عملاء محليين، ومن ثم تحليلها، واتخاذ تدابير وخطط وإجراءات وقائية على شكل نشرات تحليلية أو بلاغات تنبيهية مختصرة أو بيان استنكار أو بيان توضيحي رسمي أو مقابلة إعلامية، وذلك بالتنسيق مع كلٍ من مؤسسات الإعلام والنشر، ومراكز الدراسات، والجامعات، والمجالس الروحانية(الدينية)، والنقابات والاتحادات المهنية والحرفية والاقتصادية، والمجالس الشعبية، وأجهزة الرقابة المختلفة، والمؤسسات المكلفة بالمهام الأمنية، من شأن ذلك أن يحقق التوعية السياسية والأمنية الشعبية وفضح الأجندات المعادية، ويدعم المواجهة العملية لمحاولات تعزيز الأحقاد بين مجتمعات المنطقة.

أخيراً.

لم يفهم داعش الحلول التي تحتاجها المجتمعات المحلية، وتعامل معهم معاملة الراعي مع القطيع، وتسبب بالكثير من الويلات لسكان المنطقة ودمر مستقبل جيل من الأطفال، لم يتحول الى قوة سلام وازدهار ومظلة آمنة لاتباعه؛ لقد تقهقر التنظيم في كل من سوريا والعراق بسبب عدم قدرته على سحق الثقافات المحلية الأصيلة لكل من الكرد والعرب والسريان، وعدم قدرته على خلق حواضن شعبية له التي تعد العامل الحاسم في نجاح أي تنظيم بالاستمرار في الحياة، وانهارت سلطته مع توحد عقيدة القتال للمجتمعات المحلية في هيكل عسكري واحد تحت مسمى قوات سوريا الديمقراطية التي عقدت تحالفاً عسكرياً مع الدول التي تشاطرها عقيدة قتال مشابهة تجاه تنظيم داعش. يحاول التنظيم بعد هزيمته الساحقة إعادة تنظيم صفوفه وإنشاء شبكة أمنية من الخلايا الإنغماسية للقيام بأعمال انتقامية والاستمرار في عقيدة تجنيده، إلا أن نجاح قوات الأمن الداخلي وقسد في اعتقال العشرات من عناصره وعدم قدرة التنظيم على تنفيذ عمليات نوعية تمكنه من السيطرة الميدانية، وتصفية حليفه، النظام التركي، لزعيمه "أبو الحسين القرشي" في جنديرس

المحتلة، وتنامي نشاطات فروعه في إفريقيا وأفغانستان، بالتزامن مع تحول هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً) إلى القوة الجهادية السلفية الرئيسية في سوريا والتي تحاول محاكاة تجربة الاتفاق بين حركة طالبان وأمريكا في أفغانستان وتطبيقه في سوريا، ويرفض هذا التنظيم أي نشاط لداعش في مناطق سيطرته علماً أن كبار زعماء داعش قتلوا في تلك المناطق؛ وكذلك استسلام أنصاره لعمليات التسوية الأمنية التي قام بها النظام السوري بإشراف حزب البعث والمخابرات الروسية والإيرانية، كل هذه الأمور تعد مؤشرات قوية على فقدان التنظيم لقدرته على حشد قواته مجدداً وتجنيد عناصر جدد في سوريا والعراق. لقد جنى التنظيم فائدة نسبية من خلال استناد عقيدة التجنيد لديه على الأوهام والسخافات والإرهاب وبنسبة قليلة على الإقناع، وهي سياسة تفتقر إلى الاستراتيجية كونه لا يمكن ضمان الولاء المطلق بالاعتماد على الإغراء والإرغام كما أن معاداة العالم بمجرد أنهم لا يتفقون مع أيديولوجية التنظيم كمن يحارب طواحين الهواء.

لدى البحث في العديد من الكتب التي تناولت المسائل الشرعية بما فيها القريبة من الفكر الداعشي نجد تناقض لعقيدة التجنيد الداعشية مع العديد من الآيات والأحاديث، فمثلاً دعاية التنظيم التي يتظاهر فيها بالإسلام ويلمح فيها على أنه الفرقة الناجية تندرج في إطار مصطلح "الرياء" وهو مصطلح إسلامي يشير إلى فعل المرء العبادة بقصد أن يراه الناس، حتى يُقال "هذا شخص صالح" أو لإرضاء الناس ولا يهتم بإرضاء الله، والرياء هو الشرك الأصغر ودعاية داعش هي رياء في حد ذاتها (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ). ويعد فرض وصايته الدينية على المسلمين بمثابة فرض نفسه كوسيط بين العبد وربه "يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم" وهذا ما يعتبر أحد النواقض التي تخرج المرء من الملة الإسلامية([50])، وهم بذلك يسلكون سلوك الكهنة في قديم الزمان كما يقول أحد الباحثين([51]) " إنّ الكاهن لم يخلق الدين خلقاً لكنه استخدمه لأغراضه فقط كما يستخدم السياسي ما للإنسان من دوافع فطرية وعادات ..."

إن الوصاية على العقول هي بمثابة احتلال لها وهذا ما تمارسه معظم التنظيمات السياسية-الدينية من إسلامية ومسيحية ويهودية وهندوسية وغيرها؛ قد يكون هذا الأمر السبب في تعدد التنظيمات الإسلامية المتطرفة المتخالفة، وفي هذا السياق من المفيد تذكر رأياً لخليفة المسلمين الرابع علي بن أبي طالب ورد في كتاب نهج البلاغة([52]) "ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً، وإلههم واحد! ونبيهم واحد! وكتابهم واحد! أفأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه؟ أم نهاهم عنه فعصوه؟ ام أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه؟ أم كانوا شركاءه فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى؟ أم أنزل سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه يقول: (ما فرّطنا في الكتاب من

---

[50] سليمان ناصر بن عبد الله العلوان؛ التبيان شرح نواقض الإسلام للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب؛ الطبعة السادسة؛ بلا تاريخ نشر، الناشر: حركة الإصلاح/لجنة الشرعية

[51] نزار يوسف؛ الوصاية الفكرية؛ الطبعة الأولى/2008م؛ بلا ناشر. ص74.

[52] الشريف الرضي- الإمام محمد عبده؛ نهج البلاغة؛ الطبعة الأولى/1990م؛ الناشر: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر/ بيروت؛ ص127.

شيء) وقال (فيه تبيان لكل شيء) وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً، وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كبيراً) وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه ولا تنقض غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به...". لقد حرّف زعماء التنظيمات المتطرفة مفهوم الجهاد وحبسوه في إطار العنف وأخرجوه لتحقيق مآربهم؛ أنّ معظم الآيات تحضُّ الإنسان على إتّباع الشريعة وممارسة العبادة في إطار الجماعة، وليس الانضمام إلى جماعة تمتلك مشروعاً سياسياً سلطوياً، وهذا ما تسبب في تفرق المسلمين إلى أحزاب وجماعات كل يؤل حسب عقليته وطموحه، حتى أن مصطلح الجماعة الذي يرد في القرآن والسنة هي الحض على عمل الخير والعبادة بالموعظة والكلمة الحسنة وليس بالقتل والترويع. لقد ملّت المجتمعات المحلية من الدعاية الداعشية والتركية والبعثية، وأصبحت تبحث عن ضمان كرامتها في ظل الغلاء والحصار والتهديدات التركية والداعشية والإيرانية ضد المنطقة، ولا ترغب بمزيد من الحرب والعنف، وتنظر إلى الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية كجزء منها كونهما أكثر مؤسستين تضمان أبناء وبنات المنطقة، والضرر الذي يلحقهما يضر بهذه المجتمعات أيضاً. ويعد معالجة الظروف التي غرست التطرف أفضل وسيلة للتخلص من جائحة داعش.

قائمة المراجع والمصادر.

- **الكتب التي تروج للفكر الجهادي.**

1. محمد بن زيد المهاجر؛ حرب الإعلام على أهل الإسلام؛ الناشر حركة الإصلاح/ لجنة العسكرية؛ بلا رقم طبعة وتاريخ نشر وعنوان.

2. حسن محمد قائد (أبي يحيى الليبي)؛ مجموع الرسائل والتوجيهات المفرغة؛ الطبعة الأولى 2010م؛ الناشر نخبة الإعلام الجهادي/حركة الإصلاح- لجنة الشرعية.

3. عبد الله خالد العدم (أبو عبيدة)؛ التذاكِرُ الجيَاد لأهل الجهاد؛ راجعها وعلق عليها عطية الله الليبي؛ الناشر: حركة الإصلاح لجنة الشرعية/Şer'i Komite Islah Hareketi - مركز الفجر للإعلام؛ بلا رقم طبعة وتاريخ.

4. أبو يحيى (حسن قائد)؛ التترس في الجهاد المعاصر؛ تاريخ النشر 6 ذو الحجة 1426 هـ؛ بلا نشر ورقم طبعة

5. سليمان ناصر بن عبد الله العلوان؛ التبيان شرح نواقض الإسلام للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب؛ الطبعة السادسة؛ بلا تاريخ نشر، الناشر: حركة الإصلاح/لجنة الشرعية.

- **الكتب التي تجادل الفكر المتطرف.**

6. كريم بن محمد بن لحسن؛ مذكرة في مبحث الإجتهاد: (تعريفه، الفرق بينه وبين القياس، أقسامه وأنواعه، مجاله، شروطه)؛ الناشر: موقع الملتقى الفقهي

7. محمد سليمان أبو رمان؛ سر الجاذبية: داعش، الدعاية والتجنيد؛ الناشر: مؤسسة فريدريش ايبرت- عمان/2016م؛

8. د. فرج فوده؛ الإرهاب؛ بلا رقم طبعة؛ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1992م.

9. لين إي. دايفس- جيفري مارتيني- كيم كراجين؛ استراتيجية لمكافحة الدولة الإسلامية في العراق والشام (ISIL) كتهديدٍ عبر إقليمي (منظور تحليلي)؛ الناشر مركز RAND للأبحاث؛ 2017م.

10. جيمس جونز؛ لماذا يتحول الدين إلى عنف (الإرهاب الديني من منظور التحليل النفسي)؛ ترجمة إبراهيم جركس؛ 2012م، بلا ناشر ورقم طبعة.

11. ويليام مارسيلينو، ميجان ل. سميث، كرستوفر بول، لورين سكرابالا؛ رصد وسائل التواصل الاجتماعي (عِبَرٌ لتحليلات وزارة الدفاع الأمريكية لوسائل التواصل الاجتماعي في المستقبل دعماً لعمليات المعلومات)؛ مركز RAND للأبحاث؛ كاليفورنيا؛ 2017م؛

12. الشريف الرضي- الإمام محمد عبده؛ نهج البلاغة؛ الطبعة الأولى/1990م؛ الناشر: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر/ بيروت؛

13. د. محمد خليل هراس؛ الحركة الوهابية (رد على مقال للدكتور محمد البهي في نقد الوهابية)؛ دار الكاتب العربي بلا طبعة وتاريخ نشر؛

- **الكتب التي تناقش القضايا الفكرية المختلفة.**

14. عبد الله أوجالان؛ مانيفستو الحضارة الديمقراطية/ المجلد الخامس/ القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية؛ ترجمة: زاخو شيار؛ الطبعة الثانية 2014م؛ بلا ناشر؛

15. عبد الله أوج آلان؛ "الإصرار على الاشتراكية إصرار على بناء الإنسان"؛ الطبعة الأولى 2003م؛ منشورات اتحاد التنوير الديمقراطي؛ مطبعة آزادي؛ الكتاب رقم 20 من سلسلة الكتب العربية

16. نزار يوسف؛ الوصاية الفكرية؛ الطبعة الأولى/2008م؛ بلا ناشر.

17. د. كامل جاسم المرلياتي؛ الوعي المعرفي والتنمية المستقبلية، الناشر مجلة آداب البصرة/ العدد 46 لسنة 2008م.

18. عادل مصطفى؛ المغالطات المنطقية/ فصول في المنطق غير الصوري؛ الناشر: مؤسسة هنداوي- وندسور/المملكة المتحدة 2019م؛ بلا رقم طبعة.

19. تزفيتان تودوروف؛ الخوف من البرابرة، ما وراء صدام الحضارات؛ ترجمة د. جان ماجد جبور؛ هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، الطبعة الأولى 2009م،

20. م.د. رائد صبار لفته؛ استراتيجيات الانتقال إلى مجتمع المعرفة؛ مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، المجلد/4/ السنة/4/ العدد/13/.

- **المواقع الإلكترونية.**

21. SDF Press Center؛ التقرير السنوي لحصيلة انتهاكات العدوان التركي ومرتزقة داعش ضد مناطق شمال وشرق سوريا؛ تاريخ النشر: 2022.12.28م

22. شادي عبد الوهاب؛ الخيار الصامت: توظيف "العمليات التآمرية" في إدارة التفاعلات الدولية؛ الناشر: المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة

23. ألكسندر ريتزمان؛ الدعاية المتطرفة والوصول إلى عقول الأفراد؛ الناشر: موقع European Eye on Radicalization؛ تاريخ النشر: 2018.03.22م؛

24. مازن خالد؛ البناء الهيكلي للمنظومة العسكرية لتنظيم داعش؛ الناشر: المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات؛ تاريخ النشر: 2018.01.14م.

25. مشاري الذايدي؛ موقع جريدة الشرق الأوسط؛ مفهوم «التترس» من ابن تيمية والمغول إلى الدار البيضاء والرياض؛ تاريخ النشر 8آب 2003م العدد 9019؛

26. موسوعة المعرفة.

المحتوى

اتفاقية لوزان والسياسات التي انتجتها الدول المحتلة لكردستان تجاه الكرد 5

مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

تركيا و "أتراك الجبال" 33

فارس عثمان

الفكر السلفي الجهادي الوافد..... 37

والسلفية المحلية المستحدثة في "كردستان العراق"

د. جواد كاظم البيضاني

تهديدات وخطورة إرهاب داعش على أمن المجتمع الدولي والإنساني..... 47

د. أحمد الدرزي

شنكال والإبادة الإيزيدية عام 2014م 55

د. أحمد سينو

داعش وعقيدة التجنيد..... 90

مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية